رحيق المجالس

للمناسبات السنوية

بحـــوث: أخلاقيـة، تأريخـــية، فقهية

لبيـــان مقامـات أوليـاء الله سبحانه

الجزء الثاني

تأليف

سماحة السيد يوسف حلو خضر الناجي

امام وخطيب حسينية الامام الحسين عليه السلام

الاهداء ...

الى روح أولياء نعمتي محمد واله عليه وعليهم السلام اهدي هذا الرحيق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله واللعنة الدائمة على اعدائهم الى يوم القيامة... تلبيتاً لنداء الرسول واله ﷺ حيث وردة أحاديث كثيرة يجمعها مضمون مفاده الحث على تدوين فضائلهم وأحاديثهم وعلمهم ومنها: قال رسول الله ﷺ: المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حرفٍ مكتوبٍ عليها مدينة أو سع من الدنيا سبع مـــرّاتٍ (١).

وتلبيتاً لنداء الخطباء الذين قالوا معاشر الخطباء دونوا تجاربكم ...وبعد وفقنا الله سبحانه لتدوين سلسلة محاضرات ألقيت في مناسبات مختلفة في حسينيتنا «حسينية الامام الحسين عليه السلام والتي نراود فيها التبليغ والإرشاد وامامة المصلين وباقي الفعاليات العبادية الإلهية واسميتها بـــ«رحيق المجالس»، عسى ان ينتفع بها زملائي واخواني الخطباء رحم الله الماضين وحفظ وسدد الباقين. وفي الختام اشكر الله سبحانه ان هيء لي نعمة الأجواء التي تحيطني لاسيما «عقيلتي (٢) وحبيبتي ام مصطفى» لإخراج

---

(١) بحار الانوار، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر بحار الانوار، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مؤسسة الوفاء، بيروت –لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ –١٩٨٣ م، ج ٢، ص ١٤٤.

(٢) [العقيلة]: الكريمة من النساء، ينظر: شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميري.

تتميما للفائدة ننقل لكم خلاصة لمعنى ان الزوجة هي عقيلة الزوج: عقيلته .... فهل الزوجة تقوم بإضافة عقل لعقل زوجها. ؟؟!!

الجواب:

عند العرب يقولون (العقال) وهو رباط به (يعقلون) البعير ويضعون ذلك الرباط في قدمه لمنعه من الوقوف والسير كيف يشاء ... أي ان الصفة في عقل البعير بـ (العقال) ان يكون البعير خاضعا لعقلانية عاقله فلا يتحرك الا ان يشاء من عقله ...

هذه الكلمات الى حيز الوجود ...راجيا بذلك «لي ولها» رحمت ربي في الدنيا والاخرة﴿ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة/ ١٩٩] وانه سبحانه﴿ سَمِيــعُ الدُّعــاءِ ﴾[آلـ عمران/ ٣٨].

المؤلف

يوسف حلو الناجي

١٤٣٩ هـ-٢٠١٨

ويقول العرب (العقال) وهو رباط يوضع فوق الكوفية على الراس ...وهو ينحى نفس المنحى في عملية ربط (ربط الكوفية) مع الراس ومنع الرياح او حركات الشخص نفسه من العبث بالكوفية لتخضع حصرا الى عقلانية ... لو عدنا الى مراصد فطرية في مجتمعاتنا الصغيرة التي تشملها معارفنا الشخصية سنجد ان هنالك عرفا مجتمعيا عند كل الناس ان الشاب حين يتزوج (يعقل) وتحصل لديه رصانة عقلية مختلفة عن ايام العزوبية فيصبح بحق ان زوجته كانت وتكون (عقيلته) ...لو عطفنا بصائرنا على النص القرآني والذي فيه إشارة لهذه العقلانية لادركنا ذلك قال تعالى ((وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) [الروم/ ٢١]، فالمودة والرحمة هي فاعليات عقلانية محض تنقلب الى فاعليات مادية مرئية ... اما كيف تكون عقيلة العاقل (زوجته) عقلا مضافا للزوج العاقل فهذا له بحث اخر / منقول من موقع www.islamicforumarab.com / بتصرف.

الموضوع: الرحمة المحمدية «على مشرفها أفضل التحية والسلام»

قال تعالى﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء/ ١٠٧].

يقول العلامة صاحب تفسير الامثل دام ظله :... [هذا النص يشير] إلى رحمة وجود النّبي صلى الله عليه وآله العامّة، فقالت: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء/ ١٠٧] فإنّ عامّة البشر في الدنيا، سواء الكافر منهم والمؤمن، مشمولون لرحمتك، لأنّك تكفّلت بنشر الدين الذي يُنقذ الجميع، فإذا كان جماعة قد انتفعوا به وآخرون لم ينتفعوا، فإنّ ذلك يتعلّق بهم أنفسهم، ولا يخدش في عموميّة الرحمة.

وهذا يشبه تماماً أن يؤسّس جماعة مستشفى مجّهزة لعلاج كلّ الأمراض، وفيها الأطباء المهرة، وأنواع الأدوية، ويفتحوا أبوابها بوجه كلّ الناس بدون تمييز، أليست هذه المستشفى رحمة لكلّ أفراد المجتمع؟ فإذا امتنع بعض المرضى العنودين من قبول هذا الفيض العام، فسوف لا يؤثّر في كون تلك المستشفى عامّة.

إنّ التعبير بـ «العالمين» له إطار واسع يشمل كلّ البشر وعلى امتداد الأعصار والقرون، ولهذا يعتبرون هذه الآية إشارة إلى خاتمية نبي الإسلام، لأنّ وجوده رحمة وإمام وقدوة لكلّ الناس إلى نهاية الدنيا، حتّى أنّ هذه الرحمة تشمل الملائكة أيضاً:

الملائكة مشمولة بهذه الرحمة

ففي حديث شريف مروي عنه ﷺ يؤيّد هذه العمومية، إذ نلاحظ فيه إنّ هذه الآية لمّا نزلت سأل النّبي جبرئيل فقال: «هل أصابك من هذه الرحمة شيء»؟ فقال جبريل: «نعم إنّي كنت أخشى عاقبة الأمر، فآمنت بك لمّا أثنى الله عليّ بقوله: عند ذي العرش مكين» (١).

الالتزام بالدين المحمدي تعني نهاية المأساة

وعلى كلّ حال، ففي دنيا اليوم حيث ينتشـــر الفساد والظلم والاستبداد في كلّ جانب، ونيران الحروب مستعرة في كلّ جهة، وأخذت قبضات الجبّارين العتاة بأنفاس المستضعفين المظلومين. في الدنيا الغارقة في الجهل وفساد الأخلاق والخيانة والظلم والجور. أجل في مثل هذه الدنيا سيتّضح أكثر فأكثر معنى كون النّبي رحمة للعالمين، وأي رحمة أسمى من أنّه أتى بدين إذا عُمل به فإنّه يعني نهاية كلّ المآسي والنكبات والأيّام السوداء؟

أجل، إنّه هو وأوامره، ودينه وأخلاقه كلّها رحمة، رحمة للجميع، وستكون عاقبة استمرار هذه الرحمة حكم الصالحين المؤمنين في كلّ أرجاء المعمورة (٢).

الرحمة المحمدية تنقسم الى قسمين:

الأولى: الرحمة المحمدية في الدنيا ومن مصاديقها دعاء النبي ﷺ لهداية قومه

يقول آية الله العظمى الوحيد الخرساني أعلى الله مقامه (٣): فإن النموذج الواحد منه يحتاج شرحه الى كتاب! في ذلك الوقت الذي انهزم المسلمون في أحد، وتركوا النبي صلى الله عليه واله وحده مع علي أمام سيوف قريش الحاقدة، فقاتل ﷺ ومعه عليّ عليه السلام فقط، قاتلا بعد أن جرح أبو دجانة لساعات يردّان هجمات المشـركين المستميتة لقتل النبي ﷺ حتى جرح في جبهته الشريفة وكسرت

---

(١) لمجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مؤسسة الوفاء، بيروت -لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م، ج ١٦، ص ٣٠٦.

(٢) ينظر: الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة، للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، سورة الانبياء الآية ١٠٧.

(٣) الكوراني، الشيخ علي الكوراني العاملي، الحق المبين في معرفة المعصومين «عليهم السلام»، بحوث مستفادة من محاضرات المرجع الديني آية الله العظمى الوحيد الخراساني «مد ظله»، ط٤، دار المحجة البيضاء ،١٤٣٠ هـ، ص٩٨.

مقدمة أسنانه، وهذا ما لم يحدث له في كل حياته، فأي جبهة جرحت يومئذ، وأسنان أي فم كسرت؟ لقد تزلزلت أركان العالم، فالعالم قشرٌ والنبي لبه، وإذا تضرر اللب فما قيمة القشر؟!

في ذلك الظرف، قالوا له: يارسول الله أدع عليهم. في ذلك الوقت وقد سال ذلك الدم المقدس من جبهته وفمه، فوق قميصه الخام ...! قيل له: أدع عليهم فرفع يديه الى السماء وقال: اللهمَّ اهْدِ قومي، فإنهم لا يعلمون!

هذا ما عمله للخلق: إلهي أريد منك لهؤلاء بدل العذاب الذي يستحقونه أن ترحمهم وتنعم عليهم! بأي نعمة؟ بنعمة الهداية التي هي أغلى جوهر في العالم! ولمن طلبها النبي صلى الله عليه واله ؟ لهؤلاء الذين أصروا وما زالوا مصرين على قتله، وجرحوه في جبهته وفمه الشريف!

ثم لم يقل ﷺ: اللهم اهدهم فقط، بل قال: إهْدِ قومي! فأضافهم الى نفسه ليجر الرحمة الإلهية من المضاف اليه الى المضاف!

أيها الرسول العظيم! ماذا فعلت، ومن كنت ؟! وبماذا جئت ؟!

قال: يارب هؤلاء قومي، وبحث لهم عن عذر أمام الله: فإنهم لا يعلمون، فاقبل مني يا رب عذر هؤلاء الجهال، لعلهم يعلمون !!

هذا ما فعله النبي لمعرفة الخالق، ولخدمة الخلق!

الثانية: الرحمة المحمدية في الآخرة

أولا: ابه اين القاك يوم القيامة:

روي عن ابن عباس قال: قالت فاطمة عليها السلام للنبي ﷺ وهو في سكرات الموت: يا أبه أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غدا؟

قال: أما إنك أول أهلي لحوقا بي، والميعاد على جسر جهنم.

قالت: يا أبه أليس قد حرم الله ﷻ جسمك ولحمك على النار؟ قال: بلى، ولكني قائم حتى تجوز امتي.

قالت: فإن لم أرك هناك؟

قال: تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنم، أستوهب الظالم من المظلوم.

قالت: فإن لم أرك هناك؟ .

قال: تريني في مقام الشفاعة، وأنا أشفع لأمتي.

قالت: فإن لم أرك هناك؟ .

قال: تريني عن الميزان وأنا أسأل لأمتي الاخلاص من النار.

قالت: فإن لم أرك هناك؟

قال: تريني عند الحوض، حوضي عرضه ما بين ايله إلى صنعاء، على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم، وكالبيض المكنون، من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبدا فلم يزل يقولها حتى خرجت الروح من جسده صلى الله عليه وآله (١).

ثانيا: مقامه صلى الله عليه وآله المحمود

عن سماعة بن مهران عن أبى ابراهيم في قول الله : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾**[الإسراء/ ٧٩]** قال : يقوم الناس يوم القيمة مقدار أربعين عاما ويؤمر الشمس فتركب على رؤوس العباد ويلجمهم العرق ويؤمر الارض لا تقبل عن عرقهم شيئا فيأتون آدم فيشفعون له فيدلهم على نوح ، ويدلهم نوح على ابراهيم ، ويدلهم ابراهيم على موسى ، ويدلهم موسى على عيسى ، ويدلهم عيسى على محمد صلى الله عليه وآله فيقول : عليكم بمحمد خاتم النبيين ، فيقول محمد : انا لها فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق فيقال له : من هذا والله أعلم ؟

فيقول: محمد فيقال: افتحوا له، فاذا فتح الباب استقبل ربه فخر ساجدا فلا يرفع رأسه حتى يقال له تكلم وسل تعط واشفع تشفع، فيرفع رأسه فيستقبل ربه فيخر ساجدا، فيقال له مثلها، فيرفع رأسه حتى انه ليشفع من قد أحرق بالنار، فما أحد من الناس يوم القيمة في جميع الامم أوجه من محمد صلى الله عليه وآله (٢).

المصيبة

نعم هكذا عظمة وسلطان النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله في الدنيا والاخرة ...فيحق للكون ان يحزن عليه بعد رحيله ...لكن كيف كان حزن اهل بيته عليهم السلام؟ ففي الرواية التالية خير بيان لحزنهم عليهم السلام عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتى ظنوا أن

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٥٣٥.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٨، ح٤٩ ص ٤٥.

لا سماء تظلهم، ولا أرض تقلهم، لان رسول الله ﷺ وتر الاقربين والابعدين في الله، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال: السلام عليكم: أهل البيت ورحمة الله وبركاته. إن في الله عزاء من كل مصيبة، ونجاة من كل هلكة، ودركا لما فات قال تعالى﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[آل عمران/ ١٨٥] ... (١).

واما حزن الزهراء «عليها السلام» فالكلمات قاصرة عن ذلك ...ففي الخبر(٢) انها «عليها السلام» فجلست سبعة أيام لا يهدئ لها أنين ولا يسكن منها الحنين وكل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الاول فلما كان في اليوم الثامن ابدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبرا إذ خرجت وصرخت فكأنها من فم رسول الله تنطق فتبادر النسوان وخرجت الولائد والولدان وضج الناس بالبكاء والنحيب وجاء

(١) تكملة الرواية: إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه، واستودعكم علمه. وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه، وعصا عزه، وضرب لكم مثلا من نوره، وعصمكم من الزلل، وآمنكم من الفتن، فتعزوا بعزاء الله، فإن الله لم ينزع منكم رحمته، ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل الله عزوجل الذين بهم تمت النعمة، واجتمعت الفرقة، وائتلفت الكلمة، وأنتم أولياؤه، فمن تولاكم فاز، ومن ظلم حقكم زهق، مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين ثم الله على نصركم إذ يشاء قدير، فاصبروا لعواقب الامور فإنها إلى الله تصير، قد قبلكم الله من نبيه وديعة، واستودعكم أولياءه المؤمنين في الارض، فمن أدى أمانته أتاه الله صدقه، فأنتم الامانة المستودعة، ولكم المودة الواجبة، والطاعة المفروضة، وقد قبض رسول الله ﷺ وقد أكمل لكم الدين، وبين لكم سبيل المخرج، فلم يترك لجاهل حجة، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه، والله من وراء حوائجكم، وأستودعكم الله، والسلام عليكم، فسألت ابا جعفر «عليه السلام» ممن أتاهم التعزية ؟ فقال: من الله تبارك وتعالى.

بيان: قال الفيروز آبادي: وتر الرجل: أفزعه، والقوم جعل شفعهم وترا ووتره ماله: نقصه إياه والموتور: الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول: وتره يتره وترا، فمن زحزح، أي ابعد. قوله: تابوت علمه، أي بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، لكونه مخزنا لعلومهم، وهم خزان علوم هذه الامة. قوله: وعصا عزه أي أنتم للنبي ﷺ بمنزلة العصا لموسى، فإنها كانت سببا لعزة موسى عليه السلام وغلبته. قوله: فتعزوا بعزاء الله، قال الجزري: في الحديث: من لم يتعز بعزاء الله فليس منا، قيل: أراد بالتعزي: لتأسي والتصبر عند المصيبة، وأن يقول: " إنا لله وإنا إليه راجعوان " كما أمر الله تعالى، فمعنى قوله: بعزاء الله، أي بتعزية الله تعالى إياه، فأقام الاسم مقام المصدر. قوله: واستودعكم أولياءه المؤمنين، أي جعلكم وديعة عندهم، وطلب منهم حفظكم ورعايتكم. قوله: أو تناسى، أي أظهر النسيان ولم يكن ناسيا. / العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٥٣٧.

(٢) المرندي، الشيخ أبو الحسن المرندي، مجمع النورين، ص ١٣٩.

الناس من كل مكان واطفيت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء وخيل الى النسوان أن رسول الله قد قام من قبره وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم وهي تنادي و تندب أباه وابتاه واصفياه وامحمداه وابا القاسماه واربيع الارامل واليتامى من للقبلة والمصلى ومن لابنتك الوالهة الثكلى ثم أقبلت تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شيئا من غيرها ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر أبيها محمد فلما نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطائها ودام نحيبها وبكاها:

كلبي يبعد الروح يمك ... يالبل گبر ممدود جسمك
شلون اللحد بويه يضمك ... وانت البساك العرش رسمك

يبو ابراهيم يا مخدوم الاملاك ... دگلي اشلون صبري اخلاف عيناك
يبويه منبرك موحش الفرگاك ... او صار الفگدك المحراب أظلم
يبو ابراهيم نورك من خفه او غاب ... غدت ظلمه المدينه ابكثر المصاب
عليك الحسن يبچي او گلبه انعاب ... وخوه حسين يبچي ابدمع من دم

[وما زالت تبكي] الى أن اغمى عليها فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبهتها حتى أفاقت فلما افاقت من غشيتها قامت وهي تقول رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي يا ابتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنقص عيشي وتكدر دهري فما أجد يا ابتاه بعدك انيسا لوحشتي ولا رادا لدمعتي ولا معينا لضعفي فقد فنى بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحل ميكائيل انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب وتغلقت دوني الابواب فانا للدنيا بعدك قالية و عليك ما ترددت انفاسي باكية لا ينفذ شوقي اليك ولا حزني عليك ثم نادت يا ابتاه وابتاه ... ثم قالت: ثم قالت ان حزني عليك جديد ... كل يوم يزيد فيه شجوني واكتيابي عليك ليس يبيد جل خطبي فبان عني عزائي وبكائي كل وقت جديد بدان قلبا عليك يالف صبرا أو عزاء فانه لجليد ثم نادت يا ابتاه ان قطعت بك الدنيا بانوارها ودوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة فقد اسود نهارها فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها يا ابتاه لازلت اسفة

تصـــيـح ام الحســـين ابـدمـع جـاري يـبـويـه أظـلـم عـلى افـراگـك نهـاري

يـبـو ابــراهــيــم يــا رحمــة الــبــاري عـگـب عـيـنـاك ريـت الـكـون يـعـدم

يـبـو إبـراهـيـم مـا تـگـعـد وحـاجـيـك تـرى روحـي يـابـوي ذابـت عـلـيـك

عليك الى التلاق يا ابتاه زال غمضي منذ حق الفراق يا ابتاه من للأرامل والمساكين ومن للامة الى يوم الدين ... (١) .

(١) يا ابتاه امسينا بعدك من المستضعفين يا ابتاه اصبحت الناس عنا معرضين ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فائ دمعة لفراقك لا تنهمل واي حزن بعدك عليك لا يتصل واي جفن بعد بالنوم يكتحل وأنت ربيع الدين ونور النبيين فكيف للجبال لا تمور وللبحار بعدك لا تغور والارض كيف لم تتزلزل رميت يا ابتاه بالخطب الجليل ولم يكن الرزية بالقليل وطرقت يا ابتاه بالمصاب العظيم وبالفادح المهول بكتك يا ابتاه الاملاك ووقفت الافلاك فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بمواراتك والجنة مشتاقة اليك والى دعائك وصلواتك يا ابتاه ما أعظم ظلمة مجالسك فواسفاه عليك الى ان اقدم عاجلا عليك والكل أبو الحسن المؤتمن أبو ولديك الحسن والحسين واخوك و وليك وحبيبك ومن ربيته صغيرا واخيته كبيرا واحلا احبابك واصحابك اليك من كان منهم سابقا ومهاجرا وناصرا والثكل شاملنا والبكاء قاتلنا والاسى لازمنا ثم زفرت زفرة وأنت أنة كادت روحها أن تخرج ثم قالت قل صبري وبان عني عزائي بعد فقدي لخاتم الانبياء عين يا عين اسكبي الدمع سحاوبك لا تبخلي بفيض الدماء.

الموضوع: ولاية امير المؤمنين عليه السلام من عالم الذر

قال تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف/ ١٧٢].

هذا النص الشريف من النصوص التي تشير اجمالا الى عالم الذر وفيه اخذ العهد او الميثاق على البشرية بالإقرار بالربوبية (١)...والروايات بينت بوضوح معنى الميثاق او العهد وانه شمل:

---

(١) العهدِ الأوّل وعالم الذّر: الآيات المذكورة أعلاه، تشير إلى «التوحيد الفطري» ووجود الإيمان في أعماق روح الإنسان ... ولذلك فإنّ هذه الآيات تُكمل الأبحاث الواردة في الآيات المتقدمة من هذه السورة في شأن «التوحيد الاستدلالي»!

وبالرغم من كثرة الأقوال والكلام بين المفسّرين في شأن عالم الذّر، إلاّ أنّنا نحاول أن نبيّن التّفسير الإجمالي لهذه الآيات الكريمة، ثمّ نختار الأهم من أبحاث المفسّرين، ونبيّن وجهة نظرنا بصورة استدلالية موجزة!

يقول الله سبحانه مخاطباً نبيّه في هذه الآية﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف/ ١٧٢]. «الذريّة» كما يقول أهل اللغة وعلماؤها، معناها في الأصل الأبناء الصغار اليافعون، إلاّ أنّها تطلق في الغالب على عموم الأبناء، وقد تستعمل هذه الكلمة في معنى المفرد، كما قد تستعمل في معنى الجمع، إلاّ أنّها في الأصل تحمل معنى الجمع!

ثمّ يشير الله سبحانه إلى الهدف النهائي من هذا السؤال والجواب، وأخذ العهد من ذرية آدم في مسألة التوحيد، فيقول: (أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين). الآية التّالية تشير إلى هدف آخر من أخذ هذا العهد، وهو أنّه إنّما أخذ ربّك هذا العهد من ذرية بني آدم لئلا تعتذروا﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[الأعراف/ ١٧٣].

أجَلْ ...﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[الأعراف/ ١٧٤]. إيضاح لما ورد عن عَالَمَ الذَّرِ.

رأينا أنّ الآيات محل البحث تتحدث عن أخذ العهد من ذريّة آدم، لكن كيف أُخِذَ هذا العهدُ؟!

لم يرد في النص إيضاح في جزئيات هذا الموضوع، إلاّ أنّ للمفسّرين آراء متعددة تعويلا منهم على الرّوايات الإسلامية «الواردة عن النّبي ﷺ وأهل بيته ﷺ ومن أهم هذه الآراء رأيان.

١ ـ حين خُلق آدم ظهر أبناؤه على صورة الذّر إلى آخر نسلٍ له من البشر «وطبقاً لبعض الرّوايات ظَهرَ هذا الذّر أو الذرّات من طينة آدم نفسه» وكان لهذا الذرّ عقلٌ وشعور كافٍ للاستماع والخطاب والجواب، فخاطب الله سبحانه الذرّ قائلا (الستُ بربّكم) ؟!...فَأجاب الذرّ جميعاً: (بلى شهدنا).

ثمّ عاد هذا الذرّ «أو هذه الذرات» جميعاً إلى صُلب آدم «أو إلى طينته» ومن هنا فقد سُميَ بهذا العالم بعالم الذرّ ... وهذا العهدُ بعهد «ألست»؟

فبناءً على ذلك، فإنّ هذا العهد المشار إليه آنفاً هو عهد تشريعي، ويقوم على أساس «الوعي الذاتي» بين الله والناس.

٢ ـ إنّ المراد من هذا العالم وهذا العهد هو عالم الإستعداد «والكفاءات»، و«عهد الفطرة» والتكوين والخلق. فعند خروج أبناء آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام الأُمهات، وهم نطف لا تعدو الذرات الصغار، وهبهم الله الإستعداد لتقبل الحقيقة التوحيدية، وأودع ذلك السرّ الإلهي في ذاتهم وفطرتهم بصورة إحساس داخلي... كما أودعه في عقولهم وأفكارهم بشكل حقيقة واعية بنفسها.

فبناءً على هذا، فإنّ جميع أبناء البشر يحملون روح التوحيد، وما أخذه الله من عهد منهم أو سؤاله إيّاهم: ألست بربكم؟ كان بلسان التكوين والخلق، وما أجابوه كان باللسان ذاته! ومثل هذه التعابير غير قليلة في أحاديثنا اليوميّة، إذ نقول مثلا: لون الوجه يُخبر عن سره الباطني «سيماهم في وجوههم»، أو نقول: إنّ عيني فلان المجهدتين تنبئان أنّه لم ينم الليلة الماضية.

وقد رُوي عن بعض أُدباء العرب وخطبائهم أنّه قال في بعض كلامِهِ: سَل الأرض من شق أنهارَكِ وغرس أشجارَكِ وأينع ثمارَكِ؟ فإنّ لم تُجبكَ حواراً أجابتك اعتباراً! ...

كما ورد في القرآن الكريم التعبير على لسان الحال، كالآية (١١) من سورة فصلت، إذ جاءَ فيها﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾.

هذا باختصار هو خلاصة الرأيين أو النظرتين المعروفتين في تفسير الآيات آنفة الذكر.

إلاّ أنّ التّفسير الأوّل فيه بعض الإشكالات، ونعرضها في ما يلي:

١ ـ ورد التعبير في نصّ الآيات المتقدمة عن خروج الذريّة من بني آدم من ظهورهم، إذ قال تعالى... (من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) مع أنّ التّفسير الأوّل يتكلم عن آدم نفسه أو عن طينة آدم.

٢ ـ إذا كان هذا العهد قد أُخذ عن وعي ذاتي وعن عقل وشعور، فكيف نسيه الجميعُ؟! ولا يتذكر أحد مع أنّ الفاصلة الزمانية بين زماننا ليست بأبعدَ مدىً من الفاصلة بين هذا العالم والعالم الآخر «أو القيامة»؟ ونحن نقرأ في آيات عديدة من القرآن الكريم أنّ الناس سواءً كانوا من أهل الجنّة أو من أهل النّار لا ينسون أعمالهم الدنيوية في يوم القيامة، ويتذكرون ما اكتسبوه بصورة جيدة، فلا يمكن أن يُوجَّه هذا النسيان العمومي في شأن عالم الذر أبداً «ولا مجال لتأويله!».

١. الإقرار بالربوبية.
٢. الإقرار بالنبوة.
٣. الإقرار بالولاية.

ومن الروايات الدالة على ذلك:

- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير بن أعين قال: كان أبو جعفر ﷺ يقول: إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر، يوم أخذ الميثاق على الذر، بالإقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه واله بالنبوة وعرض الله عزوجل على محمد صلى الله عليه واله امته في الطين وهم أظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله صلى الله عليه واله وعرفهم عليا ونحن نعرفهم في لحن القول (١).

---

٣ ـ أيّ هدف كان من وراء مثل هذا العهد؟! فإذا كان الهدف أن يسير المعاهدون، في طريق الحق عند تذكرهم مثل هذا العهد، وألاّ يسلكوا إلاّ طريق معرفة الله، فينبغي القول بأنّ مثل هذا الهدف لا يتحقق أبداً وبأي وجه كان، لأنّ الجميع نسوه!!...وبدون هذا الهدف يعدّ هذا العهد لغواً ولا فائدة فيه.

٤ ـ إنّ الاعتقاد بمثل هذا العالم يستلزم ـ في الواقع ـ القبول بنوع من التناسخ، لأنّه ينبغي ـ طبقاً لهذا التّفسير ـ أن تكون روح الإِنسان قد خلقت في هذا العالم قبل ولادته الفعلية، وبعد فترة طويلة أو قصيرة جاء إلى هذا العالم ثانيةً، وعلى هذا فسوف تحوم حوله كثيراً من الإِشكالات في شأن التناسخ!

غير أنّنا إذا أخذنا بالتّفسير الثّاني، فلا يرد عليه أيُّ إشكال ممّا سبق، لأنّ السؤال والجواب، أو العهد المذكور ـ عهد فطري، وما يزال كلّ منّا يحس بآثاره في أعماق روحه، وكما يعبر عنه علماء النفس بـ «الشعور الديني» الذي هو من الإِحساسات الأصيلة في العقل الباطني للإِنسان. وهذا الإِحساس يقود الإِنسان على امتداد التأريخ البشري إلى «طريق» معرفة الله. ومع وجود هذا الإِحساس أو الفطرة لا يمكن التذرّع بأنّ أباءنا كانوا عبدةً للأصنام ونحن على آثارهم مقتدون!!.﴿ فِطْرَةَ اللهِّ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم/ ٣٠].

والإِشكال الوحيد الذي يَرِدُ على التّفسير الثّاني هو أنّ هذا السؤال والجواب يتخذ شكلا «كنائيّاً» ويتسم بلغة الحوار. إلاّ أنّه مع الالتفات إلى ما بيّناه آنفاً بأن مثل هذه التعابير كثير في لُغَةِ العرب وجميع اللغات، فلا يبقي أيّ إشكال في هذا المجال.

ويبدو أن هذا التّفسير أقرب من سواه! / ينظر: الشيرازي، مصدر سابق، تفسير الآية ١٧٢ من سورة الاعراف.

(١) الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، دار المرتضى، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، ج١، ح٩، ص٣٣٢.

- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال له: أنا والله احبك وأتولاك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت، قال بلى والله إني احبك وأتولاك، فكرر ثلاثا، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت، ما أنت كما قلت إن الله خلق الارواح قبل الابدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب لنا، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض، فأين كنت؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه.

وفي رواية اخرى قال أبوعبدالله عليه السلام: كان في النار (١).

أهمية ولاية امير المؤمنين عليه السلام في عالم التكوين

أولا: منصب النبوة مشروطة بولاية امير المؤمنين عليه السلام:

ما تقلد نبي من الأنبياء هذا المنصب الا اخذ عليه الإقرار بنبوة الخاتم محمد صلى الله عليه واله وولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهذا ما جاء في الروايات ومنها:

...عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الاسراء: فإذا ملك قد أتاني، فقال: يا محمد سل﴿ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾[الزخرف/ ٤٥] على ماذا بعثتم؟ فقلت لهم: معاشر الرسل والنبيين على ماذا بعثكم الله قبلي؟ قالوا: على ولايتك يا محمد وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

ثانيا: عرض الولاية على باقي الكائنات: عرضت على السماوات والأرض وما بينهما...!

لنتصفح معكم هذه الوثيقة التأريخية التي يرويها لنا ابن طاووس قدست نفسه فيقول (٣): وفي يوم الغدير عرض الله الولاية على:

- ثم عرضها في ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا وما أنكر صار ملحا أجاجا.
- ثم عرضها في ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلوا طيبا وما لم يقبل صار مرا.

---

(١) الكليني، مصدر سابق، باب في معرفتهم أولياء هم والتفويض إليهم، ج١، ح١، ص٣٢٣.

(٢) العلامة المجلسي ،بحار الانوار ، مصدر سابق ، ج٣٦، ح١٣٤، ص١٥٤.

(٣) ابن طاووس، العالم العابد رضي الدين علي بن سعد الدين ابي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، اقبال الاعمال، مؤسسة التاريخ العربي، انتشارات اهل الذكر، ط١ ،١٤٢٦ هـ، فصل فيما ذكر من فضل يوم الغدير، ص ٧٤٢.

- ثم عرضها في ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحا مصوتا وما أنكرها صار أخرس.

سؤال: هل يعقل تعرض الولاية على السماوات والارضين والطيور والمياه ...؟

الجواب: نعم ...هذا ممكن لان القرآن يعتبر كل شيء له حظ من التعقل حيث قال تعالى﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[الإسراء/ ٤٤] وقال تعالى﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[الأنعام/ ٣٨].

الغدير غديره

ومن آثار ولاية امير المؤمنين عليه السلام نتقل تلك الرؤيا لاحد العلماء حول صاحب موسوعة الغدير للعلامة عبد الحسين أحمد الأميني قدس سره وتحت عنوان :رؤيا العالم الخوزستاني في الشيخ الأميني نقل الشيخ حسين الشاكري عن آية الله العلامة الورع المرحوم السيد محمد تقي الحكيم صاحب كتاب (الاصول العامة للفقه المقارن) في النجف الأشرف ، بعد وفاة العلامة الأميني «قدس سره» قال : حدثني أحد علماء خوزستان الأجلاء قال: رأيت فيما يرى النائم ، كأن القيامة قد قامت ، والناس في المحشر يموج بعضهم في بعض ، وهم في هلع شديد ، وفي هرج ومرج ، كل واحد منهم مشغول بنفسه ، ذاهل عن أهله وأولاده ، ويصيح: إلهي نفسي نفسي النجاة ، وهم في أشد حالات العطش ، ورأيت جماعة من الناس يتدافعون على غدير كبير ، من الماء الزلال ، تطفح ضفتاه، وكل واحد منهم يريد أن يسبق الآخر لينال شربة من الماء ، كما رأيت رجلا نوراني الطلعة، مهيب الجانب يشرف على الغدير ، يقدم هذا ويسمح لذاك أن ينهل ويشرب، ويذود آخرين ويمنعهم من الورود والنهل قال : عند ذلك علمت أن الواقف على الحوض والمشرف على الكوثر هو الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، فتقدمت وسلمت على الإمام عليه السلام فاستأذنت منه لأنهل من الغدير وأشرب ، فأذن لي فتناولت قدحاً مملوءا من الماء فشربته ، ونهلت . وبينما أنا كذلك إذ أقبل العلامة الأميني قدس سره فاستقبله الإمام بكل حفاوة وتكريم معانقا إياه، وأخذ كأسا مملوءا بالماء وهم ان يسقيه بيده الشريفة، فامتنع الأميني في بادئ الأمر، تأدبا وهيبة، ولكن الإمام عليه السلام أصرّ على أن يسقيه بيده الكريمة، فامتثل الأميني للأمر وشرب. قال الشيخ: فلما رأيت ذلك تعجبت، وقلت: يا سيدي يا أمير المؤمنين، أراك

رحبت بالشيخ الأميني، وكرمته بما لم تفعله معنا، وقد أفنينا أعمارنا في خدمتكم وتعظيم شعائركم، وإتباع أوامركم ونواهيكم، وبث علومكم؟!! فالتفت إلي الإمام عليه السلام وقال:" الغدير غديره "فاستيقظت من نومي وقد عرفت-حينذاك -ما للعلامة الأميني من منزلة عند الله عز وجل وعند رسوله الكريم وعند أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين (١).

المصيبة

نعم لأمير المؤمنين عليه السلام مقام السقي على الحوض يوم العطش الأكبر ففي زيارته عليه السلام: السلام على ميزان الأعمال ومقلب الأحوال وسيف ذي الجلال، وساقي السلسبيل الزلال (٢).

وهو ساقي للإنسانية من معينه الصافي في الدنيا والاخرة ...ولهذا تجد المحرومين والمظلومين عندما انحسر غذائه باللبن وقف طابور من الايتام والمحرومين والموالين كلا حامل قدحا من اللبن وكل واحد يتمنى ان يكون هذا اللبن الذي جاء به غذاءً لأمير المؤمنين عليه السلام ولذا أجتمع أكثر من مأتي يتيم على باب دار أمير المؤمنين بأيديهم أقداح اللبن.

يقول محمد ابن الحنفية: بتنا ليلة العشرين من شهر رمضان مع أبي، وقد نزل السم الى قدميه وكان يصلي تلك الليلة من جلوس.

وكأن لسان حال الحوراء زينب:

هالليلة أبونه امسه بشده	وجرح الذي براسه مُضهده
والسم لعد جسمه تعدَّه	وبروحه اشوفه يلوج وحده
لونك يبو محمد تكعده	ترانه بمذله نعيش بعده

يقول ابن الحنفيه: ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا بنفسه ويخبرنا بأمره الى طلوع الفجر فلما أصبح أستأذن الناس عليه فأذن لهم بالدخول واقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام ثم يقول ايُها

(١) الاميني، العلامة الشيخ عبد الحسين احمد الاميني النجفي، تكملة الغدير ثمرات الاسفار الى الأقطار، لبنان -بيروت، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، تحقيق مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي، مراجعة وتصحيح مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢ ،١٤٢٩ هـ، ج١، ص٢٣.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٩٧، ص ٣٣٠.

الناس أسئلوني قبل أن تفقدوني وخففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم فأصبحوا يبكون بكاء شديداً وأشفقوا ان يسألوه تخفيفاً عنه هذا والناس مزدحمون عند الإمام ﷺ وهم ينظرون إليه.

وأرادت زينب «عليها السلام» ان تعرف حال أبيه فسألت الحسين ﷺ عنه:

يحسين أنشدك عن ولينه	ياخويه لا تخفي علينه
ليش والدي بطل ونينه	جن حالته هاليوم زينه
وشوف العرك يرشح جبينه	سمعها الحسين وجرت عينه
يكلها يزينب ياحزينه	أخبرج خبر لا تظهرينه

ترى والدي يروح من أدين

أبوذية

اطفال وحرم بويه اعليك هاوين	اتريد اتعوفنه واتروح هاوين
بالله يالمحب اوياي هاوين	او كلنه انصيح يا راعي الحميه

الموضوع: من مقامات فاطمة عليها السلام «فما ناقة صالح بأكرم على الله مني»

روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله، خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر، فقالت خلوا عن ابن عمى فو الذي بعث محمدا بالحق لئن لم تخلوا عنه لانشرن شعري، ولاضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي، ولاصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي (١)، (٢).

مناسبة هذا الكلام

المناسبة حادثة انتهاك دار الزهراء عليها السلام وما جرى فيها من انتهاك حرمة الله وحرمة رسوله قال تعالى﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾[الحج/ ٣٠].

صرخة فاطمة عليها السلام وفيها:

- قسم بالله سبحانه.
- مطلبها: تخلية سبيل امير المؤمنين عليه السلام من جلاوزة الخليفة الأول.

وسائل تحقيق مطلبها: وذلك عن طريق الفرار الى الله سبحانه قال تعالى﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾[الذاريات/ ٥٠] ويتم عن طريق:

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٢٨، ح٥، ص ٢٠٦.

(٢) للمزيد من الأبحاث المتعلقة بحياة الزهراء عليها السلام مراجعة، الناجي، المؤلف، قبس من انوار الزهراء الملكوتية والملكية، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر لبنان – بيروت، ط١، ١٤٣٩ هـ.

- ابراز شعرها الى الله سبحانه (طبعا بعيدا عن الأجانب) وهو من مصاديق الدعاء المغلظ.
- ابراز قميص رسول الله سبحانه وذلك بنشره على راسها.
- اللجوء الى الله سبحانه بطريقة خاصة (طريقة القلوب المنكسرة) وهي الضجيج والصراخ الى الله سبحانه كما جاء في دعاء كميل «وَلَأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُرَاخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ وَلَأَبْكِيَنَّ عليّكَ بُكَاءَ الْفَاقِدِينَ وَلَأُنَادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يَا غَايَةَ آمَالِ الْعَارِفِينَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَا حَبِيبَ قُلُوبِ الصَّادِقِينَ» (١).

اعلام وانذار

الزهراء عليها السلام تريد ان تخبرهم ان هي عليها السلام لجأت الى الله سبحانه بهذه الطريقة لا محالة ان العذاب واقع بهم وشبهت ذلك بناقة صالح وفصيلها قال تعالى﴿ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آَيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الأعراف/ ٧٣].

علاقة كلامها عليها السلام بالنبي صالح عليه السلام وناقته وفصيلها

اذن الزهراء عليها السلام في صرختها تبين عدة مطالب ومنها:

الجواب:

أولا: تشبيه ...بأن بيتنا هو من بيوت الله ...بيوت الأنبياء عليهم السلام قال تعالى﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ﴾[النور/ ٣٦].

وهذه البيوت لا يحق لاحد الدخول اليها الا بأذن ألهى قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[الأحزاب/ ٥٣].

النبي محمد الخاتم صلى الله عليه وآله يستأذن لدخول بيت فاطمة عليها السلام !!

وهذا واضح في حياة النبي صلى الله عليه وآله حيث كان يقف على باب دار فاطمة عليها السلام ويستأذن ففي الرواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «لمّا بنى أمير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام (أي تزوّج بها)، اختلف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بابها أربعين صباحاً (أي تردّد عليّه)، كلَّ غَداةٍ يَدقّ الباب ثمّ يقول: السلامُ عليّكم

---

(١) القمي، المحدث الجليل الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، دار التعارف للمطبوعات، لبنان -بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ، مقطع من دعاء كميل بن زياد «عليه الرحمة».

يا أهلَ بيت النبوّة، ومَعدِنَ الرسالة، ومُختلَفَ الملائكة. الصلاةَ رَحِمَكمُ الله، إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكم تَطهيراً». ثمّ قال عليه السلام: «يَدُقّ دقّاً أشدَّ مِن ذلك ويقول: أنا سِلمٌ لِمَن سالَمْتُم، وحربٌ لِمَن حاربتُم» (١).

ثانيا :تذكير: بأن دخول البيت الفاطمي عنوتا ينزل عليّكم العذاب لأننا من البيوت الإلهية وهو محل التذكير بحادثة ناقة النبي صالح عليه السلام وما جرى على المعتدين... وهذا ما حكاه لنا المولى سبحانه بقول تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [هود/ ٦٤-٦٧].

هل وقع العذاب على المعتدين والمتخاذلين؟

كاد ان يقع العذاب لولا امير المؤمنين عليّ عليه السلام وذلك بعد ان همت الزهراء عليها السلام بأن تدعو ... قال الراوي فرأينا جدران المسجد قد تزلزلت وثارت غبرة سوداء (٢)، وأيقن الناس بنزول العذاب وقال سلمان المحمدي، رأيت أبواب السماء قد تفتحت ونزلت ملائكة العذاب ومعهم جبرائيل، فقال ملكٌ منهم، جبرائيل أما ترى هذا الأمة ما تصنع مع حبيبة حبيب الله؟ والله لئن أذن لي ربي لأهلكنهم ، فقال جبرائيل: يا ملك العذاب العلامة بيني وبينك لإهلاك هذه الأمة أن تكشف فاطمة عن رأسها، فإذا فعلت ذلك أقلب عاليها سافلها وزلزل بأرجائها ، ثم التفت أمير المؤمنين إلى سلمان وقال : يا سلمان أدرك فاطمة قبل أن تكشف عن رأسها وقل لها بُعث أبوك رحمة للعالمين فلا تكوني سبباً في هلاك هذه الأمة ، ثم أقبل اليها سلمان وقال لها كما قال له أمير المؤمنين ، فقالت عم يا سلمان أما ترى ماذا فعلوا بنا ، يا سلمان كسروا ضلعي صبرت يا سلمان أسقطوا حملي صبرت يا سلمان لطموا عيني صبرت يا سلمان غصبوا إرثي صبرت ويريدون أن ييتموا ولدي لا أصبر.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٥، ح ٢٠، ص ٢١٦.

(٢) المناقب: ٣ | ١١٨ نقلا عن: المسعودي، الشيخ محمد فاضل المسعودي، الاسرار الفاطمة، مؤسسة الاندلس للمطبوعات، لبنان – بيروت، ط١ ،١٤٣٣ هـ، ص٢٦٥.

ثم قالت فاطمة لا يا سلمان لا أرجع حتى يرجع عليّ إلينا، ولما نظروا إلى العذاب قد حل، أفرجوا عن عليّ أمير المؤمنين ورجع الأمام عليّ عليه السلام وأرجع معهُ فاطمة الزهراء إلى البيت، وبقيت فاطمة مريضه عليّلة ولازمت الفراش (١).

علاقة الغضب الإلهي بغضب الزهراء عليها السلام

سؤال: ما علاقة الغضب الإلهي ووقوع العذاب بدعاء وغضب الزهراء عليها السلام؟

الجواب:

أولا: التضرع الى الله سبحانه وان دعوة الأنبياء والاولياء مستجابة فكيف ان كانت هي الزهراء عليها السلام وإذا ضممنا لذلك اثار النبي صلى الله عليه وآله واثارها عليها السلام ...ولتعزيز المدعى ننقل اليكم يا عشاق الزهراء عليها السلام حادثة إنزال المطر من قبل النصارى بواسطة التوسل بأثر او عظم من عظام أحد الأنبياء عليهم السلام والحادثة معروفة

بـــــــ الإمام العسكري عليه السلام يزيل الشك من الناس

عندما أصاب سامراء الجفاف وقلة الامطار أمر المعتمد العباسي بخروج الناس الى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم ينزل المطر، فخرج أحد الرهبان من النصارى في اليوم الرابع وكان كلما مد يده الى السماء هطلت بالأمطار فتعجب الناس من ذلك وتغلغل الشك في نفوسهم وكاد يتحول بعضهم الى الديانة المسيحية وحدثت ضجة كبيرة في سامراء، فاستنجد المعتمد العباسي بالإمام العسكري عليه السلام فأخرجه من سجنه ولما حضر قال له: يا أبا محمد أدرك أمة جدك محمد صلى الله عليه وآله من الهلاك"! فقال الامام عليه السلام دعهم يخرجوا غداً لأزيل الشك عن الناس"، فخرجوا

---

(١) الإحتجاج ١/ ١١٣-١١٤: وروي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال، لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة صلوات الله عليها خلفه فما بقيت امرأة هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر فقالت لهم: خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمدا أبي صلى الله عليه وآله بالحق إن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم مني ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي. قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريبا منها، فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا / الاحتجاج ،لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ،مشورات ذوي القربى ،ط٢ ،١٤٢٧ هـ ،ج١،ص١٠٥ .

وكان الامام عليه السلام معهم فـمد الراهب يده الى السماء فتجمع السحاب عندها قبض الامام عليه السلام على يد الراهب التي كان فيها عظم فأخذه منه ولفه في خرقة وقال له: الأن استسقوا، فأمسكت السماء ولم ينزل المطر، فتعجب الناس وقال الخليفة ما هذا يا أبا محمد؟ فقال عليه السلام هذا عظم نبي استخرجه هؤلاء من قبر أحد الانبياء وما كُشف عن عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالأمطار"، ثم قام الامام عليه السلام يدعو الله سبحانه وتعالى فأمطرت السماء وأرتفع الشك من قلوب الناس وزاد تمسكهم بالإسلام وولاية أهل البيت عليهم السلام (١).

ثانيا: الزهراء عليها السلام تمتلك الولاية التكوينية:

وهي القدرة في التصرف في الكون ومن الأدلة على ذلك علمهم عليهم السلام بالكتاب المبين وهذا العلم هو منشأ القدرة على التصرف ...بنحو خارق للعادة ودليل علمهم بالكتاب قوله تعالى﴿ إِنَّهُ لَقُرْآَنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[الواقعة/ ٧٧-٧٩] وقد ثبت في محله ان المطهرين هم اهل البيت عليّهم السلام كما نص على ذلك قوله تعالى﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب/ ٣٣] (٢).

والذي عنده علم من الكتاب (لا علم الكتاب) له القدرة في التصرف في الكون وهذا ما حكاه المولى سبحانه في قضية الاتيان بعرش سبأ قال تعالى ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عليّه لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[النـــمل/ ٣٨-٤١] (٣).

---

(١) نور الأبصار: ١٦٧، الشبلنجي؛ المناقب، ابن شهر آشوب:٤/ ٤٢٥، كشف الغمة، الاربلي:٣/ ٢١٩، الصواعق المحرقة: ٢٠٧، الفصول المهمة: ٣٠٤ـ ٣٠٥/ نقلا عن كتاب سيرة الائمة عليهم السلام لمؤلفه: مهدي البيشوائي.

(٢) ينظر الولاية التكوينية لأهل البيت عليهم السلام: لآية الله العظمى السيد كمال الحيدري:٢٠٨.

(٣) ومن اجل الفائدة ننقل لكم أيها الأحبة قصة مملكة سباء وكيفية نقل عرشها من اليمن الى الشام بواسطة أصف بن برخيا عليه السلام: كان النبي سليمان عليه السلام إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير فتظل الكرسي بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال﴿ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[النمل/ ٢٠].

فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء الهدهد فقال له سليمان أين كنت قال﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[النمل/ ٢٢] وحكى له قصة سبأ فقال له سليمان خذ الكتاب إليها.

فجاء به ووضعه في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جموعها ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل/ ٢٩-٣٥].

وذكر الكتاب إلى قولها إن كان نبيا من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به ولكن سأبعث إليه بهدية فإن كان ملكا يميل إلى الدنيا فيقبله وعلمنا أنه لا يقدر علينا.

فأتاه الرسول بذلك. وقال سليمان عليه السلام لرسولها﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[النمل/ ٣٦، ٣٧].

فرجع إليها الرسول فأخبرها بقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فارتحلت وخرجت نحو سليمان عليه السلام. فلما أخبره الله بإقبالها نحوه قال للجن والشياطين ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل/ ٣٨، ٣٩] قال سليمان عليه السلام أريد أسرع فقال اصف بن برخيا عليه السلام انا وهذا ما حكاه لنا المولى سبحانه قال تعالى ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل/ ٤٠] فدعا الله بالاسم الأعظم.

فخرج السرير من تحت كرسي سليمان فقال سليمان﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾[النمل/ ٤١]. ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ [النمل/ ٤٢] وكان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيت من قوارير ووضعه على الماء ثم قيل لها ادخلي الصرح فظنت أنه ماء فرفعت ثوبه وأبدت ساقيها فقيل لها إنه صرح ممرد من قوارير قال تعالى ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل/ ٤٤] / تفسير علي بن إبراهيم.

الخلاصة: اصف بن برخيا عليه السلام يملك من علم الكتاب وله هذه القدرة في التصرف في الكون فكيف بمن يعلم علم الكتاب وهم محمد واله عليه وعليهم السلام قال تعالى ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد/ ٤٣] ،وعن أبي جعفر عليه السلام : أن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرف وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرف وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سؤال: ما هي الكيفية التي جلب بها أصف عرش بلقيس؟

الجواب:

ثالثا: ان غضب الزهراء عليها السلام يعني غضب الله

وذلك طبقا للحديث: يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك (١).

وواضح ان غضب الله يعني نزول العذاب قال تعالى﴿ فَعليّهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِّ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النحل/ ١٠٦].

المصـــــيـــبة

نعم هذه الزهراء عليها السلام صاحبت الولاية التكوينية يهتك بيتها ويعتدى عليّها وتضرب ويسقط جنينها ... وبعد هذا الاعتداء الاثيم على حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فاطمة بعد لحظات، التفتت إلى أبنتها زينب وقالت: بنيه أين أبوك عليّ؟ قالت زينب: أماه أخرجوا أبي من الدار فقامت فاطمة مع ما بها من تلك الألآم وخرجت خلف وليها أمير المؤمنين تقع ثارةً وتقوم أخرى، وهي تنادي:(يا قوم خلوا عن أبن عمي عليّ فو الله لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص أبي رسول الله على رأسي، وأصرخن إلى الله، فما صالح بأكرم على الله من أبي، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي).

لم ترجع مولاتنا فاطمة عليها السلام بل واصلت طريقها حتى أتت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله واخذت بعضادة باب المسجد.

امير المؤمنين داخل المسجد لكن بأية حالة؟! مكشوف الراس عمامته على رقبته وقد أرادوا قتله فقال عليه السلام : تقتلون عبدا لله واخا لرسوله ؟فقالوا :اما عبد الله فنعم واما اخ لرسوله فلا عند ذلك اتجه عليه السلام نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله وصاح:(يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي) عند ذلك ارتفعت صرخة ثانية من الحسن والحسين عليهما السلام :(وابتاه واعليّاه) ضمهما امير المؤمنين عليه السلام الى صدره وقال:(ما على ابيكما من بأس) واذا بصوت ثالث صوت الزهراء عليها السلام من جديد :(يا قوم خلوا عن ابن عمي عليّ) همت بأن تدعوا تقول الرواية :ارتفعت جدران المسجد حتى ان الرجل ليمر من

١.قيل انخرقت له الأرض كما يقول امامنا الهادي عليه السلام : فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى سيره الى سليمان عليه السلام ثم انبسطت الارض في أقل من طرفة عين.

٢.وقيل طويت له الأرض وهو المروي عن امامنا الصادق عليه السلام : قال ان الارض طويت له.

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٣، ح١٢، ص ٢٢.

تحتها وارتفعت غبرة سوداء عندها ايقن الناس بنزول العذاب فلاذوا بأمير المؤمنين وبعد ذلك خلوا عنه .

خرج من المسجد وهو يسوي عمامته على راسه لما رأته فاطمة مقبل هرولت نحوه صاحت: (يا ابن العم كيف حالك)؟ فقال كيف حالك؟ فقال:(كيف حالك انت. قالت: يا ابن العم ان كنت بخير كنت معك وإذا كنت بشر كنت معك) (١).

لمن شافته صاحت يابو الحسنين هلا ومرحبا بهطول وتهل العين
وين انطي الوجه عكبك يحيدر وين لوشتت شملنا وغدر بينا البين
ظلمه الدار من عكبك ينور العين

نعم ما رجعت فاطمة حتى ارجعت معها امير المؤمنين عليه السلام الى المنزل سالما ...لكن ابنتها زينب عليها السلام خرجت يوم عاشوراء في طلب وليها وإذا بوليها الحسين عليه السلام على رمضاء كربلاء وجراحاته تشخب دما وخده على وسادة من التراب لسانه كالخشبة اليابسة ...وقعت عليّه تشمه تضمه تصبغ وجهها بدمه ...!!!وعندها وجهت خطابها لرسول الله صلى الله عليه وآله ...

يجدي كوم شوف حسين مذبوح على الشاطئ وعلى التربان مطروح
يجدي ما بكتله من الطعن روح يجدي كلب أخوي حسين فطر
يجدي مات محد وكف دونه ولا نغّار غمض له عيونه
يعالج بالشمس منخطف لونه ولا واحد بحلكه ماي كطر
يجدي مات محد مدد ايديه ولا واحد يجدي عدل رجليه
يعالج بالشمس محد وصل ليه يحط له اظلال يجدي من الحر
يجدي الرمح بفاده تثنه يجدي بالوجه للسيف رنه

(١) ينظر: الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، ط١: مطبعة شريعت: ج٣، ص ١٧٦ -١٧٧.

أبوذية

اطفال وحـــرم بـــويـــه اعليك هاوين   اتـريـد اتـعـوفـنـه واتـروح هـاويـن
بـــالله يـــالمـــحــب اويـــاي هـــاويـــن   او كلنه انصـيح يـــا راعـــي الحميه

الموضوع: تهذيب الارواح في مدرسة الإمام الحسن عليه السلام

عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق عليه السلام : حدثني أبي، عن أبيه عليهما السلام أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان إذا حج حج ماشيا وربما مشى حافيا وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عزوجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار. وكان عليه السلام لا يقراء من كتاب الله عزوجل﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ﴾إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من

أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقا ... (١).

هذه الوثيقة التأريخية اجملت حياة الامام الحسن المجتبى عليه السلام لاسيما فيما يتعلق بالسلوك الاخلاقي العملي.

اذن لنتأمل بعض المحاور من حياته عليه السلام لنير دربنا من اجل السلوك لله سبحانه ولنحصل على النور الذي يسعى بنا نحو الصراط المستقيم والفوز بالبشرى الالهية قال تعالى﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[الحديد/ ١٢].

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج٤٣، ح١ ،٣٣١.

وهذا النور هو السلوك لله سبحانه والمتمثل بالعمل الصالح والحاصل ببركة الاقتداء بالنبي واله عليهم السلام ففي الحديث عن النّبي صلى الله عليه وآله: «إنّ المؤمن إذا خرج من قبره صُوّر له عمله في صورة حسنة فيقول له: أنا عملك، فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنّة»(١).

المحور الأول: علاقته بالله سبحانه

- أن الحسن بن علي عليهما السلام كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله، واصفر لونه، فقيل له في ذلك فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه، وترتعد مفاصله. وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: إلهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك، يا كريم.

نعم هؤلاء الرجال والعلماء الذين وصفهم الله سبحانه بنعوت الايمان ...

- قال تعالى﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[النحل/ ٥٠].
- قال تعالى﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[النور/ ٣٧، ٣٨].
- قال تعالى﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر/ ٢٨].

- قال الإمام الصادق عليه السلام : إن الحسن بن علي عليهما السلام حج خمسة وعشرين حجة ماشيا وقاسم الله تعالى ماله مرتين، وفي خبر: قاسم ربه ثلاث مرات وحج عشرين حجة على قدميه (٢). بينما البعض (وهم في الاعم الاغلب) !!! يعتبر المال والنعمة المخول عليها من قبل الله تعالى غنيمة فيتلاعب بها بحسب رغباته واهوائه ويصبح عابد لهواه قال تعالى ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الفرقان/ ٤٣] ، وفي الحقيقة الإلهية انت خليفة الله على تلك النعمة لصرفها في مواردها الشرعية الان في أي لحظة تتركها وترحل الى دار الحساب وعندها ﴿وَلَاتَ حِينَ

(١) فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ذيل الآية ١٢ من سورة الحديد.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٣، ح١٣، ص ٣٣٩.

مَنَاصٍ﴾(١) [ص/ ٣] قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[الأنعام/ ٩٤] الى درجة يصل بالبعض به البخل الى الشُّحَّ قال تعالى ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ (٢) ﴾ [النساء/ ١٢٨] ويبخل به حتى على نفسه فضلا عن انفاقه فيما امر به الله سبحانه ولنتأمل ذلك جيدا في النصوص الشريفة حتى لا يصبنا هذا المرض واثره :

من اثار البخل

- يورث النفاق ... قال تعالى﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[التوبة/ ٧٦، ٧٧].
- يورث الشر في الاخرة ... قال تعالى﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[آل عمران/ ١٨٠].
- يورث الهلاك ... قال تعالى﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[الماعون/ ٤-٧].

سؤال: من اين اخذ هذا الادب الالهي؟

الجواب: يتضح من خلال هذا الحديث الذي ينقله عن امه الزهراء (عليها السلام) عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) قال: رأيت أمي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني! الجار ثم الدار (٣) .

---

(١) أي وعندها ليس الوقت وقت مهرب ولا نجاة / الجزائري، أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، الآية ٣ من سورة ص.

(٢) الشُحُّ: البُخْل مَع حِرْصٍ / الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة شح.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٣، ح٣، ص٨١.

المحور الثاني: علاقته بالناس

ومن حلمه ما روى المبرد وابن عائشة أن شاميا رآه راكبا فجعل يلعنه والحسن لا يرد فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك فقال: أيها الشيخ أظنك غريبا، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك (١)، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعا أشبعناك، وإن كنت عريانا كسوناك، وإن كنت محتاجا أغنيناك، وإن كنت طريدا آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لان لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيرا. فلما سمع الرجل كلامه، بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليَّ والان أنت أحب خلق الله إليَّ وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقدا لمحبتهم (٢).

قال تعالى﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[فصلت/ ٣٤، ٣٥].

المحور الثالث: من وصياه لشيعته

عن جنادة بن أبي امية قال: دخلت على الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية لعنه الله فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا اعالج الموت؟ قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم التفت إلَّي فقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتول، ثم رفعت الطست وبكى عليه السلام . قال: فقلت له: عظني يا ابن رسول الله، قال: نعم استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك. واعلم أن في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فان كان

---

(١) بيان: تقول: استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج٤٣، ح١٦، ص٣٤٤.

ذلك حلالا كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراما لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فان العتاب يسير. واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وإذا أردت عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عزوجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك وإن صلت شد صولك وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت عنك ثلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك (١).

المصيبة

وهكذا قضى حياته (عليه السلام) ناصحا ومربيا لامة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ...ففي الخبر أن الحسن (عليه السلام) لما دنت وفاته ونفدت أيامه، وجرى السم في بدنه، تغير لونه واخضر، فقال له الحسين (عليه السلام): ما لي أرى لونك مائلا إلى الخضـرة؟ فبكى الحسن (عليه السلام) وقال: يا أخي لقد صح حديث جدي في وفيك، ثم اعتنقه طويلا وبكيا كثيرا. فسئل (عليه السلام) عن ذلك؟ فقال: أخبرني جدي قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان، ومررت على منازل أهل الايمان، رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة إلا أن أحدهما من الزبرجد الأخضـر، والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصـران؟ فقال: أحدهما للحسن، والآخر للحسين (عليهما السلام). فقلت: يا جبرئيل فلم لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جوابا فقلت: لم لا تتكلم؟ قال: حياء منك، فقلت له: سألتك بالله إلا ما أخبرتني فقال: أما خضرة قصر الحسن فانه يموت بالسم، ويخضـر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين، فانه يقتل ويحمر وجهه بالدم. فعند ذلك بكيا وضج الحاضرون بالكباء والنحيب(٢).

... ولما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين (عليه السلام): احضر لي يا أخي أولادي وأهلي فأحضرهم الحسين (عليه السلام) عنده فأدار عينيه فيهم وقال لهم: أيها الحاضرون اسمعوا وانصتوا ما أقول لكم هذا الحسين إمام بعدي فلا إمام غيره ألا فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد والحر والعبد والذكر الأنثى وهو

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج٤٤، ح٦، ص١٣٨.

(٢) المصدر سابق، ج ٤٤، ح ١٣، ص ١٤٥.

خليفتي علكيم لا أحد يخالفه منكم، ثم التفت إلى الحسين (عليه السلام) وإلى أخوته وحرمه وأولاده وقال: حفظكم الله استودعكم الله، الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة، وإني منصرف عنكم ولا حق بجدي وأبي وأمي وأعمامي ثم قال: عليكم السلام يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته ثم وجه وجهه إلى القبلة وغمض عينيه ومد رجليه ويديه بنفسه مستلقيا مصرحا بشهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الخليفة من بعده بلا فصل علي بن أبي طالب. ثم قضى نحبه ولقى ربه وفاضت روحه المقدسة فقام الحسين باكيا ونادى وا أخاه، واحسناه، وا قلة ناصراه، من لي عون بعدك يا أخي (١) .

نصاري

حـنّ احســين اويـلي او صــفـگ بـيـده — او ون ونـات المـفـارج عضـيـده
يـگـلـه الـعـمـر مـن بـعـدك مـريـده — يخـويـه الـيـوم عـدوانـك امـعـيـدين
ابـو امحـمـد ضـعـف حـيـلـه ابـونـيـنـه — وظـل يـرشـح عـرگ مـنـه جـبـيـنـه
تشـاهـد ويـل گـلـبـي او غـمض عينـه — وبـالسـم خـلـص عـز الهـاشـمـيـين

فضج الناس كلهم بالبكاء والنحيب وارتجت المدينة بأسرها وضجت عليه ضجة واحدة وعلا نحيب أولاده ونسائه وأخواته فصاحت أم كلثوم ولطمت خدها ونشرت شعرها ونادت واحسناه، وا محمداه، وا علياه، وا فاطمتاه، وصاحت زينب: او أخاه، وا حسناه، وا سنداه، والهفاه، وا قلة ناصراه، يا أخي من ألوذ به بعدك وحزني لا ينقطع عليك طوال دهري ثم أنها بكت على أخيها وهي تثلم خديه وتتمرغ عليه (٢).

شـنـهـوا الـعـذر لـلـوفـد لـوجـت — لـيـنـه او لـعـادتهـا تـعـنّـت
شـنـگـول چـبـده ابسـم تـفـتـت — لـو نـعـتـذر شـمـلـك تشـتـت

رزيتـك لكل النـاس عـمَّت

---

(١) محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت (عليهم السلام)، ج٤، ص١٦٦.

(٢) المصدر، ص١٦٧.

أبوذية

صحت بسمك يبو محمد وناجيك آني ام الحزن زينب وناجيك
مسموم او زعت چبدك وناجيك او تتگلب على افراش المنيه
قم وانعَ للزهراءِ مهجةَ قلبها ال حسن الزكيَّ بزفرةٍ وحنين
واكتُم حديثَ الطشت عنها إنني أخشى انخلاع فؤادها المحزون

الموضوع: بين عبودية الدنيا والتمحيص

قال الإمام الحسين عليه السلام : النّاسُ عَبيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى اَلْسِنَتِهِمْ يَحُوطُونَهُ مادَرَّتْ مَعايِشُهُمْ لله فَاِذا مُحِّصوا بِالْبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ (١).

مناسبة الكلمة

بعد ما وصل الامام الحسين عليه السلام الى منطقة (ذي حسم) والتقى بالحر الرياحي وصلى الامام عليه السلام صلاة الظهر وخطب وتكلم وذكر هذه الكلمة مبينا فيها أحوال الناس وتفرقهم عنه وثبات الديانين من أصحابه.

أولا: عبودية الدنيا:

النّاسُ عَبيدُ الدُّنْيا:

- اي غالبية الناس وليس قاطبة الناس ...
- وذهب البعض انهم الوجهاء والكبراء الذين تبعوا الامام عليه السلام ثم خذلوه باعتبار ان مصطلح الناس عموما في القران الكريم يراد به الملاء ...قال تعالى﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾[هود/ ٣٨] ... ويشير الى ذلك مجمع بن عبيد العامري (أما أشراف الناس فقد عظمت رشوتهم وملئت غرائزهم فهم الب واحد عليك واما سائر الناس بعدهم فان قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك ...).

(١) ينظر: السيد حسين نجيب محمد، محاضرات الخطباء في شرح كلمات سيد الشهداء عليه السلام، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٣٤ هـ، ج١، ص ١٧٣ –١٨٥.

والعبودية: هي الخضوع والتذلل.

والدنيا: هي العالم الذي نعيشه بما فيه من مال وشهوات وسيارات وقصور فكان الامام عليه السلام يقول: الناس يتذللون ويخضعون للمال والشهوات والمناصب والاهواء والمصالح فهم عبيد المصالح والمنافع والاهواء.

ولذا تراهم يخضعون للأغنياء ويتذللون امام السلاطين والنساء كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في وصف اخر الزمان: يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أن تلقاه، فإذا لقيته خير من أن تجربه، ولو جربته أظهر لك أحوالا، دينهم دراهمهم، وهمتهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم، يركعون للرغيف، ويسجدون للدرهم، حيارى سكارى لا مسلمين ولا نصارى (١).

وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى اَلْسِنَتِهِمْ:

أي هؤلاء الناس يأخذون من الدين بمقدار ما يلعق الانسان بطرف لسانه الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ... يلعقون من الدين بمقدار قليل لأنهم لا يرون انه حاجة لهم بل هو مجرد طقوس اجتماعية لتيسير أمور الحياة كالزواج والميراث...على اللسان ...قال تعالى﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ [الحجرات/ ١٤]. وهذا حال اخر الزمان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا بقي الدين بينكم لغطا بألسنتكم.

يَحُوطُونَهُ مادَرَّتْ مَعايِشُهُمْ للهّ:

الإحاطة هي الاستدارة بالشيء من جميع جوانبه ...ومعنى الكلمة:

أولا: ان الناس يدورون حول الدين ما دام يؤمِّن لهم معيشتهم المادية فهم يرون في الدين وسيلة من وسائل المعيشة وهذا النوع من التدين عبر عنه القران بانه عبادة الله على حرف قال تعالى﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَّ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[الحج/ ١١].

ثانيا: وهناك معنى اخر ينطبق على الذين يتاجرون بالدين للحصول على الدنيا فهم يحوطون الدين ويتظاهرون به ويتحمسون له ويدافعون عنه كل ذلك لأنه يدر عليه المال ويحقق له الرغبات الدنيوية

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٧١، ح٣١، ص ١٦٦.

وهو ما أشار اليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عند تقسيمه للناس الى أربعة اقسام: ... ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا، قد طأمن من شخصه، وقارب من خطوه، وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه الامانة واتخذ سر الله تعالى ذريعة إلى المعصية (١).

ثانيا: التمحيص وآثاره

أولا: معنى التمحيص

سؤال: ما هو التمحيص؟

الجواب: المحص: تخليص الشيء مما فيه من عيب ... قال تعالى﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾[آل عمران/ ١٤١]،﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾[آل عمران/ ١٥٤]، فالتمحيص هاهنا كالتزكية والتطهير ونحو ذلك من الألفاظ.

ويقال في الدعاء: (اللهم محص عنا ذنوبنا) (٢) أي: أزل ما علق بنا من الذنوب(٣).

ثانيا: من مصاديق التمحيص الثبات على الولاء رغم المحن

سؤال: هل من مصاديق توضح ذلك؟

الجواب: نتوقف عند مصداق واحد من اجل معرفة التمحيص في واقعة كربلاء وهو: التمحيص بالثبات على ولاية محمد واله عليهم السلام حيث وردة عدة أحاديث تبين فداحة المصائب التي جرت على شيعة محمد واله عليهم السلام ومنها:

- عن الامام محمد بن علي بن الحسين الباقر عليهما السلام فقُتِلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يُذكَر بحبنّا والانقطاع إلينا سجن، أو نهب ماله أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد اللهَّ بن زياد قاتل الحسين عليه السلام .

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار ، مصدر سابق ، ج ٧٥، ح٥٤، ص ٥.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٣، ص ١٨٠.

(٣) الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، مفردات ألفاظ القرآن، **دار** النشر، دار القلم ـ دمشق، مادة محص.

ثم كتب معاوية إلى ولاته في جميع الأمصار «انظروا من قامت عليه البيِّنة أنّه يحب عليّاً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، واقطعوا عطاءه ورزقه، وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به، واهدموا داره ...» (١).

ثالثا: لا حدود للتمحيص

سؤال: وهل التمحيص بالولاية يتوقف عند حد؟

الجواب: من خلال وثائق اهل البيت عليهم السلام نصل الى نتيجة مفادها استمرار التمحيص الى آخر الزمان ومن تلك الوثائق ما روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حيث قال:"...والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة، ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم (٢).

رابعا: الهدف من التمحيص

سؤال: ما هو الهدف من التمحيص؟

الجواب:

١. ادب للظالم عن الإمام عليّ عليه السلام: إن البلاء للظالم أدب وللمؤمن امتحان وللأنبياء درجة.
٢. تطهير المؤمن من الذنوب: عن الإمام علي عليه السلام: "الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم لتسلم بها طاعتهم ويستحقوا عليها ثواباً.
٣. تمييز الخبيث من الطيب: قال تعالى﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأنفال/ ٣٧].

ففي النفوس اخلاق خبيثة واخلاق طيبة والاختبار كفيل بتطهير النفوس من الخبائث.

وفي المجتمعات اناس طيبون واناس خبيثون والبلاء كفيل بتمييز الخبيثين من الطيبين.

وفي كربلاء الإمام الحسين «عليه السلام» وهو يسير نحو الشهادة ...تركه عبيد الدنيا امثال شبث بن ربعي وشمر مع انهم كانا في معسكر الإمام علي عليه السلام في صفين!! وثبت معه الديانون أمثال حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة عليهما السلام ...

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٣، ص ١٩٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٤٤.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥، ح١٢، ص ٢١٨.

خامسا: من أساليب التمحيص في كربلاء

سؤال: ما هو التمحيص في كربلاء؟

الجواب: التهديد بالقتل والاغراء بالمال والمناصب ...!!! والشاهد على ذلك قول عمر بن سعد:

أأترك ملك الري والري رغبتي — أو أرجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها — حجاب وملك الري قرة عيني

وقول الشمر او غيره (١):

أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَباً — أَنَا قَتَلْتُ المَلِكَ المُحَجَّبا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمَّاً وَأَباً — وَخَيْرَهُمْ إِذْ يَنْسِبُونَ نَسَبا
وَخَيْرَهُمْ فِي قَوْمِهِمْ مَرْكَبَا ...!! (٢)

المصيبــة

نعم من يضعف ايمانه –ولهذا أسباب أهمها ارتكاب المعاصي–ينجر الى الفتنة وقتل الصالحين ويرى انه على صواب ففي الرواية عن ابي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة (٣) سوداء فان تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبدا (٤).

---

(١) هذا الكلام ينسب لأكثر من وغد من أوغاد قتلة الإمام الحسين عليه السلام، والوَغْدُ يعني: الضَّعِيْفُ الخَفِيْفُ العَقْل/ الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، مادة وغد.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٧٨، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٥٤، نقلا عن: معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، معجم كربلاء، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ١٤٣٣ هـ.

(٣) بيان: "خرج في قلبه نكتة " النكتة النقطة، وكل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكتة، وقيل: إن الله خلق قلب المؤمن نورانيا قابلا للصفات النورانية فان أذنب خرج فيه نقطة سوداء، فان تاب زالت تلك النقطة وعاد محلها إلى نورانيته، وإن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره، زادت نقطة أخرى سوداء، وهكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه " فلا يفلح بعدها أبدا " لان القلب حينئذ لا يقبل شيئا من الصفات النورانية/ العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٠، ح١٠، ص ٣٢٧.

(٤) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٠، ح١٠، ص ٣٢٧.

ولهذا من قاد الحرب ضـد الامام الحسـين (عليه السلام) هم أولاد زنى ففي الخبر ... وكان قاتل يحيى (عليه السلام) ولد زنا، وقاتل الحسين (عليه السلام) ولد زنا (١).

ولهذا تجد هذه الشرذمة المحاربة لله ورسوله (صلى الله عليه وآله) انتزعت من قلوبهم الرحمة فتجد المشاهد والصور المروعة يوم الطفوف ومنها:

احراق الخيم على ساكنيها وسلب مخدرات الرسالة ... ففي الخبر (٢) ان زينب (عليها السلام) في ليلة الحادي عشر طلبت خيمة من عمر بن سعد تجمع فيها النساء والأيتام، لأن النار لم تبق لهم خيمة، فلما جاءوا لهم بالخيمة وجمعت فيها النساء والأيتام، وإذا بها تفتقد فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين فجاءت إلى أختها أم كلثوم سألتها عنها، قالت: أطلبيها عند جسد المولى أبي عبد الله لعلها هناك.

قامت الحوراء زينب (عليها السلام) وقصدت جسم الحسين في ذلك الليل الدامس، تتعثر بأشلاء القتلى، وهي تقول: عمه فاطمة أين أنت؟ حتى قربت من الجسد الشريف، وإذا بها تسمع أنينا، وحنينا، وقائلة تقول: أبه يا حسين من الذي حزَّ وريديك؟ أبه من الذي أيتمني على صغر سني؟

يـا والـدي والله هضـيـمـه والـنـوح مـن بـعـدك لجـيـمـه
أنـه اصـير مـن صـغـري يـتـيـمـه أثـاري الأبـو يـا نـاس خـيـمـه
يفيـي على ابناته وحريـمه

قالت زينب (عليها السلام): فاطمة هذه؟ قالت: بلى يا عمة، قالت: بنية ما الذي جاء بك إلى هنا؟ قالت: عمة عندما هجم القوم على المخيم ارعبتني الخيل والرجال، فقلت ألوذ بجسد والدي.

لـلـحـومـه اعـتـنـت زيـنـب ابـهـمـه لـگـتـهـه لايـذه الجـنـب ابـو الـيـمـه
تـگـلّـه مـن گـطـع راسـك ابـسـيـفـه يـبـويـه الجـيـش سـلـبـنـه اعـلـه كـيـفـه
تـون اعـلـيـه او ويـاه اتـكـلـم او مـن هشَّـم اعـظـامـك وأخـذ حـيـفـه
او مـتـنـي ابسـوط عـدوانـك تـورَّم او بـعـيـده اخـيـامـنـه صـارت عـلـيـه
يـنـور الـعـين گـلي شـلـون بـيـه صـاحـت زيـنـب ابـعـبـرات وونـين
گـامـت فـاطـمـه مـن جسـم الحسـين بـعـد يـاهـو الهـلي ابـردتي ايـتـوزم

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٤، ص ١٧٥.

(٢) الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥٣.

يــبــعــد اهــلي اجــيــتــچ لا تخــافــين   شــبــگــتــهــا ودمــعــهــا انحــدر واســجم

***

يا أخي فاطم الصــغيرة كلما أذلَّ اليتيم حين   فقـد كاد قلبها أن يذوبا بأبيه ولا يراه مجيبا

الموضوع: الأساليب التربوية في حياة الإمام السجاد (عليه السلام)

قال امير المؤمنين (عليه السلام): الا وان لكل مأموم امام يقتدى به ويستضيء بنور علمه (١).

تمهيد

أودع الله في فطرة الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات/ ٥٦]. وحيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، كانت المعرفة والعبادة طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّة الكمال.

وبعد أن زوّد الله الإنسان بطاقتي الغضب والشهوة ليحقّق له وقود الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمَن عليه من سيطرة الغضب والشهوة؛ والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الإنسان ـ بالإضافة إلى عقله وسائر أدوات المعرفة ـ إلى ما يضمن له سلامة البصيرة والرؤية؛ كي تتمّ عليه الحجّة، وتكمل نعمة الهداية، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير والسعادة، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته.

ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربّانية أن يُسند عقل الإنسان عن طريق الوحي الإلهي، ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولّي مسؤولية هداية العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الإرشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٠، ح٢٧، ص ٣٤٠.

وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون[...]وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا في سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفاني في مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكّأوا طرفة عين (١).

وها نحن نحط رحالنا عند حلقة من حلقات تلك السلسلة الذهبية الطاهرة المتمثلة بالأمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام لنشرب من رحيقه العذب ادب العبودية وبالتالي القرب الإلهي المعنوي ولهذا النصوص الشريفة ارشدتنا لهم عليهم السلام ففي زيارة الجامعة نقرأ (وَجَعَلَنى مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ، وَيَسْلُكُ سَبيلَكُمْ، وَيَهْتَدى بِهُداكُم) (٢)، وعن ابي عبد الله عليه السلام : من دان الله بغير سماع من عالم صادق ألزمه الله التيه إلى العناء.

والأئمة عليهم السلام قدموا للبشرية عدة نماذج يقتدي بها وكل بحسب قابليته وهمته كما ورد عن مولى المتقين عليه السلام : (المرء يطير بهمته كما يطير الطائر بجناحيه)

تنوع الأساليب التربوية عند الامام السجاد عليه السلام

الأساليب التربوية عند الامام السجاد عليه السلام متنوعة بتنوع الحياة ومنها:

أولا: التربية الخاصة لمن يتتحل التشيع

كان الإمام زين العابدين عليه السلام يتحرى في سلوكه مع شيعته أن يكونوا قدوة حسنة لكل إنسان مسلم في ورعهم وتقواهم وحريجتهم في الدين وقد جهد في تربيتهم وتهذيبهم بالأخلاق الإسلامية الرفيعة، وقد بث فيهم المواعظ والنصائح، وحفزهم على التقوى والعمل الصالح، فقد قال عليه السلام لبعض شيعته: أبلغ شيعتنا أنه لا يغني عنهم من الله شيء، وأن ولايتنا لا تنال إلا بالورع.

نعم إن الورع عن محارم الله من أهم الوسائل في نجاة الإنسان من عذاب الله وعقابه، كما إنه من أنجح الطرق للظفر بولاية أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، اعلام الهداية، الامام علي بن الحسين عليهما السلام، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط١ ،١٤٢٢ هـ، ج٦، ص ٨ ،٩.

(٢) مفاتيح الجنان، مصدر سابق، مقطع من زيارة الجامعة الكبيرة، ص ٥٤٨.

صفات الشيعة

وفد جماعة على الإمام عليه السلام وعرفوا نفوسهم له بأنهم من الشيعة فأمعن في وجوههم فلم ير عليها أثر الصلاح، فقال لهم: (أين السمت في الوجوه؟ أين أثر العبادة؟ أين سيماء السجود؟ إنما شيعتنا بعبادتهم، وشعثهم، قد قرحت العبادة منهم الآماق ووثرت الجباه والمساجد، خمص البطون، ذبل الشفاه، قد هيجت وجوههم، وأخلق سهر الليالي، وقطع الهواجر، حثيثهم، المسبحون إذا سكت الناس، والمصلون إذا نام الناس والمحزونون إذا فرح الناس، يعرفون بالزهد، وشاغلهم الجنة (١).

المواصفات الاعلائية

إن هذه الصفات التي ذكرها الإمام عليه السلام إنما تتوفر في خواص الشيعة، وحواري الأئمة عليهم السلام أمثال عمار بن ياسر، وأبي ذر، وسلمان الفارسي، وميثم التمار، ونظرائهم ممن أترعت نفوسهم بالتقوى والصلاح، ووعوا رسالة الإسلام أما الأكثرية الساحقة من الشيعة فإنما هم من أتباع أهل البيت ومواليهم (٢).

ثانيا: أسلوب البشارة للشيعة

...روي عنه عليه السلام، حينما مرض فقد دخل عليه جماعة من صحابة النبي صلى الله عليه وآله لعيادته فقالوا له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله فدتك أنفسنا؟ في عافية ... وكيف أصبحتم أنتم؟

أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله محبين، وادين.

فبشرهم الإمام بالفردوس الأعلى لولائهم لأهل البيت قائلاً: من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله الجنة، ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب (٣).

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٦٥، ح٣٠، ص ١٦٩.

(٢) القرشي، الشيخ باقر شريف القرشي، تحقيق مهدي باقر القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت عليه السلام، مطبعة ستار، نشر دار المعروف، مؤسسة الامام الحسن عليه السلام، ط٢، ١٤٣٣ هـ، ج١٥، ص٧٠.

(٣) نور الابصار ص ٤٠ للشبلنجي طبعت مصر، الفصول المهمة ص ١٨٨ للمالكي نقلا عن الشيخ جعفر عباس الحائري، بلاغة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام خطب، رسائل، كلمات، رقم الحديث ٣١٢.

ثالثا: العفو ومقابلة الإساءة بالإحسان

كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) يقابل الإساءة بالإحسان وهناك فقد ورد انه كان مار بالطريق فنال منه رجل فأعرض عنه (عليه السلام) فلحق به وقال له: اياك أعنى فقال (عليه السلام): وعنك اعرض عملا بقوله تعالى﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِي﴾[الأعراف/ ١٩٩].

رابعا: استغفاره لمذنبي شيعته

وبلغ من حب الإمام زين العابدين (عليه السلام) لشيعته والموالين أنه كان يدعو لمذنبيهم في كل يوم، فقد قال (عليه السلام) لأم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر: (إني لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة، لأنا نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون.

ودل هذا الحديث على مدى تعاطف الإمام على شيعته، وحبه لهم، فقد دعا لمذنبيهم بالمغفرة والرضوان فأي بر وأي إحسان أعظم من هذا البر والإحسان (١).

شهادة الإمام زين العابدين (عليه السلام)

قال الحائري في نور الأبصار (٢): كتب الحجاج ـ وكان واليا على الحجاز ـ إلى عبد الملك بن مروان: إذا أردت أن تثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين، فكتب إليه عبد الملك: أما بعد فجنبني دماء بني هاشم وأحقنها فإني رأيت آل أبي سفيان لما أولغوا فيها لم يلبثوا إلى أن أزال الله الملك.

فلما هلك عبد الملك وجلس ابنه الوليد على سرير الخلافة جعل يحتال في قتل إمامنا زين العابدين (عليه السلام) ولذلك بعث سماً قاتلاً إلى والي المدينة وأمره أن يقتله بالسم سرا، ففعل الوالي فلما سُقي إمامنا زين العابدين السم مرض مرضا شديدا وصار يغشى عليه ساعة بعد ساعة حتى كانت ليلة وفاته غشى عليه في تلك الليلة ثلاث مرات فلما أفاق من غشيته الأخيرة تلا هذه الآية﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[الزمر/ ٧٤]. ثم دعا ولده الباقر عليه السلام وأوصى إليه بوصاياه فأول ما أوصاه كما قال الباقر (عليه السلام) ضمني أبي إلى صدره الشريف وقال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي الحسين حين حضرته الوفاة وقال: إن

---

(١) القرشي، مصدر سابق، ص٧٣.

(٢) نقلا عن الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٣.

أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله، وقال: يا بني إذا مت فلا يلي غسلي غيرك، فإن الإمام لا يلي غسله إلا إمام مثله يكون بعده.

وقال السيد المقرم في كتابه حياة الإمام زين العابدين عليه السلام ثم أخرج سفطا وصندوقا وأمر أبا جعفر الباقر عليه السلام بحمله إليه ولما طلب منه بعض أخوته الميراث مما فيه قال عليه السلام : لم يكن فيه مما ترثونه، إن فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أراد أن لا يصل إلى المسلمين من المشركين نشابة وضعه بينهم والتابوت الذي جاءت به الملائكة وإن مثل السلاح فينا كمثل السلاح في بني إسرائيل فمن وقف التابوت على باب دارهم أوتوا النبوة فكذلك السلاح في أهل البيت عليهم السلام فمن كان عنده أوتي الإمامة وإن الدرع الذي يلبسه رسول الله صلى الله عليه وآله يكون على كل إمام بلا زيادة ولا نقصان، وإن صاحب هذا الأمر لو أراد أهل السماوات والأرض أن يحملوه عن موضعه الذي وضعه الله لم يستطيعوا ثم دعا بماء ليتوضأ فجاء الإمام الباقر إليه بالماء فتوضأ وكان في تلك الليلة يقول لوله الباقر عليه السلام هذه الليلة هي التي وعدتها فإذا قضيت نحبي فغسلني وحنطني وادفني، ثم مدوا عليه الثوب وفاضت روحه...

طول الليل ما فتر ونينه	بعد ما صد لبو جعفر ابعينه
يبويه امودعين الله گضينه	بچوا حنّوا حنين افرا گك شفجين
اويلي من گضه السجاد يومه	حن المحمد او هاجت اهمومه
يحگله لو بچه او منهو اليلومه	فارگ طود عز او علم للدين
يگلبي اعله ابو الباقر تسله	خلّف ابلب احشاي عله
وارتج عليه الكون كله	والباقر اينوح او يگله
اخلافك تصيب الدين خلّه	او تمسي أهل بيتك ابذلّه

عليّ حايز مراجلها وسمها	علامه الغصص يجرعها وسمها
گضه والجامعه ابچبده وسمها	او سمه بالچبد ناره سريه

لهفَ نفسي عليه ما زال يبكي	فتيةً في الطفوف تلقى المنونا

الموضوع: المدرسة الروحية عند الامام الباقر (عليه السلام)

قال تعالى﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ﴾[النور/ ٣٦].

من مصاديق تلك البيوت التي مدحها الله سبحانه محمد واله (عليهم السلام) حيث ورد في الروايات بيان جلي ففي الرواية ...عن عيسى بن داود قال: حدثنا الامام موسى بن جعفر عن أبيه (عليه السلام) في قول الله (عز وجل) : " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال " قال: بيوت آل محمد (صلى الله عليه وآله) بيت علي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر (عليهم السلام) قلت: " بالغدو والآصال " قال: الصلاة في أوقاتها... (١)، (٢).

وامامنا الباقر (عليه السلام) هو بيت من تلك البيوت التي انارت السماوات والارضين بالنور الإلهي وذلك من خلال السيرة العلمية والعملية ... فالإمام الباقر (عليه السلام) توفرت في شخصية جميع الصفات الكريمة التي أهّلته لذلك.

حيث تميّز هذا الإمام العظيم بمواهبه الروحية والعقلية العظيمة وفضائله النفسية والأخلاقية السامية ممّا جعل صورته صورة متميّزة من بين العظماء والمصلحين، كما تميّز بحسبه الوضّاح، بكل ما يمكن أن يسمو به هذا الانسان.

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٣، ح٤، ص ٣٢٦.

(٢) يحتمل أن يكون المراد بالبيوت في الآية البيوت المعنوية فانه شائع بين العرب والعجم التعبير عن الانساب الكريمة والاحساب الشريفة بالبيوت، وأن يكون المراد بها البيوت الصورية كبيوتهم (عليهم السلام) في حياتهم وروضاتهم المنورة بعد وفاتهم / العلامة المجلسي ،بحار الانوار ، مصدر سابق ، ج ٢٣، ح٤، ص ٣٢٦.

وكان الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام جامعاً للكمالات الانسانية في سيرته وسلوكه، فكان أهلاً للإمامة الكبرى بعد أبيه زين العابدين.

وما دوّنته كتب التاريخ من فضائله الجمّة هي غيض من فيض، ونشير إلى شيء يسير منها تباعاً(١):

أولا: حلمه

كان الحلم من أبرز صفات الإمام أبي جعفر عليه السلام فقد أجمع المؤرخون على أنه لم يسيء الى من ظلمه واعتدى عليه، وانما كان يقابله بالبر والمعروف، ويعامله بالصفح والاحسان، وقد رووا صوراً كثيرة عن عظيم حلمه، كان منها:

ومن تلك الصور الرائعة المدهشة من حلمه: أن شامياً كان يختلف إلى مجلسه، ويستمع إلى محاضراته، وقد أعجب بها، فأقبل يشتدّ نحو الإمام وقال له: يا محمّد إنما أغشى مجلسك لا حبّاً مني إليك، ولا أقول: إن أحداً أبغض إليَّ منكم أهل البيت، واعلم أن طاعة الله، وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم، ولكنني أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ، فإنّما اختلف إليك لحسن أدبك !! .

ونظر إليه الإمام عليه السلام بعطف وحنان، وأخذ يغدق عليه ببرّه ومعروفه حتى تنبّه الرجل وتبين له الحق، وانتقل من البغض الى الولاء للإمام عليه السلام ، وظلّ ملازماً له حتى حضرته الوفاة فأوصى أن يصلي عليه (٢).

وحاكى الإمام الباقر عليه السلام بهذه الأخلاق الرفيعة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله الذي استطاع بسموّ أخلاقه أن يؤلّف بين القلوب، ويوحّد بين المشاعر والعواطف ويجمع الناس على كلمة التوحيد بعد ما كانوا فرقاً وأحزاباً.

ثانيا: صبره عليه السلام

لقد كان الصبر من الصفات الذاتية للأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام فقد صبروا على مكاره الدهر، ونوائب الأيام، وصبروا على تجرّع الخطوب التي تعجز عن حملها الجبال، فقد استقبل الإمام الحسين عليه السلام على صعيد كربلاء أمواجاً من المحن الشاقة التي تذهل كل كائن حي، مترنّماً بقوله عليه السلام : «صبراً على قضائك يا رب، لا معبود سواك».

---

(١) ينظر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، اعلام الهداية، الامام محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، مصدر سابق، ج٧، ص ٢٤.

(٢) العلامة المجلسي ،بحار الانوار ، مصدر سابق ، ج ٤٦، ح١، ص ٢٣٢.

وصبر الإمام الباقر (عليه السلام) كآبائه على تحمل المحن والخطوب. وإليك بعض تلك المحن:

انتقاص السلطة لآبائه الطاهرين (عليهم السلام)

انتقاص السلطة لآبائه الطاهرين، وإعلان سبّهم على المنابر والمآذن، وهو (عليه السلام) يسمع ذلك، ولا يتمكن أن ينبس ببنت شفة فصبر وكظم غيظه، وأوكل الأمر الى الله الحاكم بين عباده بالحق.

تنبيه: ولعلك تسأل انه عليه السلام صبر لعدم قدرته على دفع ذلك وفي مقام الجواب انه (عليه السلام) من اهل بيت يملكون اثنين وسبعين حرفا من الاسم الأعظم وبإمكانهم عليهم السلام ان يستعملوه لهلاك العصاة المردة المعتدين ففي الرواية عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الارض كما كانت أسرع من طرفة العين، ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم(١) .

موت ابنه ويستمر في مجلس درسه

وروى المؤرخون عن عظيم صبره انه كان جالساً مع أصحابه إذ سمع صيحة عالية في داره، فأسرع اليه بعض مواليه فأسرّ إليه بشيء فقال (عليه السلام): «الحمد لله على ما أعطى، وله ما أخذ، إنْهَهُم عن البكاء، وخذوا في جهازه، واطلبوا السكينة، وقولوا لها: لا ضير عليك أنت حرة لوجه الله لما تداخلك من الروع...». ورجع إلى حديثه، فتهيّب القوم سؤاله، ثم أقبل غلامه فقال له: قد جهّزناه، فأمر أصحابه بالقيام معه للصلاة على ولده ودفنه، وأخبر أصحابه بشأنه فقال لهم: إنه قد سقط من جارية كانت تحمله فمات (٢).

لقد تسلّح الإمام (عليه السلام) بالصبر أمام نوائب الدنيا وقابل كوارث الدهر بإرادة صلبة، وإيمان راسخ، وتحمّل الخطوب في غير ضجر ولا سأم محتسباً في ذلك الأجر عند الله تعالى.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ١٤، ح٥، ص ١١٣.

(٢) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار وفنون الآثار، ص ٢١٨.

ثالثا: كرمه وسخاؤه

الكرم من أوضح الفضائل والمكارم لأئمة أهل البيت عليهم السلام فقد بسطوا أيديهم بسخاء نادر الى الفقراء والسائلين، وفيهم يقول الشاعر:

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم　　لوجدته منهم على أميال
إن جئتهم أبصرت بين بيوتهم　　كرماً يقيك مواقف التسآل
نور النبوة والمكارم فيهم　　متوقد في الشيب والأطفال (1).

لقد فطر الإمام محمّد الباقر عليه السلام على حب الخير وصلة الناس وإدخال السرور عليهم ومن مصاديق هذه الصفة:

اكرامه الفقراء:

ومن معالي أخلاقه أنه كان يبجّل الفقراء، ويرفع من شأنهم لئلا يرى عليهم ذلّ الحاجة، ويقول المؤرخون: انه عهد لأهله إذا قصدهم سائل أن لا يقولوا له: يا سائل خذ هذا، وإنما يقولون له: يا عبد الله بورك فيك وقال: سمّوهم بأحسن أسمائهم (٢).

صلته لأصحابه:

وكان أحب شيء إلى الإمام عليه السلام في هذه الدنيا صلته لإخوانه فكان لا يمل من صلتهم وصلة قاصديه وراجيه ومؤمّليه، وقد عهد لابنه الإمام الصادق عليه السلام أن ينفق من بعده على أصحابه وتلاميذه ليتفرّغوا الى نشر العلم وإذاعته بين الناس (٣).

صدقاته على فقراء المدينة ومنها:

النموذج الأول: قال الحسن بن كثير: شكوت الى أبي جعفر محمد بن علي الحاجة وجفاء الاخوان، فتأثر عليه السلام وقال: بئس الأخ يرعاك غنياً، ويقطعك فقيراً، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، وقال: استنفق هذه فإذا نفذت فأعلمني (٤).

---

(١) ابن الصباغ، علي محمد احمد المالكي المشهور بابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢٢٧.

(٢) الجاحظ، أبو عثمان بن عمر الجاحظ، البيان والتبيين: ١٥٨.

(٣) حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام: ١ / ١٢٤.

(٤) العلامة المجلسي ،بحار الانوار ، مصدر سابق ، ج ٤٦، ح٦، ص ٢٨٧.

النموذج الثاني: روت مولاته سلمى فقالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويلبسهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، وقد عذلته سلمى عن ذلك فقال لها: يا سلمى ما يؤمل في الدنيا بعد المعارف والاخوان (١). وكان يقول: «ما حسّنت الدنيا إلاّ صلة الاخوان والمعارف» (٢).

رابعا: عبادته

كان الإمام ابو جعفر الباقر ﷺ من أئمة المتقين في الإسلام، فقد عرف الله معرفة استوعبت دخائل نفسه، فأقبل على ربه بقلب منيب، وأخلص في طاعته كأعظم ما يكون الاخلاص. أما مظاهر عبادته فيمكن الإشارة الى بعضها كما يلي:

خشوعه في صلاته

- فقد عرف عنه أنه كان إذا أقبل على الصلاة اصفرّ لونه (٣) خوفاً من الله وخشية منه، ولا غرو في ذلك فقد عرف عظمة الله تعالى، الذي فطر الكون ووهب الحياة، فعبده عبادة المتقين المنيبين.

دعاؤه في سجوده

إنّ أقرب ما يكون العبد فيه الى ربه أن يكون ساجداً، من هنا كان الإمام ﷺ في سجوده يتجه بقلبه وكلّ عواطفه نحو الله ويناجيه بانقطاع واخلاص، وقد أثرت عنه بعض الادعية في سجوده: روى اسحاق بن عمار عن أبي عبد الله الصادق ﷺ أ نّه قال: كنت أُمهّد لأبي فرشه فانتظره حتى يأتي، فإذا آوى الى فراشه ونام قمت إلى فراشي. وقد أبطأ عليّ ذات ليلة فأتيت المسجد في طلبه، وذلك بعدما هدأ الناس، فإذا هو في المسجد ساجد، وليس في المسجد غيره فسمعت حنينه وهو يقول:

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج ابن الجوزي ،صفة الصفوة: ٢ / ٦٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) راجع: تاريخ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، اريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ج٥١، ص ٤٤.

«سبحانك اللهم، أنت ربي حقاً حقاً، سجدت لك يا رب تعبّداً ورقّاً، اللهم إنّ عملي ضعيف فضاعفه لي... اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم» (١).

توسله بمحمد واله ﷺ

روى أبو عبيدة الحذّاء فقال: سمعت أبا جعفر يقول: ـ وهو ساجد: «اسألك بحق حبيبك محمد ﷺ إلاّ بدّلت سياتي حسنات، وحاسبتني حساباً يسيراً».

ثم قال في السجدة الثانية: «اسألك بحق حبيبك محمد ﷺ إلاّ ما كفيتني مؤونة الدنيا، وكلّ هول دون الجنة».

ثم قال في الثالثة: «أسألك بحق حبيبك محمد ﷺ لمّا غفرت لي الكثير من الذنوب والقليل، وقبلت منّي عملي اليسير».

ثم قال في الرابعة: «أسألك بحق حبيبك محمد ﷺ لما أدخلتني الجنة، وجعلتني من سكّانها، ولمّا نجيتني من سفعات النار (٢) برحمتك، وصلى الله على محمد وآله» (٣).

وتكشف هذه الأدعية عن شدة تعلقه بالله وعظيم إنابته إليه.

خامسا: حجه

وكان الإمام أبو جعفر عليه السلام إذا حجّ البيت الحرام انقطع الى الله وأناب اليه وظهرت عليه آثار الخشوع والطاعة.

الامام عليه السلام يرفع صوته بالبكاء ينتظر الرحمة الالهية

قد قال مولاه أفلح: حججت مع أبي جعفر محمد الباقر فلما دخل الى المسجد رفع صوته بالبكاء فقلت له: «بأبي أنت وأمي إن الناس ينتظرونك فلو خفضت صوتك قليلاً».

فلم يعتن الإمام وراح يقول له: «ويحك يا أفلح إني أرفع صوتي بالبكاء لعلّ الله ينظر إليّ برحمة فأفوز بها غداً».

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٦، ح٤٥، ص ٣٠٠.

(٢) سفعات النار: هي لفحات السعير التي تغير بشرة الانسان لشدة حرارتها.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٨٢، ح٥، ص ١٣١.

ثم إنه طاف بالبيت، وجاء حتى ركع خلف المقام، فلما فرغ وإذا بموضع سجوده قد ابتلّ من دموع عينيه (١).

إنّ هذا باقر علم الرسل

وحج عليه السلام مرة وقد احتفّ به الحجيج، وازدحموا عليه وهم يستفتونه عن مناسكهم ويسألونه عن أمور دينهم، والإمام يجيبهم. وبهر الناس من سعة علومه حتّى أخذ بعضهم يسأل بعضاً عنه فانبرى إليهم واحد من أصحابه فعرّفه قائلاً: «ألا إنّ هذا باقر علم الرسل، وهذا مبيّن السبل، وهذا خير من رسخ في أصلاب أصحاب السفينة، هذا ابن فاطمة الغرّاء العذراء الزهراء، هذا بقية الله في أرضه، هذا ناموس الدهر، هذا ابن محمّد وخديجة وعليّ وفاطمة، هذا منار الدين القائمة» (٢).

سادسا: زهده في الدنيا

وزهد الإمام أبو جعفر عليه السلام في جميع مباهج الحياة وأعرض عن زينتها فلم يتخذ الرياش (٣) في داره، وإنما كان يفرش في مجلسه حصيراً (٤).

لقد نظر الى الحياة بعمق وتبصر في جميع شؤونها فزهد في ملاذّها، واتّجه نحو الله تعالى بقلب منيب. فعن جابر بن يزيد الجعفي: قال لي محمد بن عليّ عليه السلام: «يا جابر إني لمحزون، وإني لمشتغل القلب».

فانبرى اليه جابر قائلاً: «ما حزنك؟ وما شغل قلبك؟».

فأجابه عليه السلام قائلاً: «يا جابر إنه من دخل قلبه صافي دين الله عزّ وجلّ شغله عمّا سواه. يا جابر ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل هي إلا مركب ركبته؟ أو ثوب لبسته؟ أو امرأة أصبتها؟!» (٥)
.

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٦، ح١٤، ص ٢٨٩.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٦، ح٦٠، ص ٢٥٨.

(٣) الرياش: اللباس الفاخر.

(٤) أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، دعائم الإسلام، ج ٢، ص ١٥٨.

(٥) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٧٥، ح٢، ص ١٦٥.

المصيــبة

نعم هكذا الامام عليه السلام اجتهد لتربية الامة على الزهد في الدنيا من اجل الوصول الى السعادة الأبدية المسبوقة بسعادة الدنيا ...ولكن من طلب الدنيا بظلم الاخرين يقف سدا منيع للحيلولة دون ذلك ومن هؤلاء الحكام اللذين عاصرهم الامام عليه السلام فتعرضــوا للإمام عليه السلام بشــتى صــنوف الحيل والمكر والخديعة ومن ثم توسـلوا بـــأسـلوب معاوية (لله جنود من عسـل) !!! ففي الخبر (١) ...

عندما أراد هشـام أن يتخلّص من الإمام كتب إلى عـــامله في المدينة أن يحتال في اغتيال الإمام بأن يدسّ له سـمّاً في طعام أو شراب، وبالفعل فقد قام ذلك اللعين بهذا الأمر، ودسّ للإمام سـمّاً في طعامه أو في شرابه، وتناوله الإمام وسرى في بدنه الشـريف. وفي رواية أنّه دُسّ إليه السمّ في سرج فرس، فركبه الإمام ونزل عنه متورّماً. ولم يعش بعدها الإمام أكثر من ثلاثة أيّام.

بقي الإمام طريح الفراش إلى أن دنت وفاته. عن إمامنا الصادق عليه السلام، أنّـه أتى أبا جعفر عليه السلام ، ليلة قُبض وهو يناجي، فأومأ بيده أن تأخّر، فتأخّر حتّى فرغ من مناجاته، ثمّ أتاه فقال: يا بنيّ، إنّ هذه الليلة التي أُقبض فيها، وهي الليلة التي قُبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله.

واستودع ولده الصادق عليه السلام مواريث الإمامة والسلاح، وأوصاه بوصاياه:

منها: تغسيله، وتكفينه بثلاثة أثواب، منها برده الذي كان يصلّي فيه الجمعة، وأشياء في دفنه، وأمره أن يرشّ قبره بالماء.

أيّها الموالي: لقد قام الصــادق عليه السلام ، بتغسـيل أبيه وتكفينه ودفنه، ورشَّ على قبره الماء، كما أوصــاه بذلك، لكن جدّه الحسـين عليه السلام بقي بلا غسـل ولا كفن، ولا ندري هل رشّ الإمام زين العابدين على قبره الماء، أو لا؟

بــالله أرد انشـــدك مـاي شربـتـه يـدفـان	بخيـت قلبـه لو دفنت احســين عطشـان
بــالله يــدفـان أرد انشـــدك رد عـلـيّـه	عـطشـــان أخـوي لـو شرب قـطرة اميَّـه
وحين الـــــدفــــنتـه ريـت بخيـت المنيّه	خـــــاطر ترد روحـه تراه مات عطشـان

ومنها: أنّه قال لولده: يا أبا عبد الله، الله الله في الشـيعة، أوصـيك بأصحابي خيراً، فقال أبو عبد الله عليه السلام : والله لا تركتهم يحتاجون إلى أحد.

---

(١) معهد سيّد الشهداء عليه السلام ، مجالس الأئمّة المعصومين عليهم السلام، الإصدار الثاني.

ومنها: أنّه قال لولده: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى.

ونظر إليه الصادق عليه السلام فقال: يا أبتاه والله ما رأيت منذ اشتكيت أحسن هيئة منك اليوم، وما رأيت عليك أثر الموت، قال: يا بنيّ، أَمَا سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام ناداني من وراء الجدران: يا محمّد، تعال عجّل.

ولمّا دنا أجل الإمام الباقر عليه السلام أدار وجهه في أهل بيته، وقال: حفظكم الله، سدّدكم الله، الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة، أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، ثمّ غمَّض عينيه، وقضى نحبه مسموماً شهيداً مظلوماً صابراً محتسباً.

وا إماماه. وا سيّداه. وا باقراه. ثمّ قام الإمام الصادق عليه السلام بتجهيزه وتكفينه، ودفنه عند والده الإمام زين العابدين عليه السلام في البقيع.

أيّها الموالي: لقد كان وجه الباقر يتلألأ نوراً وبهاءً ليلة وفاته، وهكذا كان حال الحسين عليه السلام، ولكن كان مع ذلك مضمّخاً بدمائه. قال هلال بن نافع: وقفت على الحسين عليه السلام وإنّه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمّخاً بدمائه أحسن منه وجهاً، ولا أنور منه، ولقد شغلني نور وجهه، وجمال هيئته عن الفكرة في قتله.

وَمُجَرَّحٍ مَا غَيَّرَتْ مِنْهُ الْقَنَا حُسْناً ... وَلَا غَيَّرْنَ مِنْهُ جَدِيْدَا
قَدْ كَانَ بَدْراً فَاغْتَدَى شَمْسَ الضُّحَى ... مُذْ أَلْبَسَتْهُ يَدُ الدِّمَاءِ لُبُوْدَا

ولمّا قبض أبو جعفر عليه السلام أمر أبو عبد الله عليه السلام بالسراج في البيت الذي كان يسكنه.

وأخيراً أيّها الموالي: لقد أسرج الصادق عليه السلام، لأبيه بعد وفاته، لكن الحسين عليه السلام لم يُشعل له تلك الليلة سراج، وإنّما أضرموا النّار في خيام نسائه وعياله وأطفاله.

اللهُ أَيُّ مُصِيْبَةٍ جَلَّتْ فَلَا يُلْقَى ... لَهَا فِيْ الْكَوْنِ بَعْضُ نَظَائِرِ
ذَهَبَتْ بِرُكْنِ الدِّيْنِ مِصْبَاحِ الْهُدَى ... غَوْثِ الْمُؤَمَّلِ وَالْإِمَامِ الْبَاقِرِ

الموضوع: ولاية الإمام الصادق (عليه السلام) التكوينية

قال تعالى مبينا ولاية النبي سليمان﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآَخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[ص/ ٣٦-٣٩].

وقال سبحانه ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل/ ١٦-١٩].

معنى الولاية التكوينية والتشريعية

قبل البيان الإجمالي للآيات الشريفة نحط رحالنا لبيان معنى الولاية التكوينية وفرقها عن التشريعية (١):

سؤال: ما المقصود من الولاية التكوينية؟

الجواب: الولاية التكوينية لغة هي: التمكن من الإحداث في الكون والتسلط عليه.

---

(١) ينظر: الحيدري، السيد كمال الحيدري، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، بقلم الشيخ علي حمود العبادي، ط٢ ،٢٠١١، دار فراقد للطباعة والنشر، قم – إيران.

واما الولاية التكوينية اصطلاحاً: بأنها القدرة على فعل المعجزات ــــ أي: خرق نواميس الطبيعة ـ والتسلط على الظواهر الكونية وما يتعلق بعالم الوجود، كالأحياء والإماتة، والقبض والبسط، والإيجاد والخلق والمنع ونحو ذلك.

واما الولاية التشريعية فهي: القدرة والتصرف في أمور تتعلّق بعالم التشريع والقانون كالحلال والحرام، والواجب والمباح، والأحكام في الصحة والبطلان ونحو ذلك.

إذن، إذا كان متعلّق التصرف والولاية هو التشريع فالولاية تشريعية، وإذا كان متعلقها أموراً وجودية فهي ولاية تكوينية.

لمن له الولاية؟

سؤال: لمن له الولاية؟

الجواب: اتفقت كلمة علمائنا بأنّ للأنبياء والائمة المعصومين عليهم السلام ولاية تكوينية وتشريعية، بموهبة وإذن من الله تعالى، واختلفت كلمتهم في معنى وحدود تلك الولاية وسعة قدرتها.

ملاك الولاية التكوينية

١. رؤية الملكوت: وتعني رؤية بواطن وحقيقة الأشياء والغرض منها حصول اليقين القرآني قال تعالى﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[الأنعام/ ٧٥].

٢. الطهارة: قال تعالى﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب/ ٣٣]، الرجس: لا ينحصر في الأمور المادية وانما يشمل المعنوية والمادية كالأعمال والسلوك والأخلاق والملكات والعقائد الباطلة.

٣. العلم بالكتاب المبين: قال تعالى﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الواقعة/ ٧٧-٨٠].

٤. الحصول على الاسم الأعظم قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي

بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة/ ٣٠-٣٢].

المراد من الخلافة الإلهية: هي كون الخلافة مظهرا لاسمائه تعالى ما عدا الاسم المستأثر (١).

٥. القرب الإلهي: هو التحقق بصفات الله تعالى وبعبارة أخرى هو التشبه بأخلاق وصفات الله تعالى العلمية والعملية.

الدليل قرآني

عودا على بدء للبيان الإجمالي للنصوص القرآنية:

في النص الأول﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ ...﴾[ص/ ٣٦-٣٩].

فيه دلالة واضحة على ان الله سبحانه اعطى للنبي سليمان ﷺ القدرة على تسخير الرياح متى شاء...

وفي النص الثاني ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل/ ١٦-١٩]

يقول العلامة آية الله العظمى السيد كمال الحيدري دام ظله: ...التكلّم مع الطير والنمل ومع الجنّ أمر خارق للعادة يكشف عن الولاية التكوينية والقدرة على التصرّف في الكون.

(١) ورد في الروايات ان هناك اسم مستأثر لله سبحانه فعن إبراهيم بن عمر، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظ غير منطق، وبالشخص غير مجسّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفيّ عنه الأقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حسّ كلّ متوهم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل آخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون»، الكافي: ج ١، ص ١١٢.

ومعناه: هو الجانب غير المتناهي من الأسماء والذات الإلهية، أي الجانب الذي لا يمكن ان يوجد له مظهر وآية وعلامة في عالم الإمكان.

الروايات ذات الدلالة على الولاية التكوينية

سؤال: هل تحدثت رواياتهم عليهم السلام عن الولاية وثبوتها لهم عليهم السلام؟

الجواب: نعم ...وردة عدة روايات ومنها:

- عن الإمام الباقر والإمام الهادي عليهما السلام: «إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلى العظيم» (١).
- عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال: «أنا أحيى وأميت بإذن ربّى، أنا أنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم بإذن ربّى، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمّة من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبّوا وأرادوا لأنّا كلّنا واحد، أوّلنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلّنا محمد، فلا تفرّقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربّنا؛ لأنّ من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجلّ ومشيّته فينا» (٢).
- عن أبى بصير قال: «دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم.

قلت: فرسول الله وارث الأنبياء علم كلّما علموا؟

فقال لي: نعم.

فقلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟ فقال لى: نعم بإذن الله.

ثم قال: ادنُ منى يا أبا محمد.

فمسح يده على عيني ووجهي وأبصرتُ الشمس والسماء والأرض والبيوت وكلّ شيء في الدار.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ١٤، ح٤، ص ١١٣.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٢٦، ح١، ص ٦.

قال: تحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت.

قال: فمسح على عيني فعدت كما كنت.

قال عليّ: فحدّثت به ابن أبى عمير فقال: أشهد أن هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ» (١).

- وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل اسمه الأعظم على ثلاثاً وسبعين حرفاً، فأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطى إبراهيم منها ثمانية أحرف، وأعطى نوحاً منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطى موسى منها أربعة أحرف، وأعطى عيسى منها حرفين، وكان يحيى بهما الموتى ويبرئ بهما الأكمه والأبرص، وأعطى محمداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً، وأحجب حرفاً لئلّا يعلم ما في نفسه ويعلم ما في نفس العباد» (٢).
- عن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلى العظيم» (٣).

حوادث عملية بزمن الامام الصادق عليه السلام ذات دلالة كونية

بما اننا نتحدث عن الامام الصادق عليه السلام فلنذكر بعض الحوادث بزمنه عليه السلام ومنها:

علمهم بما نعمل

قال هارون بن رئاب: كان لي أخ جارودي فدخلت على أبي –عبد الله عليه السلام فقال لي: ما فعل أخوك الجارودي؟ قلت: صالح هو مرضي عند القاضي والجيران في الحالات غير أنه لا يقر بولايتكم،

---

(١) الصفار، المحدث محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل لـ محمد صلى الله عليه وآله، ط١ ،١٣٨٤ هـ، منشورات طليعة النور، باب في الأئمّة أنّهم يحيون الموتى ويبرئون الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى، ج ٦، ح ١، ص ٣٥٣.

(٢) مستدرك سفينة البحار، الشيخ على النمازي الشاهرودى، ج ٢، ص ٢٥٧.

(٣) الكافي، مصدر سابق: ج ١: ص ٢٣٠.

فقال: ما يمنعه من ذلك؟ قلت: يزعم أنه يتورع، قال: فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ ؟!فقدمت على أخي فقلت له: ثكلتك أمك، دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وسألني عنك، وأخبرته أنه مرضي عند الجيران في الحالات كلها، غير أنه لا يقر بولايتكم فقال: ما يمنعه ذلك؟ قلت: يزعم أنه يتورع، قال: فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ؟! فقال: أخبرك أبو عبد الله بهذا؟ قلت: نعم قال: أشهد أنه حجة رب العالمين، قلت: أخبرني عن قصتك قال: أقبلت من وراء نهر بلخ فصحبني رجل معه وصيفة فارهة، فقال: إما أن تقتبس لنا نارا فأحفظ عليك، وإما أن أقتبس نارا فتحفظ علي قلت: اذهب واقتبس، وأحفظ عليك، فلما ذهب قمت إلى الوصيفة وكان مني إليها ما كان، والله ما أفشت ولا أفشيت لاحد، ولم يعلم إلا الله، فخرجت من السنة الثانية وهو معي فأدخلته على أبي عبد الله عليه السلام فما خرج من عنده حتى قال بإمامته (١).

علمهم بمنطق الحيوانات

روي عن صفوان بن يحيى، عن جابر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فإذا نحن برجل قد أضجع جديا ليذبحه فصاح الجدي فقال أبو عبد الله عليه السلام : كم ثمن هذا الجدي؟ فقال: أربعة دراهم، فحلها من كمه، ودفعها إليه وقال: خل سبيله قال: فسرنا فإذا الصقر قد انقض على دراجة فصاحت الدراجة، فأومأ أبو عبد الله عليه السلام إلى الصقر بكمه، فرجع عن الدراجة. فقلت: لقد رأينا عجيبا من أمرك قال: نعم إن الجدي لما أضجعة الرجل وبصر بي قال: أستجير بالله وبكم أهل البيت مما يراد مني، وكذلك قالت الدراجة، ولو أن شيعتنا استقامت لأسمعتكم منطق الطير (٢).

قدرتهم على احياء الموتى

عن المفضل بن عمر قال: كنت أمشي مع أبي -عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة أو بمنى، إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة، وهي مع صبية لها تبكيان فقال عليه السلام : ما شأنك؟ قالت: كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمري، قال: أفتحبين أن يحييها الله لك؟ قالت أو تسخر مني مع مصيبتي؟ قال: كلا ما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله، وصاح بها،

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٧، ح ٢٢٠، ص ١٥٦.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٧، ح١١٨، ص ٩٩.

فقامت البقرة مسرعة سوية، فقالت: عيسى بن مريم ورب الكعبة، فدخل الصادق عليه السلام بين الناس، فلم تعرفه المرأة (١).

قدرتهم على شفاء المرضى

روي أن صفوان بن يحيى قال: قال لي العبدي: قالت أهلي: قد طال عهدنا بالصادق عليه السلام فلو حججنا وجددنا به العهد، فقلت لها: والله ما عندي شيء أحج به، فقالت: عندنا كسوة وحلي فبع ذلك، وتجهز به، ففعلت، فلما صرنا قرب المدينة مرضت مرضا شديدا وأشرفت على الموت، فلما دخلنا المدينة خرجت من عندها وأنا آيس منها، فأتيت الصادق عليه السلام وعليه ثوبان ممصران فسلمت عليه، فأجابني وسألني عنها فعرفته خبرها وقلت: إني خرجت وقد أيست منها. فأطرق مليا ثم قال: يا عبدي أنت حزين بسببها؟ قلت: نعم، قال: لا بأس عليها، فقد دعوت الله لها بالعافية، فارجع إليها فإنك تجدها قاعدة، والخادمة تلقمها الطبرزد (٢) قال: فرجعت إليها مبادرا، فوجدتها قد أفاقت وهي قاعدة، والخادمة تلقمها الطبرزد، فقلت: ما حالك؟ قالت: قد صب الله عليَّ العافية صبا وقد اشتهيت هذا السكر، فقلت: خرجت من عندك آيسا فسألني الصادق عنك فأخبرته بحالك فقال: لا بأس عليها ارجع إليها فهي تأكل السكر، قالت: خرجت من عندي وأنا أجود بنفسي، فدخل علي رجل عليه ثوبان ممصران، قال: ما لك؟ قلت: أنا ميتة، وهذا ملك الموت قد جاء يقبض روحي، فقال: يا ملك الموت قال: لبيك أيها الامام، قال: ألست أمرت بالسمع والطاعة لنا؟! قال: بلى، قال: فإني آمرك أن تؤخر أمرها عشرين سنة، قال: السمع والطاعة قال: فخرج هو وملك الموت، فأفقت من ساعتي (٣).

علمهم بساعة موتنا

روي عن الحسين بن أبي العلا قال: كنت: عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه رجل، أو مولى له، يشكو زوجته وسوء خلقها قال: فاءتني بها فقال لها: ما لزوجك؟ قالت: فعل الله به وفعل، فقال لها: إن ثبت على هذا لم تعيشي إلا ثلاثة أيام، قالت: ما ابالي أن لا أراه أبدا، فقال له: خذ بيد زوجتك، فليس

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٧، ح١٥١، ص ١١٥.

(٢) نوع من التمر.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٧، ح ١٥٢، ص ١١٥.

بينك وبينها إلا ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث دخل عليه الرجل فقال عليه السلام : ما فعلت زوجتك؟ قال: قد والله دفنتها الساعة قلت: ما كان حالها؟ قال: كانت متعدية فبتر الله عمرها، وأراحه منها (١).

المصيبة

نعم وهكذا قضى امامنا حياته ناصحا ومهديا لامة جده رسول الله صلى الله عليه وآله ففي الخبر (٢) عن أبي بصير قال: دخلت على أم حميدة (٣) أعزيها بأبي عبد الله فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجبا فتح عينيه ثم قال: اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة فلم نترك أحدا إلا جمعناه فنظر إليهم ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بصلاته.

كان عليه السلام وهو على فراش الموت يقول: اعطوا لفلان كذا من المال ولفلان كذا حتى قسّم ما عنده من مال بين أقربائه وفقراء المسلمين وكان يعيل جملة من فقراء المدينة، ولهذا لما قضى نحبه عليه السلام ولقي ربه شهيدا مظلوما تزلزلت المدينة بأهلها وخرجت المخدرات من خدورها خامشات الوجوه لاطمات الخدود وخرج الرجال حاسري الرؤوس حفاة الأقدام كل ينادي وا جعفراه، واسيداه، وا إماماه، اما المساكين والأيتام فكان صراخهم عالياً وندائهم: وا ضيعتاه، وا محنتاه، واقلة ناصراه.

سأبكيك ما دامت عيوني في الثرى ... إلى يوم حشري عند ربي وخالقي
سألبس أثواب الضنا مدة البقا ... وأهجر صفو العيش غير مرافق
وكيف تَلَذُّ العينُ غمضا وقد جرى ... على خير خلق الله شمس المشارق
فيا نكبةٌ ما مثلُها قطُّ نكبةٌ ... لقد عُطلت تلك السما بعد طارق
قضى فقُوّض ركنُ الدين منصدعا ... وخّر بدرُ العلا للأرض منكسفا
وليس تنظر من أهل التقى أحداً ... لفقد جعفر إلا قال وا أسفا

وفي المجالس روى أنه لما قبض الباقر عليه السلام أمر الصادق بالسراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قبض الصادق ثم أمر الكاظم بالسراج في بيت الصادق عليه السلام [...].

---

(١) العلامة المجلسي ،بحار الانوار ، مصدر سابق ،ج ٤٧ ، ح١١٢ ، ص ٩٧ .

(٢) الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٨.

(٣) زوجة الإمام الصادق عليه السلام أم الإمام الكاظم عليه السلام كان الصادق عليه السلام يحبها ويحترمها ويلقبها بالمصفاة.

أقول: أما سراج الحسين عليه السلام في كربلاء في تلك الليالي التي قضاها طريحا على التراب كان النور الذي يسطع من جسده كالعمود المتصل بالسماء ومن خلاله اهتدت الحوراء زينب عليها السلام إلى جسد أخيها ليلة الحادي عشر من المحرم حيث نزلت في تلك الليلة تتخطى القتلى وتعثر بأشلائهم وهي تنادي: وا حسيناه، وا أخاه، وا ضيعتنا بعدك.

مجردات

إليك جيت خويه ابهودة الليل اشرب دمع واگبع بالعويل
واتعثر ابين المچاتيل او تميل الرزايا امنين ما ميل
يحسين يا حد الرياجيل صفينه حرم ما مش لنا اچفيل
چفيل الحرم وجعان واعليل

وصلت إليه رأته عاري الجسد مقطع الأعضاء جثة بلا رأس صاحت:

نايم اخويه اشولن نومه او حر الشمس غير ارسمومه
او سلبت بني أميه اهدومه

تخميس

اخلدت للأرض ترويها رحيق هدى للأنبياء بها أصبحت رجع صدى
بعث في الدين روح الله مجتهدا ولو رآك بأرض الطف منفردا
عيسى لما اختار أن ينجو ويرتفعا

الموضوع: التربية الروحية في مدرسة الامام الكاظم عليه السلام

ورد في زيارة الجامعة «...اَلسَّلامُ عَلَى الْـمُخْـــلِصينَ في طاعَةِ اللـــهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الأَدِلاّءِ عَلَى اللهِ... » (١) .

وقفة مقتضبة مع النص

اَلسَّلامُ:

نوع من التحية بل هو تحية اهل الجنة قال تعالى﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾[إبراهيم/ ٢٣].

ومن معاني السلام انه اسم الله سبحانه فالمعنى اسم الله عليكم؛ يعني انت في حفظه وامانه ببركة اسمه (٢).

اذن اهل البيت عليهم السلام بحفظ الله سبحانه ببركة اسم السلام.

الْـمُخْلِصينَ في طاعَةِ اللهِ:

الخلوص هو الصفاء والخلو من كل شوب، والعمل الخالص في العرف هو ما كان لوجه الله، وكان قصد القربة فيه مجردا عن جميع الشوائب، ولا تريد ان يحمدك عليه الا الله؛ وهذا التجريد هو الإخلاص.

---

(١) مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة الصغيرة، مصدر سابق، ص٥٤٣.

(٢) السيد علي الحسيني الصدر، في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة البيان الكامل لفضائل اهل البيت عليهم السلام ومناقبهم الرائعة في زيارتهم الجامعة، دار الغدير – قم، مطبعة سرور، ط٢ ،١٤٢٥ هـ، ص ٣٣.

وقد بلغ اهل البيت عليهم السلام المرتبة العليا في هذا الإخلاص. بدليل قول النبي صلى الله عليه وآله: يا علي ما عرف الله حق معرفــته غيري وغــيرك، وما عرفك حق معرفــتك غير الله وغــيري (١)، (٢).

والخلاصة: ان اهل البيت عليهم السلام هم المختارون لطاعة الله وتوحيده ففي الحديث عن الامام الصادق عليه السلام ... بنا عرف الله وبنا عبد الله، نحن الادلاء على الله، ولولانا ما عبد الله (٣).

اَلسَّلامُ عَلَى الأَدِلاّءِ عَلَى اللهِ:

الأَدِلاّءِ: جمع دال، وهو الهادي والمرشد (٤).

فأهل البيت عليهم السلام هم الهداة والمرشدون والسبيل الأوحد الى الله تعالى، وسبيل الهداية والنجاة في الدنيا والاخرة.

اذن: اهل البيت عليهم السلام يستنقذون العباد من الغواية، ويخرجونهم من الظلمات الى النور قال تعالى﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[المائدة/ ١٥، ١٦].

والذين حملوا هذا النور الإلهي هم اهل البيت عليهم السلام.

ومنهم الامام موسى بن جعفر عليه السلام . اذن فلنتصفح حياته واسلوبه لإدارة العباد والبلاد من اجل ان يتعرف الناس على ربهم ومعبودهم وخالقهم من خلال صفاته والتي تمثلت بأوليائه المعصومين عليهم السلام.

ومن بديهيات المعصومين عليهم السلام انهم يلبسون رداء الفقر والحاجة والعبودية لله سبحانه لبيان ان مصدر الخير والرحمة هو الله سبحانه اما نحن عين الفقر والحاجة قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٩، ح٢٠، ص ٨٤.

(٢) في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة البيان الكامل لفضائل اهل البيت عليهم السلام ومناقبهم الرائعة في زيارتهم الجامعة، مصدر سابق، ص١٧٤.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٢٦، ح٣٨، ص ٢٦٠.

(٤) في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة البيان الكامل لفضائل اهل البيت عليهم السلام ومناقبهم الرائعة في زيارتهم الجامعة، مصدر سابق، ص٢٨٩.

الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[فاطر/ ١٥] ومن هذه الصفة يتحركون نحو تربية وإدارة المجتمع فلهذا أولى صفات الامام عليه السلام هي (١):

أولا: العبودية والتقوى:

لقد رأى الإمام الكاظم عليه السلام جميع صور التقوى ماثلة في بيته، فصارت من مقوّمات ذاته ومن عناصر شخصيته، وحدّث المؤرخون أنه كان أعبد أهل زمانه حتى لقّب بالعبد الصالح، وبزين المجتهدين إذ لم تر عين انسان نظيراً له قط في الطاعة والعبادة. ونعرض انموذجاً من مظاهر طاعته وعبادته:

صلاته:

إنّ أجمل الساعات وأثمنها عند الإمام عليه السلام هي الساعات التي يخلو بها مع الله عزّ اسمه فكان يقبل عليه بجميع مشاعره وعواطفه وقد ورد: أنه إذا وقف بين يدي الله تعالى مصلّياً أو مناجياً أو داعياً أرسل ما في عينيه من دموع، وخفق قلبه[...]، من مظاهر طاعته أنه دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله في أول الليل فسجد سجدة واحدة وهو يقول بنبرات تقطر إخلاصاً وخوفا منه: «عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك».

ولّما أودعه طاغية زمانه الملك هارون الرشيد في ظلمات السجون تفرغ للطاعة والعبادة حتى بهر بذلك العقول وحير الالباب، فقد شكر الله على تفرغه لطاعته قائلا: «اللّهم انّني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهمّ وقد فعلت فلك الحمد» (٢).

اعترف هارون الرشيد بأن الامام الكاظم عليه السلام المثل الأعلى للإنابة والايمان وقد اعترف عدوه هارون الرشيد بأنه المثل الأعلى للإنابة والايمان، وذلك حينما أودعه في سجن الربيع فكان يطل من أعلى القصر فيرى ثوباً مطروحاً في مكان خاص من البيت لم يتغير عن موضعه فيتعجب من ذلك ويقول للربيع: «ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع»؟ !

ـ يا أمير المؤمنين: ما ذاك بثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال.

---

(١) ينظر: اعلام الهداية، مصدر سابق، ج٩، ص٢٨ – ٣٨.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٨٣، ص ٣٦٤.

فبهر هارون وانطلق يبدي إعجابه.

ـ أما إنّ هذا من رهبان بني هاشم! !

والتفت إليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بزهد الإمام وعزوفه عن الدنيا طالباً أن يطلق سراحه ولا يضيّق عليه قائلاً: يا أمير المؤمنين: ما لك قد ضيّقت عليه في الحبس!! ؟

فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من عدم الرحمة والرأفة قائلاً:

«هيهات: لابد من ذلك!» (١) .

ثانيا: جوده وسخاؤه:

لقد تجلّى الكرم الواقعي، والسخاء الحقيقي في الإمام فكان مضرب المثل في الكرم والمعروف، فقد فزع إليه البائسون والمحرومون لينقذهم من كابوس الفقر وجحيم البؤس وقد أجمع المؤرخون أنه أنفق عليه السلام جميع ما عنده عليهم كل ذلك في سبيل الله لم يبتغ من أحد جزاءاً أو شكورا، وكان عليه السلام في صِلاته يتطلب الكتمان وعدم الذيوع لئلا يشاهد على الآخذ ذلة الحاجة، وكان يلتمس في ذلك وجه الله ورضاه، ولهذا كان يخرج في غلس الليل البهيم فيصل الطبقة الضعيفة ببرّه وإحسانه وهي لا تعلم من أيّ جهة تصلها تلك المبرة، وكان يوصلهم بصراره التي تتراوح ما بين المائتي دينار الى الاربعمائة دينار(٢) وكان يضرب المثل بتلك الصرار فكان أهله يقولون: «عجباً لمن جاءته صرار موسى وهو يشتكي القلة والفقر!!»(٣) .

وبلغ من عطفه المستفيض أنه إذا بلغه عن شخص يؤذيه ويسيء إليه بعث له بصرّة فيها ألف دينار. وقد قامت هباته السرية وصلاته الخفية بإعاشة فقراء يثرب، فكانوا جميعاً يرتعون بنعمته ويعيشون من عطاياه.

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٨، ح٢٤، ص ٢٢٠.

(٢) البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص٢٨.

(٣) ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بـ ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص١٨٥.

ضامن لصاحب الزرع راس ماله وربحه

وحدّث عيسى بن محمّد القرطي قال: «زرعت بطيخاً وقثاءً (١) وقرعا (٢) في موضع بالجوانيّة (٣) على بئر يقال لها أُم عضام.

فلمّا استوى الزرع بغتني الجراد، فأتى على الزرع كلّه، وكنت قد غرمت عليه مع ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس إذ طلع عليّ الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فسلّم ثم قال لي: كيف حالك؟

فقلت: أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل كل زرعي.

فقال: كم غرمت فيه؟

فقلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين.

فالتفت عليه السلام لعرفة وقال له: زن لابن المغيث مائة وخمسين ديناراً. ثم قال لعيسى: فربحك ثلاثون ديناراً مع الجملين» (٤).

ثالثا: حلمه:

وكان الحلم من أبرز صفات الإمام موسى (عليه السلام) فقد كان مضرب المثل في حلمه وكظمه للغيظ، وكان يعفو عمن أساء إليه، ويصفح عمن اعتدى عليه، ولم يكتف بذلك وانما كان يحسن لهم ويغدق عليهم بالمعروف ليمحو بذلك روح الشر والانانية من نفوسهم، وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من حلمه ومنها:

---

(١) القثاء نبات عشبي حولي زاحف زراعي أوراقه مفصصة وأزهاره صفراء صغيرة وثماره طويلة تشبه إلى حد ما الخيار. تعرف القثاء بعدة أسماء فيعرف في اللغة العربية "القُشْعُر" وتعرف في بلاد الشام باسم "المقتي والقِتّي والقِتّة"، ولذلك تعرف باسم القث. يعرف القثاء علمياً باسم Cucumis melo flexuosus من الفصيلة القرعية / الموسوعة الحرة الإلكترونية.

(٢) القرعاء: اليقطين.

(٣) الجوانية: بالفتح وتشديد ثانيه وكسر النون وياء مشددة، موضع أو قرية قرب المدينة " المراصد ".

(٤) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٨، ح١، ص ٢٩.

الامام عليه السلام والعمري صاحب الزرع

فقد رووا: «أن شخصاً من احفاد عمر بن الخطاب كان يسيء للإمام، ويكيل السب والشتم لجده أمير المؤمنين عليه السلام فأراد بعض شيعة الإمام اغتياله فنهاهم عليه السلام عن ذلك ورأى أن يعالجه بغير ذلك فسأل عن مكانه فقيل: أنه يزرع في بعض نواحي المدينة، فركب عليه السلام بغلته ومضى إليه متنكراً، فوجده في مزرعته فأقبل نحوه، فصاح به: لا تطأ زرعنا واستمر الإمام حتى وصل إليه، ولّما انتهى إليه جلس الى جنبه وأخذ يلاطفه ويحدّثه بأطيب الحديث، وقال له بلطف ولين: كم غرمت في زرعك هذا؟

مائة دينار.

كم ترجو أن تصيب منه؟ .

أنا لا أعلم الغيب! !

انما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك منه؟

أرجو أن يجيئني منه مئتا دينار.

فأعطاه عليه السلام ثلاثمائة دينار، وقال: هذه لك وزرعك على حاله فتغير العمري، وخجل من نفسه على ما فرط من قبل في حق الامام، وتركه عليه السلام ومضى الى الجامع النبوي، فوجد العمري قد سبقه، فلما رأى الإمام مقبلاً قام إليه تكريماً وانطلق يهتف:﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[الأنعام/ ١٢٤].

فبادر إليه اصحابه منكرين عليه هذا الانقلاب، فأخذ يخاصمهم، ويتلو عليهم مناقب الإمام ومآثره، ويدعو له، فالتفت عليه السلام إلى أصحابه قائلا: أيّما كان خيراً؟ ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟» (١) .

الامام عليه السلام يترك بغلته لمن ادعاها

ومن آيات حلمه عليه السلام أنه اجتاز على جماعة من حسّاده وأعدائه، وكان فيهم ابن هياج فأمر بعض اتباعه أن يتعلق بلجام بغلة الإمام ويدّعيها فمضى الرجل الى الإمام وتعلق بزمام بغلته

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٨، ح ٣، ص ١٠٣.

فادعاها له فعرف الإمام غايته فنزل عن بغلته وأعطاها له. لقد أقام (عليه السلام) بذلك أسمى مثل للإنسانية الفذّة والحلم الرفيع.

من وصاياه في الحلم والعفو

وكان (عليه السلام) يوصي أبناءه بالتحلّي بهذه الصفة الرفيعة ويأمرهم بالصفح عمن أساء إليهم فقد جمعهم وأوصاهم بذلك فقال: «يا بُنيّ: إني أوصيكم بوصية من حفظها انتفع بها، إذا أتاكم آت فأسمع أحدكم في الاذن اليمنى مكروهاً ثم تحوّل الى اليسرى فاعتذر لكم، وقال: إني لم أقل شيئاً فاقبلوا عذره» (١).

رابعا: ارشاده وتوجيهه

إنّ إرشاد الناس الى الحق وهدايتهم الى الصواب من أهم الأمور الاصلاحية التي كان الإمام يعنى بها، فقد قام بدور مهم في انقاذ جماعة ممن أغرّتهم الدنيا وجرفتهم بتيّاراتها. وببركة ارشاده ووعظه لهم تركوا ما هم فيه من الغيّ والضلال وصاروا من عيون المؤمنين. وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة له في هذا المجال ومنها:

توبة بشر الحافي

ممّن تأثّر بالإمام الكاظم (عليه السلام) ولمع اسمه في حواضر المجتمع الإسلامي؛ أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي الأصل البغدادي المسكن والذي أصبح من العرفاء الزهّاد بعد أن كان من أهل المعازف والملاهي، حيث تاب على يدي الإمام الكاظم (عليه السلام) (٢).

وقد ذكر المؤرخون في سبب توبته أن الإمام (عليه السلام) حين اجتاز على داره ببغداد سمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تعلو من داره، وخرجت منها جارية وبيدها قمامة فرمت بها في الطريق، فالتفت الإمام إليها قائلا: «يا جارية: صاحب هذه الدار حر أم عبد؟

فأجابت: (حر).

فقال (عليه السلام): صدقت، لو كان عبداً لخاف من مولاه.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٦٨، ح٦٧، ص ٤٢٥.

(٢) الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب ٢، ص٦٧.

ودخلت الجارية الدار، وكان بشر على مائدة السكر، فقال لها: ما أبطأك؟ فنقلت له ما دار بينها وبين الإمام عليه السلام فخرج بشر مسرعاً حتى لحق الإمام عليه السلام فتاب على يده، واعتذر منه وبكى (١) وبعد ذلك أخذ في تهذيب نفسه واتصل بالله عن معرفة وإيمان حتى فاق أهل عصره في الورع والزهد».

خامسا: احسانه الى الناس

وكان الإمام بارّاً بالمسلمين محسناً إليهم، فما قصده أحد في حاجة إلاّ قام بقضائها، فلا ينصرف منه إلاّ وهو ناعم الفكر مثلوج القلب، وكان عليه السلام يرى أن إدخال الغبطة على الناس وقضاء حوائجهم من أهم أفعال الخير فلذا لم يتوان قط في إجابة المضطر، ورفع الظلم عن المظلوم، وقد أباح لعلي بن يقطين الدخول في حكومة هارون وجعل كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان مبرّراً له، وقد فزع إليه جماعة من المنكوبين فكشف آلامهم وملأ قلوبهم رجاءاً ورحمة.

إغاثة شخص من أهالي الري

ومن هؤلاء الذين أغاثهم الامام عليه السلام شخص من أهالي الري (٢) كانت عليه أموال طائلة لحكومة الري فلم يتمكّن من أدائها، وخاف على نعمته أن تسلب منه، فأخذ يطيل الفكر فيما يعمل، فسأل عن حاكم الري، فأخبر أنه من الشيعة، فطوى نيته على السفر الى الإمام ليستجير به فسافر الى المدينة فلما انتهى اليها تشرف بمقابلة الإمام فشكى إليه حاله، فزوده عليه السلام برسالة الى والي الري جاء فيها بعد البسملة: علم أنّ لله تحت عرشه ظلا لا يسكنه إلاّ من أسدى الى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام.

وأخذ الرسالة، وبعد أدائه لفريضة الحج، اتّجه الى وطنه، فلما وصل، مضى الى الحاكم ليلا، فطرق عليه باب بيته فخرج غلامه، فقال له: من أنت؟

فقال: رسول الصابر موسى؟

فهرع الى مولاه فأخبره بذلك فخرج حافي القدمين مستقبلا له، فعانقه وقبّل ما بين عينيه، وجعل يكرر ذلك، ويسأله بلهفة عن حال الامام، ثم إنه ناوله رسالة الإمام فقبّلها وقام لها تكريماً، فلما

---

(١) الكنى والالقاب، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٦٧.

(٢) كان يُدعى: علي بن طاهر الصوري كما في مصدر الخبر.

قرأها أحضر أمواله وثيابه فقاسمه في جميعها وأعطاه قيمة ما لا يقبل القسمة وهو يقول له: يا أخي هل سررتك؟

فقال له: أي والله وزدت على ذلك! !

ثم استدعى السجل فشطب على جميع الديون التي عليه وأعطاه براءة منها، وخرج الرجل وقد طار قلبه فرحاً وسروراً، ورأى أن يجازيه على إحسانه ومعروفه فيمضي الى بيت الله الحرام فيدعو له، ويخبر الإمام بما أسداه إليه من البر والمعروف، ولمّا أقبل موسم الحج مضى إليه ثم اتّجه الى يثرب فواجه الإمام وأخبره بحديثه، فسرّ (عليه السلام) بذلك سروراً بالغاً، فقال له الرجل: يا مولاي: هل سرّك ذلك؟

فقال الإمام (عليه السلام) : إي، والله! لقد سرّني، وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولقد سرّ الله تعالى.» (١) .

المصيبة

نعم هكذا كان الامام (عليه السلام) يجاهد ويكافح بمختلف نواحي الحياة لتربية الإنسانية ... وقد قضى مدة من حياته في قعر السجون العباسية بتهم شتى خلاصتها خوفهم من الوعي الذي تتربى عليه الإنسانية في مدرسة الامامة وبالنتيجة لا يستقر لهم كرسي الحكم ...وما زال ينقل من سجن الى اخر ... ولما كان الإمام (عليه السلام) في سجن الفضل بن الربيع كان الرشيد يراقب حال الإمام بنفسه فأطل يوما من أعلى القصر على السجن فرأى ثوبا مطروحا في مكان لم يتغير عن موضعه فقال للفضل: ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟ قال الفضل: ما ذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال. فقال هارون: أما إن هذا من رهبان بني هاشم فقال له الفضل: ما لك قد ضيقت عليه بالحبس؟ قال هيهات لابد من ذلك.

ثم امر هارون بنقل الإمام (عليه السلام) إلى سجن السندي ابن شاهك (وكان السندي عدوا لآل محمد ناصبيا قاسي القلب) وأمره بالتضييق على الإمام وتقييده بثلاثين رطلا من الحديد وأن يقفل عليه

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٨، ح١٦، ص ١٧٤.

الأبواب ولا يدعه يخرج فامتثل السندي أمر طاغيته هارون فوضعه في طامورة لا يعرف فيها الليل من النهار وأوثقه بالحديد حتى أثر ذلك في جسده الشـــريف لذا ورد في زيارته: وصلّ على موسى بن جعفر المعذب في قعر السجون وظلم المطامير ذي الساق المرضوض بحلق القيود.

نصاري

ابسـجن والسـندي بن شـاهك السـجان　　عـليـه ابـكـل وكـت مـغـلـج الـبـيـبـان
تـم اسـنـين لـلـوادم فـلابـان　　مـا يـدرون مـيـت ولّـه مسـجـون

نصاري

ظل جور او هـظم يجرع من اعـداه　　او كـل عـام الـرشـيـد السـجـن وداه
لمـن وصـل لـلسـنـدي او تـولاه　　ذبـه ابسـجـن مـثـل الـليـل أظـلـم

[...] ثم بعث الطاغية هارون إلى السندي رطبا مسموما لكي يقدمه للإمام موسى بن جعفر عليه السلام فـامتثل أمر طاغيته وقدم الرطب إلى الإمام وأجبره على أكله فرفع باب الحوائج يده إلى السماء وقال: يا رب إنك تعلم إني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسـي ثم تناول سبع رطبات فـأكلها وقيل عشرا ثم امتنع فقال له السندي: زد على ذلك فرمقه الإمام بطرفه وقال: حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه.

بعد ذلك أخذ السم يسـري في بدنه والإمام يعاني أشد الآلام في تلك الطامورة وأحاط به الأسى والحزن حيث لا أحد من أولاده وأهله وأحبته عنده.

نصاري

يـا گـلـب عـلـكـاظـم تـلـچـم　　يـعـيني اعليه سـحـي الـدمع من دم
غـريـب او بـالحبس ويلوج بـالسـم　　يـتـگـلـب يسـار او نـوبـه ايـمـين

مجردات

يهـاشـم لا حـلـه بـعـيـونـكـم نـوم　　يحـگ لي اعـتـب عـليكم وأكثر اللوم
مـن بـغـداد مـا وصـلـتـكـم اعـلـوم　　تخـبركـم الـكـاظـم راح مسـمـوم

بقي الإمام على هذه الحالة ثلاثة أيام وبينما هو يسمع أخشن الكلام وأغلظه من السندي بن شاهك وهو في تلك الحالة إذ أدخل عليه السندي ثمانين رجلا من وجوه بغداد وأعيانها وقال لهم: انظروا إلى هذا الرجل هل حدث فيه حدث فقال الإمام لهم: اشهدوا أني صحيح في الظاهر ولكني مسموم وسأحمرُّ حمرة شديدة وأبيضُّ بعد غد وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه.[...] ثم تغير وجه الإمام من لون إلى آخر وعرق جبينه وسكن أنينه وأسبل يديه ومدّ رجليه وفارقت روحه الدنيا، رحم الله من نادى: وا إماماه، رحم الله من نادى: وا سيداه، رحم الله من نادى: وا مسموماه (١).

يا عين سيلي الدمع غدران   او يا گلب ذوب ابنار الأحزان
الباب الحوايج سر الأكوان   وسافه اعله موسى ماله أعوان
محبوس گضه العمر ما بان   من حبس ابن شاهك السجان
لمن سمه او چبده صار نيران   وخلاه يلوج اوحيد نحلان
لمن گضه والچبد خلصان

أبوذية

الكاظم من حضر يمه وشاله   على السمَّه انمرد چبده وشاله
على الما ضلّت ابعيني وشاله   او صاحوا خل تشيعه الرافضيه

***

حتى إليه دس سُما قاتلا   فأصاب أقصى منيةٍ ومراد

(١) الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٥.

الموضوع من مقامات وفضائل الإمام الرضا عليه السلام

قال تعالى﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ﴾[النور/ ٣٦].

وقفة مقتضبة مع النص

يقول العلامة حسين مظاهري دام ظله (١): إن لهذه الآية معنيين أحدهما ظاهري والآخر تأويلي:

فالظاهري يعني: أن هذه البيوت مقدسة مثل المدراس الدينية والمساجد، لأن الذين يسكنون فيها مقدّسون، كونهم من المصلين والصائمين الذكرين الله كثيراً، وأنهم مبتعدون عن المعاصي والآثام والاختلافات والنزاعات التي تذهب بركة تلك البيوت (٢).

---

(١) مظاهري، العلامة حسين حسن مظاهري الاصفهاني، الاخلاق البيتية، دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان، ط٢ ،١٤٢٣هـ، الفصل الثالث، البيت المقدس، ص٨٧ / بتصرف.

(٢) إن البيت الذي يخدم أفراده بعضهم البعض، والذي تقام فيه الصلاة والصيام وذكر الله، ويقرأ فيه القرآن صباحاً ومساءً ولا تسمع منه غير أصوات الدعاء، عظيم، وعظيم جداً عند الله، ومبارك لأهله، وهو عند أهل السماء كالكوكب اللامع الذي يضيء لنا دروب النجاة في الليل الدامس.

وإن البيت الذي لا يُرى فيه غير العداوة والبغضاء، وعدم الانسجام والالتئام ولا يسمع منه صوتٌ للصلاة، ولا يقرأ فيه القرآن الكريم، ولا يدعى فيه إلاّ بدعوات الشر، بيت غير مبارك، وأن الشياطين لتغدو وتروح فيه، وأن الملائكة لتنفز وتهرب من هكذا بيوتات وضيعة/ مظاهري، العلامة حسين مظاهري، الاخلاق البيتية.

ومن خلال هذا البيان نفهم ان من أسباب ذهاب بركة البيوت هي الابتعاد عن الله سبحانه وقلة ذكر الله سبحانه واما الذاكرون والمصلون فهم مطمئنون قال تعالى﴿ الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد/ ٢٨].

أما المعنى التأويلي: إن لفظ البيوت لا يعني هذه البيوت المصنوعة من الطابوق أو الطين، بل عنى سبحانه وتعالى بها الأبدان المقدسة للمؤمنين، والأفراد الذي بلغوا الكمال واصدق المصاديق هم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

والمعنى الثاني طبقا للروايات ومنها (١):

- عن الإمام الباقر عليه السلام «هي بيوت الأنبياء وبيت عليّ منها» (٢).
- وفي حديث آخر حيث سئل النّبي صلى الله عليه وآله لّما قرأ الآية، أي بيوت هذه؟ فقال: «بيوت الأنبياء» فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها، يعني بيت عليّ وفاطمة. قال: «نعم، من أفاضلها» (٣).
- وفي رواية دخل قتادة (٤) على الإمام الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام فشعر باضطراب في نفسه وذلك من هيبة وأبّهة الإمام عليه السلام ، حينئذٍ قال: يابن رسول الله لقد جلست إلى العلماء كثيراً، لكنني لم اضطرب مثلما اضطربت لديك؟ فقال الإمام عليه السلام: هل تعلم أنت بين يدي من؟ أنت بين يدي﴿ بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُّ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ﴾(٥)

بعد هذه المقدمة نقف واياكم من اجل التعرف على بيت من البيوت الإلهية المسمى (بعلي الرضا عليه السلام) والملقب بالإمام الرؤوف وانيس النفوس... فهو ينحدر عن سلالة طاهرة تتّصل بالنبوّة والإمامة الإلهيّة وتمتّد متشعّبةً في بيوت الأوصياء والأولياء، ومَن كانوا مِن قبلُ على دين الحنيفيّة وملّةِ إبراهيم خليلِ الرحمن عليه السلام .

---

(١) ينظر تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، اية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي، مصدر سابق، سورة النور الآية ٣٦.

(٢) الحوَيزي، عبد علي جمعة العروسي الحوَيزي، تفسير نور الثقلين، تحقيق علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ج٥، ح١٨١، ص ١٦٠.

(٣) الطبرسي، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٦ هـ، ج٧، ص١٩٠.

(٤) هو من مشاهير محدثي العامة ومفسريهم روى عن انس بن مالك وابي الطفيل وسعيد بن المسيب والحسن البصري/ نقلا عن أصول الكافي، حديث الفقهاء والعلماء، هامش الحديث ٤٨٥.

(٥) المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٣، ح١٠، ص ٣٢٩.

الأب: أبوه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام. الذي لم يطق أعداؤه صبراً على مدحه: فذاك قاتله هارون العبّاسيّ يشير إليه ويقول لابنه المأمون: هذا إمام الناس، وحجّة الله على خلْقه، وخليفته على عباده... موسى بن جعفر إمام حق. والله يا بُنيّ، إنّه لأحقّ بمقام رسول الله «صلى الله عليه وآله منّي ومن الخلق جميعاً ... (١).

الأم:(نجمة) لمّا كانت بِكْراً واشترتها (حميدة المصفّاة) أمّ الإمام الكاظم عليه السلام ، إذ ذكرت أنّها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: يا حميدة، هَبي نجمةَ لابنك موسى، فإنّه سيُولَد لها خيرُ أهل الأرض. فوهبتها له، فلمّا ولدت له الرضا «عليه السلام» سمّاها (الطاهرة)(٢)، وأمّا كُنيتها فـ:(أُمّ البنين)

الحالة الملكوتية لحمل الإمام وولادته عليه السلام

عَهِد الناس أن تبدأ حياة أهل البيت عليهم السلام بالفضائل والكرامات، وتنتهي بها، وفي مطلع الإشراقة القدسيّة السعيدة لمولد الإمام عليّ الرضا عليه السلام رُويت هذه الرواية عن أكثر من شخص وأكثر من كتاب، وبصيغٍ متقاربة... عن علي بن ميثم عن أبيه قال: سمعت امي تقول: سمعت نجمة ام الرضا «عليه السلام» تقول: لمّا حملتُ بابني عليّ الرضا لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً من بطني، فلمّا وضعته وقع إلى الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، محرّكاً شفتيه كأنّه يناجي ربَّه، فدخل أبوه فقال لي: هنيئاً لكِ كرامةَ ربِّكِ عزّ وجلّ .فناولتُه إيّاه، فأذَّنَ في أُذُنه اليمنى، وأقام في اليسرى، فحنّكه بماء الفرات، ثم رده إلي وقال: خذيه فانه بقية الله تعالى في أرضه(٣).

فضل زيارته عليه السلام

الروايات حافلة بالمعاني الغزيرة لبيان فضل زيارته ومنها:

الأولى: زيارته توجب الجنة:

(١) المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٨، ص ١٣١.

(٢) المصدر، ج ٤٩، ح٨، ص ٧.

(٣) المصدر، ج ٤٩، ص ٩.

عن النّبي ﷺ قال: ستدفن بضعة منّي بخراسان ما زارها مؤمن الاّ أوجب الله له الجنّة وحرّم جسده على النّار (١) .

الثّانية :زيارته تعدل زيارة رسول الله ﷺ :

روي عن الإمام الرّضا عليه السلام قال: انّ في خراسان بقعة سيأتي عليها زمان تكون مختلف الملائكة لا تزال تهبط فيها فوج من الملائكة وتصعد فوج حتّى ينفخ في الصّور، فقالوا: يا ابن رسُول الله ﷺ وما هي البقعة؟

قال: هي بأرض طُوس وانّها والله رُوضة من رياض الجنّة، مَن زارني فيها كان كما لو زار رسُول الله ﷺ وكتب الله له بذلك ألف حجّة مقبولة، وألف عمرة مقبولة، وكنتُ أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة (٢).

الثالثة: زواره اكرم الوفود على الله سبحانه:

ففي الرواية عن الامام الرضا عليه السلام قال: انّي سأقتل مسمُوماً مظلوماً وأُقبر الى جنب هارون، ويجعل الله عز وجل تربتي مختلف شيعتي، فمن زارني في غُربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة، والّذي أكرم محمّداً ﷺ بالنبوّة واصطفاه على جميع الخليقة لا يصلّي أحد منكم عند قبري ركعتين الاّ استحقّ المغفرة من الله عز وجل يوم يلقاه، والّذي أكرمنا بعد محمّد ﷺ بالإمامة وخصّنا بالوصيّة انّ زوّار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة، وما من مؤمن يزورني فتصيب وجهه قطرة من السّماء الاّ حرّم الله جسده على النّار (٣).

أيها الأحبة يامن تعشقون الامام الرؤوف وانيس النفوس علي بن موسى الرضا «عليه وعلى اباءه وابناءه السلام» نختم حديثنا بهذه الكرامة الرضوية وتحت عنوان:

(١) المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج٤٩، ح٣، ص ٢٨٤.

(٢) المصدر، ج ٩٩، ح٢، ص ٣١.

(٣) المصدر، ج ٩٩، ح٢٣، ص ٣٦.

زواج عانس معدمة من شاب ثري !!

يقول راوي القصة (١): هناك تاجر إيراني كبير كثيرا ما يتردد للغرب لإدارة تجارته ومعه ابنه ولما بلغ الولد سن الزواج طلب الزواج من فتاة غربية.

فقال الوالد: هذا غير ممكن لان طبائعهم واخلاقهم واعرافهم لا تنسجم مع ديننا.

فقال: الشاب لابد من ذلك ...وبدء الصراع بين الولد وولده.... وفي أحد الأيام يتصل بالتاجر صديق من مشهد وقال له حصلت على اذن الدخـــول للاشتراك بإزالة الغبـــار عن قبر الامام الرضا عليه السلام .

فقال: التاجر الا تحصل لي ولابني بطاقة اذن.

فسعى التاجر لذلك وحصل على الاذن وأخبر التاجر بالموعد وعندها حضر التاجر وابنه عند المرقد الشريف وعندها طلب التاجر من أحدهم (أي من أحد الذين هم يباشرون إزالة الغبار من المرقد الشريف) ان يعطيه قليل من الغبار الذي على الضريح من اجل التبرك فحاول الشخص ان يعطيه شيئا من الغبار من خلال فتحات الشباك فلم يستطع ...وعندها اخذ من الأوراق الملقاة في الضريح ولفها واعطاه للتاجر وقام التاجر باعطاها لولده الذي يريد الزواج من الأجنبية.

فقال الولد: انا أُئمن بالإمام الرضا عليه السلام لكن دعني اتزوج بمن اريد.

فلما رأى التاجر من انه لا فائدة من ثني ابنه من الزواج من فتاة اجنبية عندها توجه بكله الى الامام الرضا عليه السلام وقال: أيها الامام الرضا لدي ولد وحيد ويريد ان يذهب للخارج ويتزوج هناك ...فانا اتوسل بك يا امام.

فلما ذهب الولد للبيت قام بفتح الورقة ليرى ما بها من غبار راى فيها مكتوب «أيها الامام الرضا انا بنت ووالدي عامل نظافة الى الآن لم أذنب أي ذنب لكن الان نفذ صبري ولا أستطيع المحافظة على نفسي ...يا علي بن موسى الرضا اغثني...»

فقام الولد لأبيه: نذهب لنرى من هذه الفتاة.

فقال التاجر: لتكن من تكن هل تتزوجها؟

قال الشاب: نعم.

---

(١) على لسان العلامة الشيخ محسن قرائتي دام ظله.

فقال الوالد: هل رايتها وابوها كناس ووظيفته غير مناسبة لنا.

فقال الولد: وما شانك بهذا.

ومن شدة ما كان الوالد يريد ان يزوجه من فتاة إيرانية قال: لنذهب ونرى من هي؟

فذهبوا لقسم المعلومات في البلدية وحصلوا على العنوان وذهبوا للمنزل وطرقوا الباب وكان العامل حينها نائما فاستيقظ وفتح لهم الباب.

فقالوا له: انت السيد فلان.

قال: نعم.

قالوا له: هل لديك فتاة غير متزوجة.

فقال: نعم.

فقال التاجر: هل نستطيع الدخول ونشرب الشاي عندكم؟

فقال العامل: من اين تعرفون ابنتي ومن ارسلكم الى منزلنا؟

فقالوا: من ارسلنا سنبين لك فيها بعد.

فظن العامل انهم من منتجي الأفلام واتوا لتصوير فلم...فسالهم هل أنتم من منتجي الأفلام؟

فقالوا: كلا ...لا شأن لنا بالأفلام.

فقال العامل لابنته على سبيل المزاح: لم يتقدم أحد لزواجك ابدا طوال هذه الفترة اما الان عندما تقدم اول شاب اتى لمنزلنا مع سيارة فارهة باهضة الثمن.

بينما هم يشربون الشاي قامت الفتاة بالمرور من قرب الشاب لترى من هو؟

وما ان رأها الشاب قال: اريد هذه الفتاة.

فقال التاجر: ياولدي هؤلاء فقراء.

فقال الولد: نشتري لهم منزلا فلا ينقصنا المال.

فقال الوالد: اثاثهم متهالك.

فقال الولد نشتري لهم منزلا جديدا ونأثثه ونغير حياتهم المادية وانا اتزوج من هذه الفتاة.

فقال الوالد: لعل اخلاقهم لا تعجبك فرد الولد مهما يكن لا تدخلوا في هذا الزواج.

على كل حال تزوجا ولم تصدق الفتاة ما حصل.

وفي يوم من الأيام سألت الفتاة زوجها هل تريدني حقا فقال والله اريدك ...فقالت هل تحبني.

فقال: والله احبك.

فقالت له: قل لي الحقيقة من ارسلك لمنزلنا.

فقال: هذه الورقة.

اخذت منه الورقة، وقالت: انا ألقيت هذه الورقة في الضريح وهل انت دخلت للضريح واخذتها؟

فحكا له القصة.

نعم هكذا التوسل الصادق بآلـــــ البيت عليهم السلام يخرق الأسباب الطبيعية لقضاء الحواج ...وهذه دلالة واضحة لحب الآل عليهم السلام لشيعتهم ومواليهم فهل عرفتم كيف يحبونا آلــــــ البيت عليهم السلام؟ ...يقول امام زماننا عجل لله فرجه الشريف ...ما معناه (انا ادعوا لكم في اليوم والليلة مئة مرة) ... اَللّهُمَّ فَاجْعَلْ نَفْسى مُطْمَئِنَّةً بِقَدَرِكَ راضِيَةً بِقَضاَّئِكَ مُولَعَةً بِذِكْرِكَ وَدُعاَّئِكَ مُحِبَّةً لِصَفْوَةِ اَوْلِياَّئِكَ مَحْبُوبَةً في اَرْضِكَ وَسَماَّئِكَ صابِرَةً عَلى نُزُولِ بَلاَّئِكَ... (١)

المصيبة

هذا الامام الرؤوف واصلاحاته على كافة الأصعدة في الحياة الاجتماعية لم يرق للمترفين لان طبيعتهم تميل للعبث والتجاوز على حقوق الاخرين قال تعالى﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾(٢) [الإسراء/ ١٦] ومن هؤلاء المترفين المأمون العباسي لذا سعى من اجل قتل الامام الرضا عليه السلام !!! وهذا ما يرويه لنا التأريخ (٣) ... قال امامنا الرضا عليه السلام : (لخادمه) يا أبا الصلت غدا أدخل على هذا الفاجر، فان أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلم أكلمك، وإن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه، وجلس فجعل في محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون، فقال

(١) المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٩٧، ح٢، ص ٢٦٤.

(٢) بيان للآية: وقوله تعالى﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً ﴾أي أهل قرية﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾أي أمرنا منعميها من اغنياء ورؤساء وأشراف من أهل الحل والعقد أمرناهم بطاعتنا بإقامة الشرع وأداء الفرائض والسنن واجتناب كبائر الإثم والفواحش فلم يستجيبوا للأمر ولا للنهي وهو معنى﴿ فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾أي وجب عليها العذاب﴿ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾أي اهلكناها إهلاكاً كاملاً / أيسر التفاسير لابي بكر الجزائري، مصدر سابق.

(٣) المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٩، ص ٣٠١.

له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه، وقام ومشى وأنا أتبعه حتى دخل على المأمون، وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه، وبقي بعضه. فلما أبصر الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه ثم ناوله العنقود، وقال: يا ابن رسول الله ما رأيت عنبا أحسن من هذا، فقال له الرضا عليه السلام : ربما كان عنبا حسنا يكون من الجنة فقال له: كل منه، فقال له الرضا عليه السلام : تعفيني عنه، فقال: لابد من ذلك وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء فتناول العنقود فأكل منه، ثم ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبات ثم رمى به وقام فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: إلى حيث وجهتني، وخرج مغطى الرأس فلم أكلمه حتى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب فغلق ثم نام على فراشه ومكثت واقفا في صحن الدار مهموما محزونا. فبينا أنا كذلك إذ دخل علي شاب حسن الوجه، قطط الشعر، أشبه الناس بالرضا عليه السلام فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق، فقلت له: ومن أنت؟ فقال لي: أنا حجة الله عليك، يا أبا الصلت أنا محمد بن علي. ثم مضى نحو أبيه عليه السلام فدخل وأمرني بالدخول معه، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمه إلى صدره، وقبل ما بين عينيه، ثم سحبه سحبا في فراشه وأكب عليه محمد بن علي عليهما السلام يقبله ويساره بشيء لم أفهمه. وبينما ولده الجواد عنده وإذا بإمامنا الرضا قد غمض عينيه وأسبل يديه ومدّ رجليه وعرق جبينه وسكن أنينه وفاضت روحه الطاهرة، رحم الله من نادى: وا إماماه، وا سيداه، وامسموما.

اويلي اعلى الرضا من عدل رجليه	تشاهد ويل گلبي وأسبل ايديه
روحه خلصت او ما ظل نفس بيه	أثاري مات اويلي او فرّگ البين
نهض عنه الجواد او جذب ونّه	حزين او عگب أبوه النوح فنَّه
بعد ما كفّنه او من فرغ منَّه	اجوه اهل البلد كلهم محزنين
يويلي اشلون ضجه صارت بطوس	اجت الناس بس تلطم على الروس
الله اويااك آيا شمس الشموس	رحت واحنه بعد نورك مظلمين
تگول من العزه انگلبت إخريسان	لفت له للگبر بثياب الاحزان
بس احسين ظل مطروح عريان	ظل ابكربله واهله مظعنين

او من عگب موته ما سبوها امخدراته   وامن الخدر للهتك ما طلعن بناته
شافن بواچي اعليه ما شافن شماته   اولا طفل عند للرضا ظل فوگ تربان
والغاضريه اشكم طفل بيها تعفر   فوگ التراب او كم بدربيها تكوَّر
غارگ ابدمه او كم يتيمه ابحبل تنجر   بين العده او كم راس لاح ابراس السنان

تخميس

حكم القضاء بفرقةٍ وتشرذم   وبأن يُراق لحفظ معتقدي دمي
فتجلَّدي ولحزنك الآن اكتُمي   سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي
منك البكاء إذا الحمام دهاني (١)

(١) الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام، الناشر: آفاق غدير، ط٣، ١٤٢٦ هـ، ج٤، ص٢٦٨.

الموضوع: الامام الجواد عليه السلام آية من آيات الله الخارقة للعادة

الأئمة عليهم السلام من بيت النبي صلى الله عليه وآله مختارون قبل الخليقة من الله سبحانه وفق الحكمة الربانية والروايات صريحة وواضحة الدلالة على ذلك ومنها:

- ... عن عبد الله بن سعد، عن الحسين بن عليّ، عن النبي قال: أخبرني جبرئيل لما أثبت الله تبارك وتعالى اسم محمد في ساق العرش قلت: يا رب هذا الاسم المكتوب في سرادق العرش أرى أعز خلقك عليّك قال: فأراه الله اثني عشر أشباحا أبدانا بلا أرواح بين السماء والأرض، فقال: يا رب بحقهم عليّك إلا أخبرتني من هم؟ فقال: هذا نور عليّ بن أبي طالب، وهذا نور الحسن وهذا نور الحسين، وهذا نور عليّ بن الحسين، وهذا نور محمد بن عليّ، وهذا نور جعفر بن محمد، وهذا نور موسى بن جعفر، وهذا نور عليّ بن موسى، وهذا نور محمد بن عليّ، وهذا نور عليّ بن محمد، وهذا نور الحسن بن عليّ، وهذا نور الحجة القائم المنتظر، قال: فكان رسول الله يقول: ما أحد يتقرب إلى الله عز وجل بهؤلاء القوم إلا أعتق الله رقبته من النار (١).

الامام الجواد عليه السلام يتقلد منصب الإمامة قبل البلوغ

العديد من الروايات نصت على ذلك ومنها:

- روى أبو سليمان، عن ابن أسباط قال: خرج عليّ أبو جعفر فجعلت أنظر إليه وإلى رأسه ورجليه لأصف قامته بمصر، فلما جلس قال: يا عليّ إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٦، ح٢٠٦، ص ٣٤١.

في النبوة قال الله تعالى﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[مريم/ ١٢]،﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[الأحقاف/ ١٥] فقد يجوز أن يعطى الحكم صبيا ويجوز أن يعطى وهو ابن أربعين سنة (١).

- عن الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاما فقد وهب الله لك، وأقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له :جعلت فداك وهو ابن ثلاث سنين؟ قال: وما يضره من ذلك؟ قد قام عيسى بالحجة، وهو ابن أقل من ثلاث سنين (٢).
- محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله: قال عليّ بن حسان لأبي جعفر :يا سيدي! إن الناس ينكرون عليّك حداثة سنك !فقال: وما ينكرون من ذلك قول الله عز وجل؟! لقد قال الله عز وجل لنبيه:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[يوسف/ ١٠٨] فوالله! ما تبعه إلا عليّ وله تسع سنين، وأنا ابن تسع سنين (٣).
- محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله: عليّ بن سيف، عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر الثاني قال: قلت له: إنهم يقولون في حداثة سنك !فقال :إن الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان، وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عباد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأنكر ذلك عباد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله تعالى أن خذ عصي المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام ، فقالوا: قد رضينا وسلمنا (٤).

(١) المصدر، ج ٥٠، ح٦، ص ٢٠.

(٢) المصدر ، ج ١٤، ح٥٢، ص ٢٥٦.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٦، ح١، ص ٥١.

(٤) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ١٤، ح٢٤، ص ٨١.

منابع علم الإمام المعصوم عليه السلام

منصب الامامة لقيادة الإنسانية يحتاج الى علم ومعرفة ودراية والامام الجواد عليه السلام وبحسب الموازين المادية لا يسمح له العمر امتلاك المؤهلات المعرفية لهذا المنصب ...ومن هنا نبحث هذه المسألة **بطرح السؤال التالي:** ما هي حدود علم ومعرفة المعصوم؟

الجواب: بالرجوع لرواياتهم عليهم السلام نعرف ان علومهم تنولد معهم ولادة وهو امر خارق للعادة ومن تلك الروايات:

- جيء بأبي جعفر عليه السلام إلى مسـجد رسـول الله صلى الله عليه وآله بعد موت أبيه، وهو طفل، وجاء إلى المنبر ورقا منه درجة ثم نطق فقال: أنا محمد بن عليّ الرضـا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الاصـلاب، أنا أعلم بسـرائر كم وظواهركم، وما أنتم صـائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والارضين، ولولا تظاهر أهل البـاطـل، ودولة أهل الضـلال، ووثوب أهل الشـك، لقلت قولا تعجب منه الاولون والآخرون ثم وضع يده الشـريفة على فيه، وقال: يا محمد اصمت كما صمت آباؤك من قبل (١).

طرق علم المعصوم

بعد إن تعرفنا على سعة علومهم عليهم السلام نطرح السؤال التالي وهو ... ماهي طرق هذا العلم قرآنيا؟

الجواب (٢):

- الطريق الأوّل: طريق التعلّم الإنسـاني، وهو الطريق المتعارف لدى الإنسـان، كما يشـير إليه قوله تعالى (وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَـيْئاً وجَعَلَ لَكُمُ السَّـمْعَ والْأَبْصَارَ والْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[النحل/ ٧٨].
- الطريق الثاني: التعلّم الرباني، وهو ما يطلق عليّه بالعلم اللدنيّ...

---

(١) المجلسي، ج ٥٠، ح ٢٧، ص ١٠٨.

(٢) ينظر: الحيدري، تقرير أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الشيخ علي حمود العبادي، علم الامام بحوث في حقيقة ومراتب علم الأئمة المعصومين عليهم السلام، دار فراقد، قم – إيران، ط٢ ،١٤٣٢هـ، ص٢١١ – ٢١٢.

نظر المحققين من المسلمين للعلم اللدني

سؤال: هل هذه نظرية مدرسة الأمامية أم باقي المدارس تذهب الى هذا النظرية؟

الجواب (١): أشار جملة من المحقّقين إلى هذه الحقيقة ومنهم الغزالي حيث قال: «اعلم أنّ العلم يحصل من طريقين: أحدهما: التعلّم الإنساني. والثاني: التعلّم الرباني. ويمكن من خلال إلقاء الوحي.

وتوضيحه: أنّ النفس إذا كملت ذاتها يزول عنها دنس الطبيعة ودرن الحرص والآمال الفانية، وتُقبل بوجهها على بارئها ومنشئها، وتتمسّك بجود مبدعها وتعتمد على إفادته وفيض نوره، والله تعالى بحسن عنايته يقبل على تلك النفس إقبالًا كليّاً، وينظر إليها نظراً إلهيّاً ويتّخذ منها لوحاً، ومن النفس الكلّى قلماً وينقش فيها جميع علومه، ويصير العقل الكلّى كالمعلِّم، والنفس القدسيّة كالمتعلِّم، فيحصل جميع العلوم لتلك النفس وينتقش فيها جميع الصور من غير تعلّم وتفكّر، ومصداق هذا قوله تعالى لنبيّه صلى الله عليه واله ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء/ ١١٣].

وقد أشار النصّ القرآني إلى الطريق الثاني من خلال قوله تعالى﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف/ ٦٥].

وقال الألوسي: «وقوله تعالى﴿ وعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾أي علماً لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره، وهو علم الغيوب وأسرار العلوم الخفيّة.

اقسام العلم اللدني

قال تعالى﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الشورى/ ٥١].

الأول: وحي مباشر من الله سبحانه وفسره بعضهم بالإلقاء في القلب سواء كان في اليقظة او في المنام.

---

(١) المصدر السابق.

الثاني: من وراء حجاب أي بالواسطة أي اسماع الكلام من غير ان يبصر السامع من يكلمه كما كان لموسى عليه السلام قال تعالى﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[القصص/ ٣٠].

الثالث: ارسال الملك كالغالب من حال نبينا محمد صلى الله عليه وآله وهو حال كثير من الأنبياء عليهم السلام، وهو المراد بقوله﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾أي ملكاً﴿ فَيُوحِيَ ﴾ذلك الرسول إلى المرسل إليه الذي هو الرسول البشري﴿ بِإِذْنِهِ ﴾أي بأمره تعالى﴿ مَا يَشَاءُ ﴾أن يوحيه.

من الروايات الواردة في بيان وسائل حصول علم الامام

- عن أبي حمزة الثمالي قال: «سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن العلم، أهو علم يتعلّمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟
- قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب (١)، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾[الشورى/ ٥٢].

ثمّ قال: أيّ شيء يقول أصحابكم (٢) في هذه الآية؟ أيقرّون أنّه كان في حال ما يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟ فقلت: لا أدري -جُعلت فداك -ما يقولون.

فقال لي: بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، حتّى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم» (٣).

علم أهل البيت عليهم السلام علمٌ لدنيّ

سؤال: هل علم اهل البيت لدني؟ وهل هو بالواسطة؟ وما هي الواسطة؟

---

(١) قال المجلسي تعليقاً على قوله عليه السلام : «الأمر أعظم من ذلك وأوجب»: إنّما كان الأمر أوجب من ذلك، لأنّ الأمرين المذكورين ممّا يشترك فيه سائر الناس، فلا بدّ في الحجّة من أمر يمتاز به عن سائر الناس لا يحتمل الخطأ والشكّ» / مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تأليف العلّامة شيخ الإسلام المولى محمّد باقر المجلسي، شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني، دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ: ج ٣ ص ١٧٣.

(٢) فمراد الإمام عليه السلام من «أصحابكم» في قوله: «أيّ شيء يقول أصحابكم» هو عامّة الناس من مجالسيه ومخالطيه، سواء كانوا من المخالفين أو من عوامّ الشيعة غير العارفين بأحاديث الأئمّة عليهم السلام.

(٣) الأصول من الكافي، مصدر سابق: ج ١ ص ٢٧٣، كتاب الحجّة، باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة، ح ٥ .

الجواب: عند التأمّل في الروايات الواردة عنهم عليهم السلام نجد أنّها تجيب وبشكل واضح وصريح على أنّ علم أهل البيت عليهم السلام علم لدني، يتحقّق بواسطة، وهي روح القدس. ومن هذه الروايات:

- عن أبي حمزة الثمالي قال: «سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن العلم، أهو علم يتعلّمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟

قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب (١)، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾[الشورى/ ٥٢].

ثمّ قال: أيّ شيء يقول أصحابكم (٢) في هذه الآية؟ أيقرّون أنّه كان في حال ما يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟ فقلت: لا أدري -جُعلت فداك -ما يقولون.

فقال لي: بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، حتّى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم» (٣).

حقيقة الروح التي هي مع أئمّة أهل البيت عليهم السلام

استفاضت النصوص الروائيّة التي تحدّثت عن الروح، مبيّنة حقيقتها ودورها ومراتبها، لذا سنحاول الوقوف على أهمّ الروايات الواردة في هذا المجال.

عن ابن مسكان عن أبي بصير قال: «سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ :﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[الإسراء/ ٨٥].

(١) قال المجلسي تعليقاً على قوله عليه السلام : «الأمر أعظم من ذلك وأوجب»: إنّما كان الأمر أوجب من ذلك، لأنّ الأمرين المذكورين ممّا يشترك فيه سائر الناس، فلا بدّ في الحجّة من أمر يمتاز به عن سائر الناس لا يحتمل الخطأ والشكّ» / مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، مصدر سابق: ج ٣ ص ١٧٣.

(٢) فمراد الإمام عليه السلام من «أصحابكم» في قوله: «أيّ شيء يقول أصحابكم» هو عامّة الناس من مجالسيه ومخالطيه، سواء كانوا من المخالفين أو من عوامّ الشيعة غير العارفين بأحاديث الأئمّة عليهم السلام.

(٣) الأصول من الكافي، مصدر سابق: ج ١ ص ٢٧٣، كتاب الحجّة، باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة، ح ٥.

قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل (١) . . . وهو من الملكوت» (٢)، (٣).

وسائل وآليّات إفاضة العلم على قلوب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

بعد أن اتّضح أنّ روح القدس الذي هو أعظم من جبرئيل وميكائيل، هو واسطة الفيض لإيصال المعارف والعلوم إلى قلوب الأنبياء والأوصياء، نتساءل ما هي الآليّات التي من خلالها يحصل ذلك (٤)؟.

الجواب

الطريق الأوّل: أنّهم محدّثون

- عن محمّد بن إسماعيل قال: «سمعت أبا الحسن (٥) عليه السلام يقول: الأئمّة علماء صادقون مفهّمون محدّثون» (٦).

---

(١) قال المازندراني في بيان وجه أعظميّة الروح من جبرئيل وميكائيل: «إنّه أعظم منهما بحسب الرتبة والعلم، ولم يثبت أنّ أحداً من الملائكة أعظم منهما، ولأنّ الملائكة لم يعلموا جميع الأشياء كما اعترفوا به حيث قالوا: ((لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا)) [البقرة/ ٣٢]، وهذا الخلق -أي الروح -عالم بجميعها / شرح أصول الكافي والروضة، مصدر سابق: ج ٦ ص ٦٦.

(٢) الأصول من الكافي، مصدر سابق: ج ١ ص ٢٧٣، كتاب الحجّة، باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة، ح ٣.

(٣) والرواية تشير إلى أمرين أساسيّين: **الأوّل:** أنّ الروح من عالم الملكوت، وهو المراد من الأمر في قوله تعالى: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) والمقصود بالأمر هنا هو عالم الأمر الذي هو عالم المجرّدات في قبال عالم الخلق الذي هو عالم الجسمانيّات. **الثاني:** أنّ الروح أعظم من جبرئيل وميكائيل، كما نصّت على ذلك مجموعة من النصوص الواردة في هذا المجال كما ستأتي الإشارة. كما قال المازندراني / شرح أصول الكافي والروضة، مصدر سابق: ج ٦ ص ٦٥.

والجواب: عرضت النصوص الروائيّة لمجموعة من الوسائل والآليّات لتحقيق ذلك ومنها:

عن أبي بصير قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إنّا لنزاد في الليل والنهار ولو لم نزد لنفد ما عندنا. قال أبو بصير: جُعلت فداك من يأتيكم به؟ قال عليه السلام: إنّ منّا من يعاين، وإنّ منّا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت، ومنّا من يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطشت. فقلت له: من الذي يأتيكم بذلك؟ قال: خلقٌ لله أعظم من جبرئيل وميكائيل» / بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: ج ١٨ ص ٢٧٠، كتاب تاريخ نبيّنا، باب آخر في كيفيّة صدور الوحي ونزول جبرئيل، ح٣٣.

(٥) الرواية عن الامام الرضا عليه السلام، العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٢٦، ح١، ص ٦٦.

(٦) الأصول من الكافي، مصدر سابق: ج ١ ص ٢٧١، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمّة محدّثون مفهمون، ح٣.

الطريق الثاني: أنّهم ملهمون

استفاضت النصوص الروائيّة لبيان أنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام ملهمون، منها:

- عن عبد العزيز بن مسلم عن علي بن موسى الرضا عليه السلام في حديث طويل قال فيه: «وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده، شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب (١).

الطريق الثالث: إنّ علمهم بواسطة القذف والنقر في القلوب والأسماع

- عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : «الذي يُسأل الإمام عنه وليس عنده فيه شيء، من أين يعلمه؟ قال: يُنكت في القلب نكتاً أو يُنقر في الأذن نقراً» (٢).

نتيجة: إذن في الحقيقة أنّ العلم الحاصل للإنسان تارةً تتوسّط فيه الأسباب المتعارفة كالحسّ والفكر، وهذا هو العلم الاكتسابي، وأخرى لا يكون كذلك فلا تتوسّط هذه الآليّات لتحصيل العلم، وهو المصطلح عليّه بالعلم الوهبى واللدنّى.

واستنادا لهذه النظرية نستطيع ان نقول ان قيادة وعلوم الامام الجواد عليه السلام رغم حداثة سنه هي امر رباني خارق للعادة وعليه يمكن أن نطمئن إلى المعاجز والكرامات الصادرة عنهم عليهم السلام ومنها ما صدر عن الإمام الجواد عليه السلام وها نحن ننقل لكم أيها الأحبة واحدة من تلك الكرامات تحت عنوان:

بهو المعتصم يرجف ويذهب ويجييء بدعاء الجواد عليه السلام

روي عن ابن اروبه أنه قال: إن المعتصم دعا جماعة من وزرائه فقال: اشهدوا لي على محمد بن عليّ بن موسى زورا واكتبوا أنه أراد أن يخرج ثم دعاه فقال: إنك أردت أن تخرج عليّ فقال: والله ما فعلت شيئا من ذلك، قال: إن فلانا وفلانا شهدوا عليّك فاحضروا فقالوا: نعم هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك، قال: وكان جالسا في بهو فرفع أبو جعفر عليه السلام يده وقال: اللهم إن كانوا

(١) الأصول من الكافي، مصدر سابق: ج ١ ص ٢٠٢، كتاب الحجّة، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، ح١.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى، مصدر سابق: ج ٢ ص ١٠٣، باب ما يفعل بالإمام من النكت والقذف والنقر في قلوبهم وأذنهم، ح١١٢٦.

كذبوا عليّ فخذهم، قال: فنظرنا إلى ذلك البهو (١) كيف يرجف ويذهب ويجيء وكلما قام واحد وقع.

المعتصم: يا ابن رسول الله إني تائب مما قلت، فادع ربك أن يسكنه فقال: اللهم سكنه إنك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي فسكن (٢).

المصيبة

نعم هكذا امامنا عليه السلام قضى حياته في سبيل العلم والعمل ودفع الشبهات من اجل الحفاظ على الرسالة السماوية وارجاع الناس للصراط المستقيم ...ولكن الحسد والحقد الدفين ختم حياته عليه السلام بالشهادة ...ففي الخبر(٣) أنه وقعت حادثة سرقة في زمن المعتصم واختلف العلماء في مكان القطع فقال أحدهم تقطع اليد من المرفق وقال آخر تقطع من الزند فالتفت المعتصم إلى الإمام الجواد وسأله عن الحكم فقال له الإمام عليه السلام : لقد سمعت جوابهم، قال: أريد جوابك أنت قال عليه السلام : السنة أن تقطع اليد من مفصل أصول الأصابع، فقال له المعتصم: ما الدليل؟ قال الإمام: لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن/ ١٨] واليد من مساجد الله فلا تقطع فأمر المعتصم بقطع يد السارق من الموضع الذي عينه الإمام عليه السلام وشكره على موقفه، فاستشاط قاضي القضاة ابن أبي دؤاد غضبا وأخذ يحرض المتعصم على قتل الإمام الجواد عليه السلام فأتى المعتصم ذات يوم فقال له: إنك أذعنت لحكمه وبذلك جعلته أحق منك بالخلافة ولو علم بذلك وزراؤك وجيشك فإنهم سيطيعونه فرد عليه المعتصم بقوله جزاك الله عن نصيحتك هذه خيرا وأمر على الإمام الجواد أن يؤتى به فرفض عليه السلام قائلا: إنكم تعلمون أني لا أحضر مجالسكم، فقال: إنما أدعوك إلى الطعام فقد أحب فلان وفلان لقاءك ـ وهم من وزراء المعتصم ـ فلما أصر المعتصم على الإمام الجواد عليه السلام إلى بيت من بيوت الدولة وهناك كانت الخطة مدبرة لقتله بالسم وقدم الطعام فلما أكل الإمام من طعام المعتصم أحس

---

(١) قال الجوهري البهو البيت المقدم أمام البيوت: نقلا عن البحار، ج ٥٠، ص ٤٥.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ٤٥.

(٣) هذا الخبر رواية أخرى لشهادته عليه السلام / ينظر العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ح٧، ص ٥.

بالسم يسري في جسمه فدعا بدابته وخرج مسرعا فلم يزل يومه ذلك وليلته يعاني آلام السم حتى قبض عليه السلام مسموما غريبا. وا إماماه، وا جواداه (١).

أتقتل يا ابن الشفيع المطاع ويا ابن المصابيح وابن الغرر
ويا ابن الشريعة وابن الكتاب ويا ابن الرواية وابن الأثر

وفي جلاء العيون (٢): أن علي الهادي عليه السلام أقبل بطيّ الأرض إلى بغداد وغسَّل أباه وحنطه وكفنه في مقابر قريش في ظهر جده موسى بن جعفر عليهما السلام ولسان حاله: وا أبتاه، وأعظم مصيبتاه والناس معه يصرخون، وا إماماه، وا سيداه.

لهفي لمسموم قضى بعدما قاسى عظيم الجور والاضطهاد
ملقىً ثلاثا ليس يدري به هل هو ميت أم عليل يعاد
لله خطب من شجا وقعه قد مارت الغبراء والعرش ماد
ثُلَّت عروش الدين فيه ولا بدع فقد قوّض منا العماد

أقول: وبعد عودة مولانا الإمام الهادي إلى المدينة ارتفعت الأصوات من كل ناحية وا إماماه وا سيداه.

كما ارتفعت الأصوات من الهاشميات يوم رجع زين العابدين مع عماته إلى المدينة ووقف ناعي الحسين ينادي:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار
مثلُ الحسين على الصعيد مجردٌ ويزيدُ يرفُلُ بالبرود الضافيه
مثل الحسين على الصعيد موسدٌ ويزيدُ تحمله الكراسي العاليه
ونساءُ نذل سميةٍ محجوبةٌ والسبطُ نسوتُه سوافر باديه

(١) الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩٩.

(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر المجلسي، جلاء العيون.

الموضوع: الامام الهادي عليه السلام النور الإلهي الذي لا يطفأ

قال تعالى﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[التوبة/ ٣٢].

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

في الآية الشريفة يبين لنا المولى سبحانه أن أعداء الحق ليسوا بقادرين على الوقوف بوجه مبادئ السماء والأنوار الإلهية العظيمة، حيث يقول سبحانه﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُون﴾(١).

تشبيه الشرائع السماوية بالنور

وهنا تشبيه رائع لعمل هؤلاء الأشخاص الذين يحاولون عبثا إطفاء نور الشمس التي تضئ العالم كله بنفخة، إنهم كالخفافيش التي تتصور أنها قادرة على تحدي وهج الشمس وأشعتها الساطعة بالنوم نهارا بعيدا عن نورها، والظهور في ظلمة الليل وعتمته.

سؤال: لماذا شُبِّه الدين وتعاليم الإسلام بالنور؟

الجواب: أن النّور أساس الحياة والحركة والنمو والعمران على الأرض ومنشأ كل جمال.

والإِسلام دين يحرّك كل مجتمع إِنساني نحو التكامل، وهو أساس كل خير وبركة (٢) .

(١) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق، سورة الصف الآية ٨.

(٢) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق، سورة التوبة الآية ٣٢.

ومن تلك الانوار الإلهية امامنا علي بن محمد الهادي (عليه السلام) حيث عمدت السلطة العباسية وبأساليب مختلفة لإخماد هذا النور.

من الأساليب الدنيئة لبني العباس لإطفاء نور الله سبحانه

أولا: الامام في خان الصعاليك!

... عن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسن (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك في كل الامور أرادوا إطفاء نورك، حتى أنزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك، فقال: ههنا أنت يا ابن سعيد؟ ثم أومأ بيده فقال: انظر فنظرت فإذا بروضات آنقات، وروضات ناضرات، فيهن خيرات عطرات، وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون، وأطيار، وظباء، وأنهار تفور، فحار بصري والتمع وحسرت عيني، فقال: حيث كنا فهذا لنا عتيد، ولسنا في خان الصعاليك (١).

وهذا معناه البلاء والعذاب للمؤمنين لاسيما الأولياء ظاهره العذاب وباطنه الرحمة قال تعالى﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[الحديد/ ١٣].

ثانيا: التوهين به (عليه السلام) امام رجالات البلاط العباسي!!!

...عن زرارة حاجب المتوكل أنه قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بلعب الحق (٢) لم ير مثله، وكان المتوكل لعابا فأراد أن يخجل علي بن محمد بن الرضا فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار زكية قال: تقدم بأن يخبز رقاق خفاف واجعلها على المائدة وأقعدني إلى جنبه ففعل وأقعدني إلى جنبه ففعل وأحضر علي بن محمد (عليهما السلام) وكانت له مسورة (٣) عن يساره كان عليها صورة أسد وجلس اللاعب إلى جانب المسورة فمد علي بن محمد (عليه السلام) يده إلى رقاقة فطيرها ذلك الرجل ومد يده إلى اخرى فطيرها فتضاحك الناس.

---

(١) المصدر، ج ٥٠، ح١٥، ص ١٣٣.

(٢) الحق والحقة -بالضم -الوعاء من خشب، وكأن المشعبذين كانوا يلعبون بالحقة نحوا من اللعب: يجعلون فيها شيئا بعيان الناس ثم يفتحونها وليس فيها شيء، أو كان آلات لعبهم في حقة مخصوصة، فسموا بذلك، ولذلك يعرفون عند الاعاجم به " حقه باز " أي اللاعب بالحقة. هذا ان كان لفظ الحق بالضم. كما في نسخة المصنف قدس سره، وان كان لفظ الحق بالفتح فهو بمعنى ضد الباطل كأنه يريد أنه كان يلعب ويكون لأفعاله حقيقة لا تخييلا.

(٣) المسورة والمسور متكأ من جلد يتكئون عليه.

قدرة الامام عليه السلام التكوينية قبال قوة المشعبذ!!

فضرب علي بن محمد عليهما السلام يده على تلك الصورة التي في المسورة، وقال: خذه فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت. فتحير الجميع ونهض علي بن محمد عليهما السلام فقال له المتوكل: سألتك إلا جلست ورددته فقال: والله لا ترى بعدها أتسلط أعداء الله على أولياء الله، وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد.

وهذا يبين ان غضبهم هو غضب الله سبحانه قال تعالى﴿ فَلَمَّا آَسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[الزخرف/ ٥٥].

دور الامام عليه السلام لحل المشاكل الشخصية والنوعية

أولا: الامام عليه السلام ينقذ يونس النقاش من الموت المحتم!!!

...عن كافور الخادم بهذا الحديث قال: كان في الموضع مجاور الامام من أهل الصنايع صنوف من الناس، ...فجاءه يوما يرعد فقال: يا سيدي اوصيك بأهلي خيرا، قال: وما الخبر؟ قال: عزمت على الرحيل قال: ولم يا يونس؟ وهو عليه السلام متبسم قال: قال: موسى ابن بغا وجه إلى بفص ليس له قيمة أقبلت أن انقشه فكسرته باثنين وموعده غدا وهو موسى بن بغا إما ألف سوط أو القتل، قال: امض إلى منزلك إلى غد فما يكون إلا خيرا... قال: فتبسم وقال: امض إليه واسمع ما يخبرك به، فلن يكون إلا خيرا. قال: فمضى وعاد يضحك قال لي يا سيدي: الجواري اختصمن فيمكنك أن تجعله فصين حتى نغنيك؟ فقال سيدنا الامام عليه السلام: اللهم لك الحمد إذ جعلتنا ممن يحمدك حقا ... قلت له: أمهلني حتى أتأمل أمره كيف أعمله؟ فقال: أصبت (١).

وهذا راجع اما لعلمهم المستقبلي للأمور وهو المسمى بعلم الغيب المأذون به من قبل الله سبحانه قال تعالى﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى ﴾[الجن/ ٢٦، ٢٧].

او قدرتهم على تحريك الأمور من اجل ان تسير باتجاه معين وذلك بتهيئة معداتها واسبابها !!!.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ح٢، ص ١٢٥.

ثانيا: الامام عليه السلام يكشف زيف من يدعي نسب الرسول صلى الله عليه وآله

روي أن أبا هاشم الجعفري قال: ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال المتوكل: أنت امرأة شابة وقد مضى ... فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مسح علي وسأل الله أن يرد عليّ شبابي في كل أربعين سنة، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية فلحقتني الحاجة فصرت إليهم. فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب وولد العباس وقريش وعرفهم حالها ...

قالوا: فأحضر ابن الرضا عليه السلام فلعل عنده شيئا من الحجة غير ما عندنا فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة فقال: كذبت فان زينب توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا قال: فان هؤلاء ...قال: ولا عليك فههنا حجة تلزمها وتلزم غيرها، قال: وما هي؟ قال: لحوم بني فاطمة محرمة على السباع فأنزلها إلى السباع فان كانت من ولد فاطمة فلا تضرها فقال لها: ما تقولين؟ قالت: إنه يريد قتلي ... ووضعت رؤوسها بين يديه فجعل يمسح على رأس كل واحد منها، ثم يشير إليه بيده إلى الاعتزال فتعتزل ناحية حتى اعتزلت كلها وأقامت بإزائه. ... فقال لها المتوكل: انزلي، قالت: الله الله ادعيت الباطل، وأنا بنت فلان حملني الضر على ما قلت، قال المتوكل: ألقوها إلى السباع فاستوهبتها والدته (١).

الامام عليه السلام يبين مقامتهم الإلهية وذلك عن طريق الزيارة الغديرية

...أشهد يا أمير المؤمنين أن الشاك فيك ما آمن بالرسول الأمين وأشهد أنك المعني بقول العزيز الرحيم:﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام/ ١٥٣] ضل والله وأضل من اتبع سواك ، وأقسم بالله قسم صدق أن محمدا وآله صلوات الله عليهم سادات الخلق ، وأنك مولاي ومولى المؤمنين ، وأنك عبد الله ووليه ، وأخو الرسول ووصيه ووارثه ، وأنه القائل لك : والذي بعثني بالحق ما آمن بي من كفر بك ، ولا أقر بالله من جحدك ، وقد ضل من صد عنك ، ولم يهتد إلى الله تعالى ولا إلي من لا يهدى بك ، وهو قول ربي عزوجل : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) [طه/ ٨٢] إلى ولايتك .

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ح٣٥، ص ١٤٩.

المصيبة

بعد صدور الزيارة الغديرية تغيرت سياسة المتوكل تجاه الامام عليه السلام لتكون اشد قساوة من الماضي ففي احدى الليالي امر المتوكل بمداهمة لبيت الامام عليه السلام بحجة انه يُحمل اليه للإمام عليه السلام الأموال والأسلحة وامر جلاوزته بإحضار الامام بالحالة التي يجدونه عليها ... ومرة ثانية وكان المتوكل سكراناً امر بالهجوم على دار الامام بغير استئذان دخلوا داره وكان يصلي على الرمل والحصى حملوه للمتوكل على تلك الحال وكان المتوكل جالسا في مجلس الشرب فدخل عليه والكاس في يد ه. فلما رآه هابه وعظمه وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكاس التي كانت في يده فقال: والله ما يخامر لحمي ودمي قط، فاعفني فأعفاه، فقال: أنشدني شعرا فقال عليه السلام : إني قليل الرواية للشعر فقال: لابد فأنشده عليه السلام :

بـــــاتوا عـــــلى قلـل الاجبـال تحرســهم	غلب الرجـــــال فـــــلم تـــــنفعهم القلل
واســتنزلـــــوا بـــــعــــد عز من معاقلهم	وأســكـنـوا حــــفـرا يـا بـئـســما نـزلـوا
نـاداهــم صـــارخ مـن بـعـد دفـنـهــم	أيـن الاســاور والـتـــيـجـان والحـلـل
أيـن الـوجـــوه الـتـي كـانـت منعمـة	من دونها تضـــــرب الاسـتـار والكلل
فـأفصــح الـقـبر عـنـهـم حين ســائلهم	تـلـك الـــوجـوه عـلـيهـا الـدود تقتتـل
قـد طـال مـا أكـلـوا دهـرا وقـد شربـوا	وأصـــبحوا الـــيوم بعـد الاكـل قد أكلوا

قال: فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينيه، وبكى الحاضرون، ودفع إلى علي عليه السلام أربعة آلاف دينار، ثم رده إلى منزله مكرما.

نعم هذه هي سجيتهم انهم رحمة للإنسانية كجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث وصفه الله سبحانه بأنه رحمة للعالمين قال تعالى﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء/ ١٠٧].

ولم يزل امامنا الهادي عليه السلام يكابد المحن من طواغيت عصره وزمانه حتى جاء المعتز العباسي فتضايق من وجود الامام عليه السلام فاراد ان يتخلص منه، ولما اعيته الوسائل ...عمد الى السم فدسه في طعامه فصار امامنا عليه السلام في حالة احتضار، حضره ابنه العسكري عليه السلام فأوصاه بوصاياه ...ثم ادار الامام الهادي عليه السلام طرفه في اهل بيته وأولاده وحتى قضى نحبه مسموماً، غريبا ...في دار غربة ومضيعة ...رحم الله من نادى وا إماماه، وا سيداه، وا مسموماه. ضجت سر من راى باهلها وخرج الناس

يلطمون على رؤوسهم ينادون: واماماه واعلياه ثم خرج وكأني بولده العسكري عليه السلام ينادي: وا أبتاه، وا علياه، وا مسموماه، فأجابته الشيعة: وا إماماه، وا عظم مصيبتاه. ثم خرج امامنا العسكري عليه السلام خلف جنازة ابيه حفل قدمين حاسر الراس حزينه قريبا باكيا فقال له بعض المشيعين يا ابن رسول الله هكذا تفعل بنفسك فقال الامام العسكري عليه السلام نعم والله ان موسى بن عمران نبي من اولي العزم وقد شق جيب على اخيه هارون فكيف لا اكون هكذا على والدي؟

ظل ابنه الحسن يبكي اعله فگده اشيفيد النوح لو يجري الدمع دم
شبله يغسله او تتصارخ اعياله او شاله او نزله او فوگه الترب هاله

امامنا الحسن العسكري عليه السلام يفعل هذا بنفسه حزن على ابيه الهادي مع انه يرى جنازته محمولة على الاكتاف والرؤوس بكل عز واحترام انا لا أدرى ما حال زين العابدين عليه السلام وهو يرى جثمان ابيها الحسين عليه السلام على رمضان كربلاء عاري اللباس قطيع الراس من حمد الانفاس تدوس الخيل على صدري وظهري.

شفتك والسيوف عليك والزان وشفتك على الثرى مطروح عريان
وشفت الخيل تلعب بيك ميدان

وساعد الله قلب الحوراء زينب عليها السلام لما رات راس سيد الشهداء عليه السلام على الرمح وشيبه تقطر بالدماء...فشهقت شهقة كادت روحها تخرج.

يا هلالا لما استتم كمالا غالهُ خسفُهُ فأبدا غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدرا مكتوبا
راسك يا خوي وين ما روح اكبالي براس السمهري يلوح
خوي شمابيه من صوابات وجروح كلهن بكلبي يا خوي ودمهن يفوح
خوي وجسمك عفت هناك مطروح خويا فوق الثرى ولا نايحه تنوح
خويا فلا عن بالي يروح

الموضوع: علاقة فرحة الزهراء عليها السلام بشهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

قال تعالى﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِّ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[الحج/ ٣٢].

وقفة مقتضبة مع الآية

يقول العلامة الشيرازي دام ظله في الأمثل (١): «الشعائر» جمع «شعيرة» بمعنى العلامة والدليل، وعلى هذا فالشعائر تعني علامات الله وأدلّته، وهي تضمّ عناوين لأحكامه وتعاليمه العامّة، ...ومن البديهي كون مناسك الحجّ من الشعائر التي قصدتها هذه الآية. خاصّة مسألة الأُضحية التي اعتبرتها الآية﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِّ﴾[الحج/ ٣٦] من شعائر الله، إلاّ أنّ من الواضح مع كلّ هذا إحتفاظ الآية بمفهوم شمولي لجميع الشعائر الإسلامية، ولا دليل على اختصاصها ـ فقط ـ بالأضاحي، أو جميع مناسك الحجّ. خاصّةً أنّ القرآن يستعمل «من» التي يستفاد منها التفريق في مسألة أضحية الحجّ، وهذا دليل على أنّ الأُضحية من شعائر الله كالصفا والمروة حيث قال تعالى﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِّ﴾[البقرة/ ١٥٨].

ويمكن القول: إنّ شعائر الله تشمل جميع الأعمال الدينيّة التي تذكّر الإنسان بالله سبحانه وتعالى وعظمته، وإنّ إقامة هذه الأعمال دليل على تقوى القلوب.

وحقيقة التعظيم تعني تسامي مكانة هذه الشعائر في عقول الناس وبواطنهم، وأن يؤدّوا ما تستحقّه هذه الشعائر من تعظيم واحترام.

(١) الشيرازي، مصدر سابق، الآية ٣٢ من سورة الحج.

علاقة التقوى بإقامة الشعائر

كما أنّ العلاقة بين هذا العمل وتقوى القلب واضحة أيضاً، فالتعظيم رغم أنّه من عناوين القصد والنيّة، يحدث كثيراً أن يقوم المنافقون بالتظاهر في تعظيم شعائر الله. إلاّ أنّ ذلك لا قيمة له، لأنّه لا ينبع من تقوى القلوب. إنّما تجده حقيقة لدى أتقياء القلوب. ونعلم أنّ مركز التقوى وجوهر إجتناب المعاصي والشعور بالمسؤولية إزاء التعاليم الإلهيّة في قلب الإنسان وروحه، ومنه ينفذ إلى الجسد. لهذا نقول: إنّ تعظيم الشعائر الإلهيّة من علامات التقوى القلبيّة.

وقد جاء في حديث عن الرّسول الأكرم صلى الله عليه واله أنّه قال وهو يشير إلى صدره المبارك: «التقوى هاهنا» (١).

من مصاديق الشعائر

لا شك ان المصائب التي جرت على اهل البيت عليهم السلام هي من مصاديق الشعائر التي يجب علينا دراستها وتعظيمها من اجل العبر والدروس والتي تعود علينا بالنفع روحيا ومعنويا في الدنيا والآخرة وفي ذكرى شهادة الإمام العسكري عليه السلام نتعرض الى محورين لهما ارتباط بحياته الشريفة.

المحور الأول: فرحة الزهراء عليها السلام وعلاقتها بذكرى شهادته عليه السلام

سؤال: ما هو الارتباط بين شهادته عليه السلام وفرحة الزهراء عليها السلام (٢)؟

الجواب: فرحة الزهراء عليها السلام تبداء أو يحتفل بها الشيعة بعد شهادته عليه السلام أي يوم تسعة من ربيع الأول وهذا هو الارتباط.

سؤال: لماذا نفرح بهذا اليوم أي التاسع من ربيع الأول؟

الجواب: وفي ذلك عدة وجوه هي:

---

(١) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، أمالي الطوسي، تحقيق نضال علي، مؤسسة الاعلمي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ، مجلس يوم الجمعة الرابع من المحرم سنة سبع وخمسين وأربعمائة فيه بقية أحاديث أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني، ح١١٥٤، ص٤٦٩.

(٢) للمزيد انظر، قبس من انوار الزهراء عليها السلام الملكوتية والملكية، المؤلف، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٩ هـ، ص ٤٠٢.

١. في هذا اليوم تتويج الإمام المهدي ﷺ بالإمامة بعد شهادة ابيه ﷺ في اليوم الثامن من ربيع الاول وهو المنتقم من اعداء الزهراء ﷺ واعداء الدين والموكل بأقامة دولة الحق(١).
٢. في هذا اليوم قُتل عمر بن سعد قاتـــل الإمام الحسين ﷺ كما في بعض المنقولات التأريخية (٢).
٣. فاطمة الزهراء عليها السـلام فرحت لان رسـول الله ﷺ أخبرها في مرضه الذي توفي فيه انها أول لحوقا به بعد شهادته (٣).

وفي هذا اليوم (التاسع من ربيع الأول) يقول آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي ﷺ: وعلى كل حال ان يوم التاسع من ربيع الأول يوم فرح للشيعة عامة ولأهل البيت ﷺ خاصة (٤).

ولهذا نجد امهاتنا يعتادن على عمل الهريسة المسماة «بشيلان الزهراء ﷺ ومن ثم توزيعاها على الاهل والجيران ويتبادلون التبريكات والتهاني وهو مصـــداق لقول امير المؤمنين ﷺ : إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الارض فاختارنا واختار لنا شعية ينصـروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، اولئك منا وإلينا (٥).

ثم يبشرنا عليه السلام بقوله: ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهينا عنه فيموت حتى يبتلي ببلية تمحص بها ذنوبه إما في ماله، وإما في ولده، وإما في نفسه حتى يلقى الله ﷻ وماله ذنب... (٦).

---

(١) التبريزي، آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي ﷺ، ظلامات فاطمة الزهراء ﷺ مطبعة نينوى – قم، ط٣، ١٤٢٥ هـ، ص ٣٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ...فلما مرض النبي صلى الله عليه وآله دخلت فاطمة فأكبت عليه وقبلته، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه، ثم رفعت رأسها فضحكت.... فلما توفي رسول الله ﷺ ...... قالت: ...أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقا به فذاك حين ضحكت/ العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٧، ح ٣٧، ص ٧١.

(٤) التبريزي، مصدر سابق، ص ٣٩.

(٥) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٤، ح٢٦، ص ٢٨٧.

(٦) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٤، ح٤٣، ص ٢٣٠.

المحور الثاني: من كرامات الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام.

تمهيد ...تعرض إمامنا الحسن العسكري عليه السلام لأنواع من المصائب والبلايا على يد حكام بني العباس عليهم لعائن الله ومن خلال تلك المصائب والبلايا ظهرت كرامات عديدة على يد الامام عليه السلام ومنها:

هيبة الإمام عليه السلام تجعل السجان مرتجف الفرائص!

عن علي بن محمد... بن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: دخل العباسيون، على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمد عليه السلام فقال له: ضيق عليه ولا توسع! فقال لهم صالح: ما أصنع به؟ وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم. ثم أمر بإحضار الموكلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول في رجل يصوم نهاره، ويقوم ليله كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا مالا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين (١).

الأسود بخدمة الإمام عليه السلام !

عن علي بن محمد... سُلم أبو محمد عليه السلام إلى نحرير(السجان) وكان يضيق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته: اتق الله فأنك لا تدري من في منزلك؟ وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت: إني أخاف عليك منه، فقال: والله لأرمينه بين السباع، ثم استأذن في ذلك فأذن له، فرمى به إليها فلم يشكّوا في أكلها، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه السلام قائما يصلي وهي حوله.... (٢) وروي أن يحيى بن قتيبة الاشعري أتاه بعد ثلاث مع الاستاذ فوجداه يصلي والاسود حوله، فدخل الاستاذ (مدرب الاسود) الغيل (موضع الأسود) فمزقوه، وأكلوه، وانصرف يحيى في قومه إلى المعتمد، فدخل المعتمد على العسكري عليه السلام وتضرع إليه وسأل أن يدعو له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة، فقال عليه السلام : مد الله في عمرك فأجيب وتوفي بعد عشرين سنة (٣).

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ٣٠٨.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ٣٠٩.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ٣٠٩.

المصيبة

وبعد تلك الحادثة نقل الإمام عليه السلام الى سجن آخر ...فما زال ينقل من سجن إلى آخر حتى دس إليه المعتمد العباسي سماً قاتلا وضعه له في الطعام فوقع الإمام مريضا وطال مرضه عشرة أيام وجسمه يزداد ضعفا والآلام تشتد عليه يُغشى عليه ساعة بعد ساعة. وفي ليلة وفاته لم يكن عنده إلا صقيل الجارية وعقيد الخادم وولده الحجة عجل الله فرجه وهو ابن خمسة سنين ... وقد اعتراه ضعف شديد في بدنه حتى أضحى عاجزا عن تهيئة مقدمات الصلاة بنفسه، قال عقيد: فدعا عليه السلام بماء ... فجئنا به إليه أرد ان يشرب منه فاذا القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فشرب منه جرعة ثم توضاء للصلاة وأخذت صقيل القدح من يده ثم أخذ ولده الحجة عجل الله فرجه وضمه إلى صدره الشريف وجعل يقبله ويودعه ويبكي ويوصيه بوصاياه وسلمه ودائع الإمامة ثم سكن أنينه وعرق جبينه وغمض عينيه وأسبل يديه ومدّ رجليه ومضى إلى ربه شهيدا مسموما مظلوما، أي وا إماماه، وا سيداه، وا مظلوماه.

تراده بالمرض حاله او تلاشه ... ظل الحسن واگع على افراشه
والله ما بگت عنده حشاشه ... ضعفت ونته والگلب نصين
بعد ما ودع ابنه ابگلب مجروح ... تشاهد ويل گلبي او فاضت الروح
ثار اصياح اهل بيته او عِلَه النوح ... اثاري مات اويلي او فرَّگ البين

نعم ساعة احتضار إمامنا العسكري عليه السلام جلس عنده ولده صاحب الزمان عجل الله فرجه عند رأسه ولكن أسفي على غريب كربلاء من الذي اخذ برأسه بقي رأسه على وسادة من التراب خده الأيمن على وجه التراب وخده الأيسر تحت حرارة الشمس! نعم التي جاءت اليه وجلست عند راسه اخته زينب عليها السلام ولكن عز عليها ان تنظر الى اخيها الحسين عليه السلام على وجه التراب تحت اشعة الشمس.

وكأني بلسان حالها:

شلون الصبر وحسين مذبوح ... وجسمه على التربان مطروح

خـوي عـلى افـراكـك لحـرم لـذة الـعيش　　عــكب فكدك يــاخوي احسـين ما عيش
وصـــواب كــلـمــن مـات بـالـريـش　　وجمرك يــــاخوي بـالكلـب يسـعر (١)

(١) الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، ط١: مطبعة شريعت، ج٣، ص ٦٦٠.

الموضوع: عناصر العلاقة العشقية بالإمام صاحب العصر والزمان ﷺ

قال تعالى﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾[الأعراف/ ٤٣] (١).

وقفة مع الآية الشريفة

في الآية أشار تعالى إلى واحدة من أهم النعم التي أعطاها الله سبحانه لأهل الجنّة، والتي تكون سبباً لطمأنينتهم النفسية وسكنتهم الروحية، إذ قال﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾.

معنى الغِل

«الغِل» في الأصل بمعنى نفوذ الشيء خفية وسرّاً، ولهذا يقال للحسد والحقد والعداوة، الذي يتسلّل إلى النفس الإنسانية بصورة خفية «الغل»، وإنّما يطلق «الغلول» على الرشوة بهذه المناسبة لأنّها تؤخذ خفيّة وسرّاً لإرتكاب خيانة.

آثار الغِل

١. الغل من أكبر عوامل الشقاء التي يعاني منها الناس في هذه الحياة.
٢. مصدر الكثير من الصراعات الإجتماعية الواسعة التي تؤدي ـ مضافاً إلى الخسائر الفادحة في المال والنفس ـ الى زعزعة الاستقرار الروحي.

فنحن نعرف الكثير ممن لا ينقصهم شيء في الحياة، ولكنّهم يعانون من الحسد والحقد للآخرين، وهو عذابهم الوحيد الذي يعكر صفو حياتهم ويضيق عليهم رحبها، ويترك معيشة هؤلاء المرفهين ساحة تجوال عساكر الحزن والغم، وتدفعهم إلى سلوكيات مرهقة وغير منطقية.

---

(١) التفسير والمصادر: ينظر: الشيرازي، مصدر سابق، سورة الأعراف الآية ٤٣.

أهل الجنّة معافون من هذا المرض الروحي

إنّ أهل الجنّة معافون من هذه الشقاوات والمحن بالكلية، لأنّهم لا يتصفون بهذه الصفات القبيحة، فلا حسد ولا حقد في قلوبهم، ولهذا لا يتعرضون لعواقبها النكرة. إنّهم يعيشون معاً في منتهى التواد والتحابب والصفاء والسكينة.

إنّهم راضون عن وضعهم الذي هم فيه، حتى الذين يعيشون في مراتب أدنى من الجنّة لا يحسدون مَن فوقهم أبداً، ولهذا تنحل أعظم مشكلة تعترض طريق التعايش السلمي.

ولقد نقل بعض المفسّرين حديثاً في المقام عن السدّي (١) قال: «إنّ أهل الجنّة إذا سيقوا إلى الجنّة وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان فيشربون من إحداهما فينزع ما في صدورهم من غلّ، فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأُخرى فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبداً» (٢).

وعلى كل فهي إشارة لطيفة إلى الحقيقة التالية، وهي أنّ أهل الجنّة قد تطهروا باطناً وظاهراً، جسماً وروحاً، فهم يتحلون بالجمال الجسماني، والجمال الروحاني معاً، ولهذا فهم لا يعانون، ـ مطلقاً ـ من الحسد والحقد.

فما أسعد من يبني لنفسه في هذه الدنيا جنّة أُخرى، بتطهير صدره من الحقد والحسد ليتخلّص من افرازاتهما المؤلمة.

وعليه فمن شروط الرعاية الإلهية المتمثلة بإمام الزمان الحجة بن الحسن ﷺ بعد الايمان بالأصول والفروع هو تطهير القلب من الحقد والحسد والعداوة والتي هي من النعم المعنوية التي يعطيها المولى سبحانه لأهل الجنة. فمن أراد هذه الرعاية لابد ان يتحلى بل يتحقق بمجموعة من الصفات ومنها (٣):

---

(١) إن هذا الحديث وإن لم ينته سنده إلى النّبي ﷺ والأئمّة ﷺ وإنّما رواه أحد المفسّرين وهو «السّدي» ولكنّه لا يبعد أن يكون قد روي عن النّبي ﷺ في الأصل، لأنّ هذه الأُمور ليست من المسائل والقضايا التي يستطيع السدّي وأمثاله الإطلاع عليها.

(٢) تفسير المنار، المجلد ٨، الصفحة ٤٢١.

(٣) السيّد منير الخبّاز، الحقيقة المهدوية «دراسة وتحليل»، منابر العراق الثقافية الالكترونية، منبر الأمام الحجة بن الحسن ﷺ.

الصفة الأوّل: صفاء القلب

فالقلب الذي يحمل حقداً على الناس بعيد عن لقاء الإمام، قال تعالى﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[الحشر/ ١٠]، والقلب الخالي من الغل هو القلب الذي يلتقي بالإمام.

والإنسان المبتسم المتواضع الخلوق الذي يحبّ الناس، يألف الناس، يبادر لقضاء حوائج الناس، هو المحظوظ بلقاء الإمام، هو المحظوظ ببركة الإمام، هو المحظوظ بمدد الإمام، لأنَّ قلبه طاهر، وصفحة بيضاء لا يحمل حقداً ولا ضغينة، كما ورد عن النبيّ محمّد ﷺ: أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وتوطأ رحالهم (١).

الصفة الثاني: الطهارة من الذنوب

فالذنوب تزعج الإمام وتؤلمه، فقد روى الشيخ الطبرسي ﵀ فـِيْ «الاحتجاج» عن الإمام المنتظر «عجل الله فرجه» أنَّه قال: ولو أنَّ أشياعنا وفَّقهم الله لطاعته (٢) على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد الذي عليهم لَمَّا تأخَّر عليهم اليمن بلقائنا، ولتعجَّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلاَّ ما يتَّصل بنا (٣).

الصفة الثالث: الذكر الخفي

والذكر الخفي مصطلح عند علماء العرفان مأخوذ من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام (وآنسنا بالذكر الخفي، واستعملنا بالعمل الزكي، والسعي المرضي) (٤)، ويقصد به الانقطاع إلى الله بحيث لا يطلب إلاَّ من الله ولا يشكو إلاَّ لله ولا يبثّ همّه إلاَّ لله، فيقال عنه: ذكر الله ذكراً خفيّاً وانقطع إلى الله تبارك وتعالى، فمن عناصر لقاء الإمام الذكر الخفي بمعنى أن تنقطع إليه وتقول: يا ربّ أنا لا أريد حاجةً لا أريد حياةً ولا شفاءاً ولا رزقاً إلاَّ برضى الإمام المنتظر ﷺ، عن طريق رضاه عن

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٦٨، ح١٤، ص ٣٨٠.

(٢) الإمام يريد أن يشير إلى شرط اللقاء معه ﷺ

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٣، ح٨، ص ١٧٦.

(٤) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٩١، ص ١٥١، المناجاة الثالثة عشر للإمام زين العابدين ﵇، مناجاة الذاكرين ليوم الأربعاء.

طريق إرادته، لأنّي منصهر به، لأنّي متعلّق به، لأنّي مغرم به، هذا ما يسمّى «بالذكر الخفي» وهو من عناصر لقائه ﴿عجل الله فرجه﴾.

الصفة الرابع: تصوّر الإمام والتفكّر فيه

أنت إذا أحببت شخصاً تتصوَّره ويمرُّ على بالك دائماً، ولو كنت تحبّ الإمام المنتظر ﴿عجل الله فرجه﴾حقّاً لكان بالك وذكرك وذهنك مشغولاً بصورته مشغولاً بخياله مشغولاً بما تتصيَّد من أوصافه، فهل بالك مشغول به؟

ونظرة واحدة لزيارة آل ياسين تصوّر لنا التفكّر في الإمام، حيث نقرأ فيها: «السَّلامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ...، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي، السَّلامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى» (١)، هذه صور للإمام تمرُّ على أذهاننا وتربطنا به ﴿عجل الله فرجه﴾

الصفة الخامس: التألّم لألمـه

لا يوجد شخص على هذه الأرض يتألَّم مثل الإمام، لما يرى من مصائب ونوائب في الأمّة الإسلاميّة، كما أنَّ الإمام إذا رأى ذنباً من مؤمن يتألَّم، فكيف إذا رأى فضائع الذنوب وكبائر الجرائم والمعاصي، لذلك علاقتنا بالإمام تقتضى أن نتألَّم لألمه، ويعلّمنا دعاء الندبة المعروف بين الإماميّة كيف نتألَّم لألم الإمام: «عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلا تُرَى وَلا أَسْمَعُ لَكَ حَسِيساً وَلا نَجْوَى...، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أُجَابَ دُونَكَ وَ أُنَاغَى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيَكَ وَيَخْذُلَكَ الْوَرَى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا جَرَى » (٢) ، هذه الكلمات تقوّي عندنا إحساساً بألم الإمام وبآهات الإمام، فقد ورد عن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ : «رحم الله شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا» (٣) دليل الولاء لهم.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٣، ح٥، ص ١٧١.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٩٩، ص ١٠٨.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٣، ص ٣٠٣.

اذن المحبة الحقيقة للإمام الحجة عجل الله فرجه لابد من توفر فيها هذه العناصر او الصفات اما نحن فمحبتنا في الغالب محبة نفعية من اجل الأمور المادية الدنيوية واليكم الشاهد لذلك وهي مكاشفة عرفانية لأحدى المؤمنات:

أي نوع نحن من محبين الإمام المهدي عجل الله فرجه؟

تقول إحدى المؤمنات كنت اسمع دوما عن مسجد جمكران (١) وان الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه يحضر فيه فذهبت الى مسجد جمكران علني أنال شرف اللقاء تقول :سلمت على الإمام

(١) سبب بناء المسجد المقدس في جمكران بأمر الإمام عجل الله فرجه على ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثله الجمكراني قال كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة نائماً في بيتي فلما مضى نصف الليل فإذا بجماعة من الناس على باب بيتي فأيقظوني وقالوا: قم وأجب الإمام المهدي صاحب الزمان عجل الله فرجه فإنه يدعوك.

قال: فقمت وتعبأت وتهيأت فقلت دعوني حتى ألبس قميصي فإذا بنداء من جانب الباب (هو ما كان قميصك) فتركته وأخذت سراويلي فنودي: (ليس ذلك منك فخذ سراويلك) فألقيته وأخذت سراويلي ولبسته فقمت إلى مفتاح الباب أطلبه فنودي: (الباب مفتوح).

فلما جئت إلى الباب رأيت قوماً من الأكابر فسلمت عليهم فردوا ورحبوا بي وذهبوا بي إلى موضع هو المسجد الآن فلما أمعنت النظر رأيت أريكة فرشت عليها فراش حسان وعليها وسائد حسان ورأيت فتى في زي ابن ثلاثين متكأ عليها وبين يديه شيخ وبيده كتاب يقرؤه عليه وحوله أكثر من ستين رجلاً يصلون في تلك البقعة وعلى بعضهم ثياب بيض وعلى بعضهم ثياب خضر.

وكان ذلك الشيخ هو الخضر «عليه السلام »فأجلسني ذلك الشيخ عليه السلام ودعاني الإمام عليه السلام باسمي وقال اذهب إلى حسن بن مسلم وقل له أنك تعمر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها ونحن نخربها زرعت خمس سنين والعام أيضاً أنت على حالك من الزراعة والعمارة ولا رخصة لك في العود إليها وعليك رد ما انتفعت به من غلات هذه الأرض ليبني فيها مسجد وقل لحسن بن مسلم أن هذه الأرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرفها وأنت قد أضفتها إلى أرضك وقد جزاك الله بموت ولدين لك شابين فلم تنتبه عن غفلتك فإن لم تفعل ذلك لأصابك من نقمة الله من حيث لا تشعر قال حسن بن مثلة قلت يا سيدي لا بد لي في ذلك من علامة فإن القوم لا يقبلون ما لا علامة ولا حجة عليه، ولا يصدقون قولي: قال أنا سنعلم هناك فاذهب وبلغ رسالتنا واذهب إلى السيد أبي الحسن وقول له يجيء ويحضره ويطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين ويعطيه الناس حتى يبنوا المسجد ويتم ما نقص منه من غلة رهق ملكنا بناحية أردهال ويتم المسجد، وقد وقفنا نصف رهق على هذا المسجد ليجلب غلته كل عام ويصرف إلى عمارته.

وقل للناس: ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعززوه ويصلوا هنا أربع ركعات للتحية في كل ركعة يقرأ سورة الحمد مرة وسورة الإخلاص سبع مرات ويسبح في الركوع والسجود سبع مرات ركعتان للإمام صاحب الزمان عليه السلام هكذا يقرأ الفاتحة فإذا وصل إلى﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾كرره مائة مرة ثم يقرؤها إلى آخرها وهكذا يصنع في الركعة الثانية ويسبح في

الركوع والسجود سبع مرات فإذا أتم الصلاة يهلل (الظاهر أنه يقول: " لا إله الا الله وحده وحده). ويسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فإذا فرغ من التسبيح يسجد ويصلي على النبي وآله مائة مرة ثم قال عليه السلام ما هذه حكاية لفظه: فمن صلاها فكأنما صلى في البيت العتيق.

قال حسن بن مثلة قلت في نفسي كأن هذا موضع أنت تزعم إنما هذا المسجد للإمام صاحب الزمان مشيراً إلى ذلك الفتى المتكئ على الوسائد فأشار ذلك الفتى إلى أن أذهب فرجعت فلما سرت بعض الطريق دعاني ثانية وقال إن في قطيع جعفر الكاشاني الراعي معزاً يجب أن تشتريه فإن أعطاك أهل القرية الثمن تشتريه وإلا فتعطي من مالك وتجيء به إلى هذا الموضع وتذبحه الليلة الآتية ثم تنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضى ومن به علة شديدة فإن الله يشفي جميعهم وذلك المعز أبلق كثير الشعر وعليه سبع علامات سود وبيض: ثلاث على جانب وأربع على جانب سود وبيض كالدراهم.

فذهبت فأرجعوني ثالثة وقال عليه السلام تقيم بهذا المكان سبعين يوماً أو سبعاً فإن حملت على السبع انطبق على ليلة القدر وهو الثالث والعشرون وإن حملت على السبعين انطبق على الخامس والعشرين من ذي القعدة وكلاهما يوم مبارك.

قال حسن بن مثله فعدت حتى وصلت إلى داري ولم أزل الليل متفكراً حتى أسفر الصبح فأديت الفريضة وجئت إلى علي بن المنذر فقصصت عليه الحال فجاء معي حتى بلغت المكان الذي ذهبوا بي إليه البارحة فقال والله إن العلامة التي قال لي الإمام واحد منها إن هذه السلاسل والأوتاد ههنا.

فذهبنا إلى السيد الشريف أبي الحسن الرضا فلما وصلنا إلى باب داره رأينا خدامه وغلمانه يقولون إن السيد أبا الحسين الرضا ينتظرك من السحر، أنت من جمكران؟ قلت: نعم فدخلت عليه الساعة وسلمت عليه وخضعت فأحسن في الجواب وأكرمني ومكن لي في مجلسه وسبقني قبل أن أحدثه وقال يا حسن بن مثله إني كنت نائماً فرأيت شخصاً يقول لي إن رجلاً من جمكران يقال له حسن بن مثله يأتيك بالغدو ولتصدقن ما يقول واعتمد على قوله فإن قوله قولنا فلا تردن عليه قوله فانتبهت من رقدتي وكنت انتظرك الآن.

فقص عليه الحسن بن مثله القصص مشروحاً فأمر بالخيول لتسرج وتخرجوا فركبوا فلما قربوا من القرية رأوا جعفر الراعي وله قطيع على جانب الطريق فدخل حسن بن مثله بين القطيع وكان ذلك المعز خلف القطيع فأقبل المعز عادياً إلى الحسن بن مثله فأخذه الحسن ليعطي ثمنه الراعي ويأتي به فأقسم جعفر الراعي أني ما رأيت هذا المعز قط، ولم يكن في قطيعي إلا أني رأيته وكلما أريده أن آخذه لا يمكنني والآن جاء إليكم فأتوا بالمعز كما أمر به السيد إلى ذلك الموضع وذبحوه.

وجاء السيد أبو الحسن الرضا رضي الله عنه إلى ذلك الموضع وأحضروا الحسن بن مسلم واستردوا منه الغلات وجاؤوا بغلات رهق وسقفوا المسجد بالجذوع وذهب السيد أبو الحسن الرضا رضي الله عنه بالسلاسل والأوتاد وأودعها في بيته فكان يأتي المرضى والإعلاء ويمسون أبدانهم بالسلاسل فيشفيهم الله تعالى عاجلاً ويصحون.

قال أبو الحسن محمد بن حيدر: سمعت بالاستفاضة أن السيد أبا الحسن الرضا في المحلة المدعوة بموسويان من بلدة قم فمرض بعد وفاته ولد له فدخل بيته وفتح الصندوق الذي فيه السلاسل والأوتاد فلم يجدها / العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٣ / ص ٢٣٠.

ودخلت المسجد ورأيت كثرة الزائرين وبكائهم ودعائهم وصلاتهم فقلت في نفسي : الحمد لله ما أكثر محبين الإمام ﷺ تقول هذه المرأة: صليت ما صليت واجتهدت بالدعاء والتوسل إلى الله علني أوفق لرؤية الإمام «عجل الله فرجه » فأعياني التعب وغلبني النوم بعد وقت طويل من العبادة فرأيت الإمام ﷺ يقول لي : تعالي معي لرؤية عشّاقي فذهبت معه فأقبل نحو شخص يبكي ، سأله الإمام : لماذا تبكي ؟قال : لأني ضللت الطريق .

فألتفت إليَّ وقال هذا لا يريدني!!!ذهب لشخص آخر سأله لم تبكي؟ قال: أريد أن أشتري بيتا ولا أملك شيء فالتفت إليَّ وقال: هذا لا يريدني!!! سأل آخر يصلي لماذا تصلي؟

قال: لأني أريد أن أتزوّج!!!

قال: عندي مشكلة أريد حلّها!!!

التفت إليَّ وقال: أهؤلاء أشد بهم الظهر!!!

كلٌ مشغول بنفسه عني وكل من بكى لأجل حوائجه لا لأجل غربتي وهكذا بقي الإمام يسأل إلى أن وصل إلى شخص بمجرّد أن اقترب منه الإمام قام هذا الرجل وقال: فداك روحي يا ابن رسول الله فسأله الإمام: لماذا أنت هنا؟

قال: وهل حالي يحتاج لسؤال ؟؟!!!

شوق اللقاء أنا هنا يا مولاي!!!

أنا هنا سيدي لأن فراقك عذبني يا ابن الحسن حينها التفت الإمام إليَّ وقال: لو عندي عدة أشخاص يملكون هذا العشق لي لما كنت الى الآن في الغربة!!!ترى أي نوع نحن؟ من محبين الإمام أنحبه بالقلب والروح أم فقط باللسان !!!كلٌ منا يسأل نفسه هذا السؤال أنا لما أدعي بتعجيل الفرج من اجل حياتي الخاصة أم شوق للحبيب الغائب الحاضر!!! هذا السؤال رهن أنفسنا وحدها النفس تعرف مبتغاها والزمان سيبرهن لأنفسنا صدق نوايها اللهم اجعلنا من المخلصين في حبنا لصاحب العصر والزمان (١).

---

(١) منابر العراق الثقافية الالكترونية، منبر الأمام الحجة بن الحسن ﷺ .

المصيبة

نعم الامام دائم الألم والحزن لما يجري للإنسانية من انتهاك للحرمات لاسيما الخراب والدمار والتشرذم والتشتت الذي يحل بالأمة الإسلامية...، ومن ألم وحزن الإمام المنتظر ﷺالذي لا ينساه ولا يهجع عند ذكره ألم كربلاء، ألم عاشوراء، فهو الألم المستمرّ المتجدّد للإمام المنتظر ﷺ.

الإمام الحجّة «ﷺ»، هو الحامل لمصائب آبائه وأجداده، وخصوصاً مصيبة الإمام الحسين ﷺ فهو المنتقم له والطالب بثأره (١).

وفي البحار (٢) ...عن محمد بن حمران قـال: قال أبو عبد الله ﷺ لما كان من أمر الحسين بن علي ما كان ضجت الملائكة إلى الله تعالى وقالت: يا رب يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظل القائم ﷺ وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه.

وفي دعاء الندبة: أين الطالب بدم المقتول بكربلاء.

حالة الامام المنتظر عند ظهوره ﷺ

فقد نُقِل أنّه: إذا ظهر القائم «ﷺ»، قام بين الركن والمقام وينادي بنداءات خمسة:

الأوّل: ألا يا أهل العالم، أنا الإمام القائم.

الثاني: ألا يا أهل العالم، أنا الصمصام المنتقم.

الثالث: ألا يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسينﷺ ، قتلوه عطشانَ.

الرابع: ألا يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسين ﷺ طرحوه عريانَ.

الخامس: ألا يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسين ﷺ ، سحقوه عدواناً.

يـــبو صـــالح جزاك العتب واللوم   تـظـل صـــابر عـلى أخـذ الـثار لـليوم
يـا هـو المـن هـلـك راح مـظـلـوم   يـو مـذبـوح يـو مـقـتـول بـالســـم
عجب كـل العجب منك يمـــحجوب   مـا تـنـهـض تـقـيـم اعـلـيـهـا الحـروب
نسـيت الـــلي سـبوها اوقطعت ادروب   يـو نـاسي الضـــلـع لمّـن تهشّـــم

(١) من هنا الى نهاية المصيبة ينظر: معهد سيّد الشهداء ﷺ ، مجالس الأئمّة المعصومين ﷺ ، الإصدار الثاني.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٥، ح٣ ص ٢٢١.

شعبي:

اشلون حالك من تصل وادي الطفوف ... وللمصارع ذيك بعيونك تشوف
والمصيبة المنها يلتاع القلب ... من مشت زينب أسيرة ويّه الغُرب
ريت كون اتشوفها بذاك الدرب ... ابولية العدوان راحت عمتك

أبوذيّة:

راعي الثار ما يظهر علامه ... وينشر للدنا نوره علامه
درى بمتون عماته علام ... بضرب سياط زجر وجور اميّه

الموضوع: من مقامات عبد الله بن عبد المطلب عليهما السلام

السَّـلامُ عَلَيْكُمْ آلَ رَسُـولِ الله ... لَمْ تَزالُوا بِعَيْنِ الله يَنْسَـخُكُمْ مِنْ أَصْلابِ كُلِّ مُطَهَّر وَيَنْقُلُكُمْ مِنْ أَرْحامِ الْمُطَهَّراتِ، لَمْ تُدَنِّسْكُمْ الجاهِلِيَّةُ الجَهْلاءُ وَلَمْ تُشْرِكْ فِيكُمْ فِتَنُ الاَهْواءِ. طِبْتُمْ وَطابَ مَنْبَتُكُمْ مَنَّ بِكُمْ عَلَيْنا دَيّانُ الدِّينِ ....

المقام الأول: انه من الأصلاب الطاهرة

يقول العلامة السيد المجدد الشيرازي الثاني محمد مهدي الحسيني الشيرازي قدس سره(١): من معتقدات الشـيعة الإمامية في المعصـومين عليهم السـلام أنهم لم يتنقّلوا إلا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر، وذلك من أبينا آدم عليه السلام وأمنا حواء عليها السلام حتّى قدموا إلى هذه الحياة الدنيا.

فلا يمكن أن يودع المعصـوم والعياذ بالله في صلب غير طاهر أو ليس بموحّد، أو أنّه يبقى في رحم غير مطهّر، وهذا ما دلّت عليه الروايات الشريفة ومنها:

عن معاذ بن جبل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الله عز وجل خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام».

قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟

قال: «قدّام العرش نسبّح الله تعالى ونحمده ونقدّسه ونمجّده».

قلت: على أي مثال؟

---

(١) المجدد الشيرازي الثاني، سماحة السيد محمد مهدي الحسيني المجدد الشيرازي الثاني قدس سره، أمهات المعصومين عليهم السلام، واصل الموضوع مقتبس من كتابه أمهات المعصومين عليهم السلام / بتصرف.

قال: «أشباح نور حتّى إذا أراد الله ﷻ أن يخلق صورنا صيّرنا عمود نور، ثم قذفنا في صلب آدم، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأُمّهات، ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون، فلمّا صيّرنا إلى صلب عبد المطّلب أخرج ذلك النور فشقّه نصفين فجعل نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب، ثمّ أخرج النصف الذي لي إلى آمنة والنصف إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتني آمنة وأخرجت فاطمة علياً، ثمّ أعاد ﷻ العمود إليّ فخرجت منّي فاطمة، ثمّ أعاد ﷻ العمود إلى علي فخرج منه الحسن والحسين يعني من النصفين جميعاً، فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن، وما كان من نوري صار في ولد الحسين، فهو ينتقل في الأئمّة من ولده إلى يوم القيامة» (١) .

المقام الثاني: عفته وطهارته عليه السلام

نقل المؤرخون أنّه كانت هناك امرأة تدعى فاطمة بنت مرّة قد قرأت الكتب واطّلعت على ما فيها من الوقائع المهمّة، وفي أحد الأيام التقت بعبد الله والد النبي ﷺ، فقالت له: أنت الذي فداك أبوك بمائة من الإبل؟

قال: نعم.

فعرضت عليه نفسها ولو بالحرام مقابل أن تعطيه مائة من الإبل.

فتشاءم عبد الله منها وأنشأ يقول:

أمّا الحرام فالممات دونه	والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه

ثمّ إنّه ذهب مع أبيه فزوّجه آمنة بنت وهب، فبقي عندها يوماً وليلة، فحملت بالنبي صلى الله عليه واله وبعد ذلك رأته فاطمة بنت مرّة فلم تعرض عليه رغبتها الأُولى، فتساءل منها عن سبب إعراضها بعد رغبتها؟

فأجابته: بأنّ ماذا صنعت بعد ذهابك عنّا؟

فأجابها عبد الله: تزوّجت آمنة بنت وهب.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ح٧، ص ٧.

وعندها قالت: لله ما زهرية (١) سلبت ثوبيك ما سلبت وما تدري.

ثمّ قالت: رأيت في وجهك نور النبوّة فأردت أن يكون فيّ، وأبى الله إلاّ أن يضعه حيث يحبّ، ثمّ قالت: بني هاشم قد غادرت من أخيكم أمينة إذ للباه يعتلجان كما غادر المصباح بعد خبوه فتايل قد شبّت له بدخّان وما كل ما يحوي الفتى من نصيبه بحرص ولا ما فاته بتواني (٢).

المقام الثالث: مكانته عليه السلام عند العرب

على الرغم من أنّه كانت لبني هاشم عند العرب منزلة رفيعة جعلت كافّة القبائل في مختلف الأمصار تطمح في مناسبتهم ومواصلتهم منهم، إلاّ أنّ مثل عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله الذي كان في جبينه نور النبوّة وعلى سيماه آثار الصلاح وسمات الأولياء التي لم توجد إلاّ عند الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام كان محط أنظار كافّة الناس الذين عرفوه واطّلعوا على جلالته وعظم شأنه.

فقد نُقل في الحديث أنّ عبد الله عليه السلام لمّا تزوّج السيّدة آمنة عليها السلام ماتت العديد من النساء حسرة. وكما في التاريخ أنّه لمّا شبّ عبد الله تطاولت إليه أعناق الخطّاب، وبذلوا في طلبه الكثير من الأموال رغبة في تحصيل نور النبي صلى الله عليه وآله، ولم يكن في عهده أحد أجمل ولا أكمل منه، وكان إذا مرّ بالناس نهاراً يشمّون منه الروائح الطيّبة، وإذا مرّ بهم ليلاً أضاءت من أنواره الظلم، حتّى أنّ أهل مكّة سمّوه مصباح الحرم (٣).

المقام الرابع: الملائكة تحرسه عليه السلام

بالإضافة إلى كل ما ذكرنا من الصفات الحميدة والخصال الحسنة التي جعلت الخطّاب يتنافسون من أجل الوصول إلى عبد الله عليه السلام إلاّ أنّ هناك حادثة خاصّة جعلت وهب بن عبد المناف يقدّم ابنته آمنة ويطلب بنفسه من عبد المطّلب أن يكون عبد الله صهراً له.

(١) المراد بالزهرية: آمنة عليها السلام، أي إنها لم تسلب ثوبيك فقط حين قاربتها وإنما سلبت منك شيئاً عظيما وهو نور النبوة التي كان في صلبك.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ح٥٩، ص ١١٤.

(٣) المصدر، ج١٥، ص٩٠.

فقد نقل أنّ عبد الله لّما ترعرع واشتدّ ساعده، ركب يوماً ليصيد، وقد نزل بالبطحاء (١) قوم من اليهود كانوا قد قدموا لقتل والد النبي ﷺ وإطفاء نور الله المودع في صلبه، فنظروا إليه فرأوا سمات الأنبياء عليهم السلام فيه فقصدوه وكانوا ثمانين نفراً حاملين السيوف، وكان والد السيّدة آمنة في نفس المنطقة يصيد وقد رأى اليهود قد احتوشوا عبدالله ليقتلوه، فأراد أن يدفعهم عنه وإذا بجمع من الملائكة معهم الأسلحة قد طردوهم عنه، فتعجّب من ذلك وجاء إلى عبد المطّلب وقال له: زوّج بنتي آمنة من عبد الله(٢) .

المقام الخامس: نور النبوة في وجهه عليه السلام

روى الشيخ الصدوق «رحمه الله» عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: ولد لأبي، عبد المطلب عبد الله فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس، فقال أبي: إن لهذا الغلام شأناً عظيماً. قال: فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب، ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة، فسجدت له قريش كلها، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماوات والأرض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب.

فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم، فقالت: يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له.

قال أبي أي العباس: فهمّني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً، فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله ﷺ أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر... الحديث (٣).

على ضوء تلك المقامات برزت مجموعة من الاحداث من الموالين والمخالفين ومنها:

أولا: محاولة اغتيال اليهود لوالد النبي ﷺ

في بعض التواريخ: إنّ اليهود لما عرفوا أنه سيخرج رسول الله ﷺ من صلب عبد الله عليه السلام همّوا بقتل عبد الله عليه السلام فرآهم وهب بن عبد المناف في المعركة، فأتى الحرم المكّي وأخبر بني هاشم، فهبّوا مسرعين لإنقاذ عبد الله.

(١) مسيل فيه دقاق الحصى، والجمع الأباطح والبطاح، معجم البلدان: ج١ ص٤٤٤.

(٢) الراوندي، المحدث والمفسر قطب الدين الراوندي قدس سره، الخرائج والجرائح: ج١ ص١٢٩.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ح٧، ص ٢٥٤.

ولّما رآهم اليهود أيقنوا بالهلاك وتظاهروا أنّهم لم يقصدوا أذيته إلاّ أنّه لم يقبل منهم وطاردهم مع بني هاشم وتشابكوا معهم وقتلوا منهم قسماً والبقية أخذوهم إلى مكّة أُسارى وذلك لرغبتهم في إيصال بعض الأمانات التي كانت معهم إلى مكّة.

ثم أقبل عبد المطّلب عليه السلام إلى ولده عبد الله عليه السلام وقال له: يا ولدي لولا وهب بن عبد مناف أخبرنا بأمرك ما علمنا بأمرك ولكن الله تعالى يحفظك.

فلمّا أشرفوا على مكّة المكرّمة خرج الناس يهنّئونهم بالسلامة وإذا باليهود مقيّدين فأخذوا يرشقونهم بالحجارة، فقام عبد المطّلب وقال: أرسلوا بهم إلى دار وهب حتّى يستقصوا على أموالهم ولم يبق لهم شيء، فأرسلوهم إلى دار وهب (١).

ثانيا: وهب يخطب عبد الله عليه السلام لابنته

وفي نفس الليلة أقبل وهب على زوجته برّة بنت عبد العزّى وقال لها: لقد رأيت اليوم عجباً من عبد الله ما رأيته من أحد، رأيته وهو يكرّ على اليهود كالليث، وكلّما رماهم بنبلة قتل منهم إنساناً، وهو أجمل الناس وجهاً، فامضي إلى والده واخطبيه لآمنة واعرضيها عليه، فعسى أن يقبلها، فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة.

فقالت له: يا وهب إنّ رؤساء مكّة وأشراف العرب قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك، فكيف يتزوّج بابنتنا وهي قليلة المال؟

فقال لها: إنّ لي عليهم فضل حيث إنّني أخبرتهم بأمر عبد الله مع اليهود.

ثمّ إنّ والدة السيّدة آمنة خرجت إلى دار عبد المطّلب عليه السلام ، فرحّب بها كثيراً وقال لها: لقد كان لزوجك اليوم علينا فضل لا نقدر أن نكافيه أبداً، وله أياد بالغة بذلك وسنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى، فاذهبي إليه وأبلغيه عنّا التحية والإكرام وقولي له: إن كانت له إلينا حاجة تُقضى إن شاء الله مهما كانت.

فاسترّت برّة وقالت: قد علمنا أنّ ملوك الشام والعراق وغيرهم رغبوا في ولدكم يطلبون أنواركم المضيئة ونحن أيضاً طمعنا فيمن طمع في ولدكم عبد الله، وقد رجا وهب أن يكون عبد الله زوجاً

(١) المصدر، ج ١٥، ص ٩٧.

لابنتنا، وقد جئناكم طامعين ونسألكم أن تقبلونا، فإن كان مالها قليلاً فعلينا ما نجمّلها به وهي هدية منّا لابنك عبد الله.

فلمّا سمع عبد المطّلب عليه السلام كلامها نظر إلى عبد الله وكان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج من بنات الملوك يظهر في وجهه الامتناع وقال له: ما تقول يا بني فيما سمعت؟ فو الله ما في بنات أهل مكّة مثلها، فهي المحتشمة في نفسها، الطاهرة المطهّرة.

فسكت عبد الله عليه السلام ولم يجب.

فعلم عبد المطّلب عليه السلام أنّه قد مال إليها، فقال: قد قبلنا دعوتكم ورضينا بابنتكم.

وحينذاك قالت فاطمة زوجة عبد المطّلب: أنا أمضي معك إليها لأنظر إلى آمنة، فإن كانت تصلح لولدي رضينا بها.

فرجعت برّة مسرورة بما سمعت، وقد سمعت هاتفاً في الطريق يقول: بخٍ بخٍ لكم، قد قرب خروج المصطفى صلى الله عليه وآله.

فدخلت على زوجها، فقال: وما وراءك؟

فأخبرته الخبر وقالت له: اعلم أنّ عبد المطّلب قد رضي بابنتك، إلاّ أنّ فاطمة والدته تريد أن تنظر إلى ابنتك آمنة، فإن رضيت بها وإلاّ لم يكن شيئاً، وإنّي أخاف ألا ترضى بها.

فقال لها وهب: أُخرجي فوراً إلى ابنتك وزيّنيها، فعسى أن ترغب فاطمة فيها؟!

فعمدت برّة إلى بنتها وألبستها أفخر ما عندها من الثياب وقالت لها: يا بنية إذا أتتك فاطمة فتأدّبي معها بأحسن الأدب.

وبينما هما على ذلك إذ أقبلت فاطمة وخرج وهب من المنزل وإذا بعبد المطّلب عليه السلام ، فأدخلوا فاطمة، فقامت لها السيّدة آمنة إجلالاً وتعظيماً ورحّبت بها أحسن الترحيب.

فنظرت إليها فاطمة فأعجبت بها جدّاً وقالت لوالدتها: يا برّة ما كنت عهدت أنّ آمنة على هذه الصورة؟ علماً أنّني كنت قد رأيتها قبل ذلك مراراً وكراراً.

فقالت برّة: يا فاطمة كل ذلك ببركتكم علينا.

فقامت فاطمة وأتت إلى عبد المطّلب وعبد الله عليهما السلام وقالت: يا ولدي ما في بنات العرب مثلها أبداً، ولقد ارتضيتها، وإنّ الله تعالى لا يودع هذا النور إلاّ في مثل هذه (١).

انتقال النور الى آمنة والدة النبي صلى الله عليه وآله بقي عبد الله عليه السلام بعد زواجه من السيّدة آمنة عليها السلام أربعين يوماً لا يخرج من داره، ثمّ خرج فنظر أهل مكّة إليه وإذا بالنور الذي كان يشرق في جبينه قد فارق موضعه.

ولمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله شهر واحد في بطن أُمّه نادت الجبال والأشجار والسماوات بعضها بعضاً مستبشرين قائلين: ألا إنّ محمّداً قد سقط في رحم أُمّه آمنة وقد مضى عليه شهر، ففرح بذلك الجبال والبحار والسماوات والأرضون.

آنذاك ورد على عبد المطّلب عليه السلام كتاب من يثرب يخبره بموت فاطمة بنت عبد المطّلب، وكان ممّا في طيّاته أنّها ورّثت مالاً كثيراً خطيراً، فاخرج أسرع ما تقدر عليه.

فقال عبد المطّلب لولده عبد الله: يا ولدي لابدّ لك أن ترافقني إلى المدينة، فسافر مع والده ودخلا مدينة يثرب فاستلم عبد المطّلب المال.

وفاة والد النبي صلى الله عليه وآله

ولمّا مضى من على دخولهما المدينة عشرة أيّام اعتلّ عبد الله علّة شديدة، وبقي خمسة عشر يوماً وفي اليوم السادس عشر مات عبد الله، فبكى عليه أبوه عبد المطّلب بكاءً مرّاً وشقّ سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنت عبد المطّلب آنذاك، وبينما كان عبد المطّلب غارق في أحزانه إذا بهاتف يهتف ويقول: قد مات من كان في صلبه خاتم النبيين وأي نفر لا يموت، فقام عبد المطّلب فغسّله وكفّنه ودفنه في محلّة يقال لها (شين) وبنى على قبره قبّة عظيمة من جص وآجر (٢).

وفي رواية: إن عبد الله خرج إلى الشام في عير (٣) من عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم ثمّ انصرفوا، فمرّوا بالمدينة وعبد الله بن عبدالمطّلب يومئذ مريض فقال: أتخلّف عند أخوالي

---

(١) المصدر، ج ١٥، ص ٩٧.

(٢) المصدر، ج ١٥، ص ٢٨٣.

(٣) العير: القافلة، (لسان العرب) مادّة عير، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري.

بني عدي بن النجّار، فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابه فقدموا مكّة، فسألهم عبد المطّلب عن عبد الله، فقالوا: خلّفناه عند أخواله بني عدي بن النجّار وهو مريض.

فبعث إليه عبد المطّلب أعظم ولده الحارث فوجده قد توفّي في دار النابغة فرجع إلى أبيه فأخبره، فوجد (١) عليه عبدالمطّلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ورسول الله ﷺ يومئذ حمل ولعبد الله يوم توفّي خمس وعشرون سنة (٢).

السيّدة آمنة عليها السلام تفجع بزوجها

عندما وصل خبر وفاة عبد الله إلى السيّدة آمنة عليها السلام بكت بكاءً مرّاً وحزنت عليه حزناً شديداً، ودعت بالنائحات ينحن عليه ويندبنه.

وقد جاءها بعد ذلك عبد المطّلب عليه السلام إلى دارها وطيّب خاطرها وهدّأ من روعها، ووهب لها ألف درهم بيض وتاجين قد اتّخذهما عبد مناف لبعض بناته وقال لها: يا آمنة لا تحزني فإنّك عندي جليلة لأجل من في بطنك ورحمك فلا تهتك أمرك (٣).

لكن لهفي على بنات الرسالة بعد المصائب التي جرت عليهن في كربلاء من قتل اخوتهن من الذي واسهن نعم كانت مواساتهن حرق خيامهن ثم يساقن أسرى من بلد الى بلد ومن ظالم الى شر ظالم ومن مجلس عبيد الله الى مجلس يزيد الفاسق الفاجر...ولذا تقول الحوراء زينب عليها السلام: أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول اللهS سبايا؟ قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن؛ تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف؛ ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي ...

نعم وهنا تتمنى العباس حاضر ...ولذا توجه خطابها اليه:

يعباس ماني ابذمتك جيت ... يوم الذي اگبالي تنخيت
وگتلي الضمد عندي او تچنيت ... او عد هودجي للعلم هزيت
وآنه ابمواعيدك استرّيت ... ما گول من اختك تبرّيت

(١) الوجد: الحزن، كتاب (العين) مادّة وجد، الخليل بن أحمد الفراهيدي.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٢٥.

(٣) المصدر، ج ١٥، ص ٢٨٣.

لكنك اعله العلگمي ابگيت؟ مطروح وآنه ابيسر ضليت؟

نعم من حق زينب عليها السلام أن تبكي أخاها العباس بكاء شديدا فقد ذكر أحد الأكابر: أنه بلغ من غيرة العباس على أخته زينب بحيث انها إذا مشت كان يمشي خلفها فيمسح آثار أقدامها لئلا يرى أحد تلك الآثار وكان يتفقد زينب كل ليلة فيأتي إلى خيمتها فيسليها لاسيما ليلة عاشوراء.

أقول سيدي أبا الفضل كيف بك لو نظرت إلى أختك زينب وبقية نساءكم وهن على نياق عجف بلا غطاء ولا وطاء، سبايا قد هتكت ستورهن ... حتى نادت الحوراء عليها السلام والله لقد خزينا من كثرت النظر إلينا.

والأشد من ذلك يا أبا الفضل: فما زينبٌ ذات الحجال ومجلسا به اسمع الطاغي عداها خطابها لها الله من مسلوبةٍ ثوب عزِّها كستها سياط المارقين ثيابها

ولسان حالها:

يعباس تاه العقل والراي منك يخويه انگطع رجواي
طالت علينه غيبتك هاي يمگطعه اچفوفك على الماي
آنه ابسبي والحرم وياي عگبك صفيت ابولية اعداي
بلواي خويه اشعظم بلواي

عباس يوم قتلت لاح ضياعنا وتهدَّمت يا ابن الوصي قلاعنا
عليك ضجت بالنحيب ربوعنا اليوم آل إلى التفرق جمعنا
اليوم حلَّ عن البنود نظامها

الموضوع: شذرة من مقامات وحياة آمنة بنت وهب عليها السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لم أزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني من عالمكم هذا ولم يدنسني دنس الجاهلية» (١).

أولا: انها من الحجور الطاهرة

يقول العلامة السيد المجدد الشيرازي الثاني محمد مهدي الحسيني الشيرازي قدس سره(٢): من معتقدات الشيعة الإمامية في المعصومين عليهم السلام أنهم لم يتنقّلوا إلا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر، وذلك من أبينا آدم عليه السلام وأمنا حواء عليها السلام حتّى قدموا إلى هذه الحياة الدنيا.

فلا يمكن أن يودع المعصوم والعياذ بالله في صلب غير طاهر أو ليس بموحّد، أو أنّه يبقى في رحم غير مطهّر، وهذا ما دلّت عليه الروايات الشريفة ومنها:

ما وري عن النبي صلى الله عليه وآله: «خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم عليه السلام بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم عليه السلام ثم نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات».

فقلنا: يا رسول الله، فأين كنتم وعلى أي مثال كنتم؟

قال: «أشباحاً من نور تحت العرش نسبّح الله تعالى ونقدّسه ونمجّده».

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٥، ح٦٣، ص ١١٧.

(٢) المجدد الشيرازي الثاني، سماحة السيد محمد مهدي الحسيني المجدد الشيرازي الثاني قدس سره، أمهات المعصومين عليهم السلام، واصل الموضوع مقتبس من كتابه أمهات المعصومين عليهم السلام / بتصرف.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: «لمّا عُرج بي إلى السماء وعند سدرة المنتهى ودّعني جبرائيل عليه السلام ، فقلت له: في هذا المكان تفارقني؟ فقال: إني لا أجوزه فتحرق أجنحتي».

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: [...] وأوحى الله تبارك وتعالى إليّ: يا محمّد إنّي اطّلعت إلى الأرض اطلاعه فاخترتك منها فجعلتك نبياً، ثمّ أطلعت ثانية فاخترت منها علياً وجعلته وصيّك ووارثك ووارث علمك والإمام من بعدك، وأخرج من أصلابكما الذرّية الطاهرة والأئمّة المعصومين خزّان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار، يا محمّد أتحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم.

فنوديت يا محمّد ارفع رأسك.

فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمّد بن علي وعلي بن محمّد والحسن بن علي والحجّة بن الحسن يتلألأ وجهه من بينهم نوراً كأنه كوكب درّي، فقلت: يا ربّ ومن هؤلاء ومن هذا؟

قال: يا محمّد هم الأئمّة من بعدك المطهّرون من صلبك وهذا الحجّة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين».

فقلنا: بآبائنا وأُمّهاتنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله لقد قلت عجباً.

فقال صلى الله عليه وآله: «وأعجب من هذا أنّ قوماً يسمعون منّي هذا الكلام ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونني فيهم، ما لهم، لا أنالهم الله شفاعتي» (١).

اذن: السيدة آمنة عليها السلام هي ضمن سلسلة الحجور والارحام الطاهرة.

ثانيا: اختيار عبد الله زوج لآمنة

بعد تناقل الاخبار عن النور (٢) الذي بجبين عبد الله بن عبد المطلب وانه سيولد له مولود له شان عظيم بل يتوقع انه نبي اخر الزمان أضف لذلك جماله وانتمائه لأفضل بيت من بيوت بني هاشم سارع وهب لاختياره زوج لبنته آمنه[...] لذا قدمها ابوها بدون مهر الا ان الحمية الهاشمية ابت

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٣٦، ص ٣٠٢.

(٢) انظر الأحاديث المتعلقة بهذا الشأن ومنها حديث زرقاء اليمامة، ومنها ما يتعلق بحياة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله.

ذلك الا بمهر ...ففي الخبر عندما جرى الكلام بين وهب وعبد المطّلب في أمر السيّدة آمنة عليها السلام، قال وهب: يا أبا الحارث هي هدية منّي إليك بغير صداق معجّل ولا مؤجّل.

إلاّ أنّ عبد المطّلب عليه السلام رفض وقال: جزيت خيراً يا وهب ولابدّ من صداق ويكون بيننا وبينك من يشهد به من قومنا.

ثمّ إنّ عبد المطّلب خرج مع عبد الله وفاطمة إلى منزلهم، وقالوا: يا وهب إذا كان في الغد جمعنا قومنا وقومك ليشهدوا بما يكون من الصداق.

فقال: جزاك الله خيراً فلمّا طلع الفجر أرسل عبد المطّلب إلى بني عمّه ليحضروا خطبتهم، وجمع وهب أيضاً قرابته وبني عمّه، فاجتمعوا في الأبطح.

فلمّا أشرف عليهم الناس قاموا إجلالاً لعبد المطّلب وأولاده، ثمّ إنّه لمّا استقرّ بهم المجلس خطبوا خطبتهم وعقدوا عقد النكاح وقام عبد المطّلب فيهم خطيباً، فقال: الحمد لله حمد الشاكرين، حمداً استوجبه بما أنعم علينا وأعطانا وجعلنا لبيته جيراناً ولحرمه سكّاناً وألقى محبّتنا في قلوب عباده وشرّفنا على جميع الأُمم ووقانا شرّ الآفات والنقم، والحمد لله الذي أحلّ لنا النكاح وحرّم علينا السفاح وأمرنا بالاتّصال وحرّم علينا الحرام، اعلموا أنّ ولدنا عبد الله هذا الذي تعرفونه قد خطب فتاتكم آمنة بصداق معجّل ومؤجّل كذا وكذا، فهل رضيتم بذلك من ولدنا؟

قال وهب: قد رضينا منكم.

فقال عبد المطّلب: اشهدوا يا من حضر.

ثمّ تصافحوا وتهانوا وتصافقوا وتعانقوا وأولم عبد المطّلب وليمة عظيمة فيها جميع أهل مكّة وأوديتها وشعابها وسوادها، فأقام الناس في مكّة أربعة أيّام (١).

ثالثا: محاولة اغتيال السيّدة آمنة

بعد أن قدمت زرقاء اليمامة من الشام إلى مكّة المكرّمة واطّلعت على النور العظيم الذي يحمله والد النبي صلى الله عليه وآله وكيف إنّه انتقل إلى السيّدة آمنة عليها السلام عمدت إلى تدبير مخطّط تتخلّص من خلاله من آمنة عليها السلام وتطفأ النور الإلهي المودع في أحشائها.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٠٠.

وبالفعل، فقد أخذت تلك المرأة تفكّر في الحيلة (١) التي تتخلّص من خلالها من السيّدة فانتهى فكرها إلى ما يلي: أن تجهّز من الماشطات حتّى يقتلنها، فعثرت على امرأة من الخزرج اسمها «تكنا» وكانت ماشطة للسيّدة آمنة، فلمّا كان في بعض الليالي استيقظت «تكنا» فرأت عند رأس الزرقاء شخصاً يحدّثها ويقول: ويلك يا زرقاء! لقد نزل بنا أمر عظيم، كنّا نصعد إلى السماء السابعة ونسترق السمع، وفي هذه الأيام الأخيرة طردنا من السماء وسمعنا منادياً ينادي في السماوات: أنّ الله قد أراد أن يظهر المكسّر للأصنام ومظهر عبادة الرحمن فامتنعوا جملة الشياطين من السماء ورمتنا الملائكة بشهب من نار، وقد جئتك لأُحذّرك.

فلمّا سمعت زرقاء كلامه قالت له: انصرف عنّي، فلابدّ أن أجتهد في قتل هذا المولود.

ثمّ إنّه فارقها و«تكنا» تسمع ما جرى بينهما، فأتت إلى الزرقاء وقالت لها: ما لي أراك مغمومة؟

قالت لها: يا ويلك إنّ همّي وحزني من حامل مولود يدعو إلى تكسير الأصنام ويذلّ السحرة والكهّان، فلو وجدت من يساعدني على قتل آمنة بذلت له الجزيل من الأموال والهدايا، وعمدت إلى كيس كان معها فأفرغته بين يدي «تكنا» وكان مالاً جزيلاً.

فلمّا نظرت «تكنا» إلى المال أغراها وراقها بريقها، وقالت لها: يا زرقاء لقد ذكرت أمراً عظيماً إلاّ أنّني سأفكّر لك فيما ذكرت، ولكن كيف أجسر على ما وصفت والوصول إلى ما ذكرت؟

فقالت الزرقاء: إذا دخلت عليها وجلست عندها فاقبضي على ذوائبها(١٦) واضربيها بهذا الخنجر فإنّه مسموم، وإذا وقعت عليك التهمة أو وجبت عليك دية فأنا أقوم بخلاصك وأدفع عنك فما أنت قائلة؟

---

(١) حاكت الزرقاء مؤامرة ناعمة فبدئت بأسلوب لين لكسب ود بني هاشم من اجل التقرب للسيدة آمنة ومن ثم قتلها !!! فقالت وهي تحدث بني هاشم :...وطوبى لمن اتبعه(أي لمن تبع النبي الموعود محمد صلى الله عليه وآله)، فلم يبق أحد من بني هاشم إلا فرح بما ذكرت الزرقاء، ووعدوها بخير، فقالت لهم: لست محتاجة إلى مال ولا رفاد، ولكن ما جئت من الاقطار إلا لأخبركم بحقيقة الاخبار، فقال أبو طالب: قد وجب حقك علينا، فهل لك من حاجة؟ قالت: نعم، اريد أن تجمع بيني وبين آمنة حتى أتحقق ما اخبركم به، قال: سمعا " وطاعة"، فجاء بها إلى منزل آمنة، فطرق الباب، فقامت آمنة لفتح الباب فلاح من وجهها نور ساطع، وضياء لامع فسقطت الزرقاء حسدا "، وأظهرت تجلدا "، فلما دخلت المنزل أتوها بطعام فلم تأكل، وقالت: سوف يكون لمولود كم هذا عجب عجيب، وسوف تسقط الاصنام،وتخمد الازلام، وينزل على عبادها الدمار، ويحل بهم البوار ، ثم إنها خرجت من المنزل متفكرة في قتل آمنة.

قالت: إنّي أجبتك لكن أُريد منك الحيلة بأن تشغلي بني هاشم عنّي.

فقالت الزرقاء: لا عليك أنا أشغلهم عنك.

ثمّ إنّ الزرقاء أعطت «تكنا» الخنجر المسموم وقالت لها: قومي إلى حاجتك، فقامت ودخلت على السيّدة آمنة عليها السلام فرحّبت بها وسألتها عن أحوالها وقالت: يا «تكنا» لقد انقطعت عنّا؟

فقالت: اشتغلت بهمّي وحزني، ولولا فضلكم علينا لكنّا بأقبح حال ولا أحد أعزّ عليّ منك، هلمّي يا بنيّة إليّ حتّى أُزيّنك.

فجاءت السيّدة آمنة عليها السلام وجلست بين يديها، فلمّا فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر وأرادت أن تضربها به فحسّت كأنّ أحداً قبض على قلبها فغشي على بصرها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض، فصاحت وا حزناه.

فالتفتت السيّدة آمنة عليها السلام إليها وإذا الخنجر قد سقط من يدها، فصاحت السيّدة آمنة، فتبادرت النسوان إليها وقلن لها: ما دهاك؟

قالت: أما ترين ما جرى عليّ من «تكنا»؟ لقد كادت أن تقتلني بهذا الخنجر المسموم.

فقلن: يا «تكنا» ما أصابك، ويلك تريدين أن تقتلي آمنة؟

فقالت: نعم، لقد أردت قتلها.

فقالت لها النساء: يا «تكنا» ما حملك على ذلك؟

قالت: لا تلوموني حملني طمع الدنيا والغرور، ثمّ أخبرتهنّ بالقصة وقالت لهنّ: ويحكنّ دونكنّ الزرقاء اقتلنها قبل أن تفوتكنّ (١).

رابعا: فترة الحمل

إنّ مرحلة حمل السيّدة آمنة عليها السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وآله كانت مليئة بالخيرات والبركات وما يؤكد على قداسة الرسول صلى الله عليه وآله ومدى علوّ مقامه عند الله تعالى وارتفاع شأنه العالي لديه وهنا سوق عدة من الاخبار لبيان هذه الحقيقة ومنها:

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣١٩.

الأول: فقد نقل العلاّمة المجلسي قدس سره قائلاً: لمّا مرّ على رسول الله صلى الله عليه وآله في بطن أُمّه شهران أمر الباري تعالى منادياً في السماوات والأرضين، أن ناد في السماوات والأرض والملائكة: أن استغفروا لمحمّد صلى الله عليه واله وأُمّته، كل هذا ببركة النبي صلى الله عليه وآله.

الثاني: ولمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله في بطن أُمّه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعاً من الشام، فلمّا بلغ مشارف مكّة وضعت ناقته جمجمتها على الأرض ساجدة وكان بيده قضيب فضربها، فلم ترفع رأسها، فقال أبو قحافة: فما أرى ناقة تركت صاحبها، وإذا بهاتف يقول: لا تضرب يا أبا قحافة من لا يطيعك ألا ترى أنّ الجبال والبحار والأشجار سوى الآدميين سجدوا لله! .

فقال أبو قحافة: يا هاتف وما السبب في ذلك؟

قال: سترى يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى.

يقول أبو قحافة: فوقفت ساعة حتّى رفعت الناقة رأسها وجئت إلى عبد المطّلب فأخبرته (١).

الثالث: ولمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف وكان له صومعة بمكّة على مرحلة قال: فخرج الزاهد وكان اسمه حبيباً فجاء إلى بعض أصدقائه بمكّة، فلمّا بلغ أرض الموقف إذا بصبي قد وضع جبينه على الأرض وقد سجد على جمجمته، فدنا حبيب منه وأخذه وإذا بهاتف يهتف ويقول: خلّ عنه يا حبيب ألا ترى إلى الخلائق من البر والبحر والسهل والجبل قد سجدوا لله شكراً (٢).

خامسا: البشرى بمولد الرسول صلى الله عليه وآله

كثيرة كانت البشارات التي بشّرت بنبي آخر الزمان صلى الله عليه وآله الذي سينقذ الأُمّة من ظلمات الجاهلية الأُولى ويدخلها في عزّ الوحدانية والتوحيد.

فمن قبل أن تنعقد نطفة النبي صلى الله عليه وآله كان الأنبياء والصلحاء عليهم السلام بل وحتّى المنجّمين وغيرهم ممّن يعتقد بهم بعض الناس يخبرون عن قرب ظهور نبي آخر الزمان ويشيدون بفضائله ومكانته الرفيعة عند الله تبارك وتعالى ومن الأحاديث التي بشرت بهذه الولادة الميمونة ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٨٤.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٨٤.

قال: كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي ﷺ حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب، فلم تزل معها حتّى وضعت، فقالت إحداهما للأُخرى: هل ترين ما أرى؟

فقالت: وما ترين؟

قالت: هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب.

فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب عليه السلام، فقال لهما: ما لكما من أي شيء تعجبان؟

فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت.

فقال لها أبو طالب: ألا أُبشّرك؟

فقالت: بلى.

فقال: أما إنّك ستلدين غلاماً يكون وصي (١) هذا المولود (٢).

خامسا: وفاة السيدة آمنة عليها السلام

روي إنّه لمّا كبر رسول الله ﷺ ردّته مرضعته السيّدة حليمة السعدية إلى أُمّه فافتطمته وأخذته إلى أخواله من بني عدي بن النجّار بالمدينة، ثمّ رجعت به حتّى بلغا «الأبواء» فماتت بها عليها السلام فيتم النبي ﷺ وكان عمره آنذاك ست سنين.

فرجعت به ﷺ أُمّ أيمن إلى مكّة المكرّمة وكانت تحضنه (٣).

سادسا: نتائج البحث وفيه خلاصة لبعض مقامات السيّدة آمنة عليها السلام

١: إنّها عليها السلام كانت في سلسلة الأرحام المطهّرة التي ورد ذكرها في الروايات الشريفة.

---

(١) **البشارة العظمى**: على الرغم من أنّ ولادة الرسول الأعظم ﷺ رافقها العديد من المبشّرات من الأحداث المهمّة التي تدلّ على عظمته صلى الله عليه وآله إلاّ أنّ هناك بشارة عظيمة تفوقها جميعها، ألا وهي البشارة بقدوم مكمّل الرسالة وهادي الناس من الضلالة وصي المصطفى المختار ووالد الأئمّة الأطهار أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب «عليه أفضل الصلاة والسلام». فعن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لمّا ولد رسول الله ﷺ فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام، فجاءت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالته آمنة، فقال لها أبو طالب: وتتعجّبين من هذا إنّك تحبلين وتلدين بوصيّه ووزيره»: العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٥، ح٦، ص ٦.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ح٣٠، ص ٢٩٥.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ح٦١، ص ١١٦.

٢: إنّها (عليها السلام) كانت زوجة لعبد الله (عليه السلام) والد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهذا توفيق خاصّ لا تناله إلاّ من كانت لها حظّ عظيم.

٣: إنّها (عليها السلام) حملت برسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت له وعاءً ضمّته تسعة أشهر.

٤: إنّها عليها السلام أصبحت أُمّاً لسيّد الكونين ورسول العالمين محمّد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله).

٥: إنّها (عليها السلام) كانت تكنف الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وترعاه من كيد المناوئين طيلة أيّام حياتها.

٦: إنها (عليها السلام) قد ترحّم عليها الرسول صلى الله عليه واله وزار قبرها وبكى عليها عند ذلك (١).

---

(١) **دفع شبهة:** ممّا يؤسف له أنّ البعض من الناس يذهب إلى أنّ السيّدة آمنة بنت وهب(عليها السلام) والدة النبي (صلى الله عليه وآله) لم تكن مؤمنة، ويزعمون أنها قد ماتت على ذلك، ولولا أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) استشفع لها واستوهبها من الله فوهبها له، لكانت من المخلّدين في الجحيم!

ولم يقتصر هؤلاء على ذلك وإنّما أخذوا يفسرون بعض الروايات كما يشاؤون ويستدلون بتفسيرهم على ذلك.

منها: قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «إنّي مستوهب من ربّي أربعة، وهو واهبهم لي إن شاء الله تعالى: آمنة بنت وهب، وعبد الله بن عبد المطّلب وأبو طالب بن عبد المطّلب، ورجل من الأنصار جرت بيني وبينه ملحة (قال الفيروز آبادي: بينهما ملح وملحة: حرمة وحلف). / العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ح٥١، ص ١٠٨.

ولكن في المقابل ينبغي الالتفات إلى الأُمور التالية:

أولا: رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنفسه يصرّح في أكثر من حديث أنّه كان يتنقّل من الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة، وهذا ينافي الشرك الذي هو دنس ورجس، ففي الحديث الشريف عنه «صلى الله عليه وآله»: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» / العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٤٨.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنّ الله أخرجني ورجلاً معي من طُهر إلى طُهر، من صلب آدم حتّى خرجنا من صلب أبينا، فسبقته بفضل هذه على هذه وضمّ بين السبّابة والوسطى وهو النبوّة».

فقيل له: ومن هو يا رسول الله؟ قال: «علي بن أبي طالب» / العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٣٩، ح٦، ص ٣٦.

فكيف يصف الرسول (صلى الله عليه وآله) الرحم الذي كان فيه بالطهر والحال أنّ الآية الكريمة تصرّح بنجاسة المشركين فتقول: ((إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)) [التوبة/ ٢٨]، فيعلم من هذا أن آمنة (عليها السلام) كانت مؤمنة بالله (عزّ وجلّ) وموحدة لرب العالمين على دين إبراهيم (عليه السلام).

ثانياً: نفس الحديث الذي استدلّوا به يدلّ على إيمان السيّدة آمنة (عليها السلام)، إذ أنّه كيف يستوهب الرسول (صلى الله عليه وآله) لمشرك وإن كانت أُمّه، والحال إنّ الله قد نهى عن موادّتهم والشفاعة أو الدعاء لهم.

ثالثاً: ممّا يؤيّد القول بإيمان السيّدة آمنة عليها السلام هي الروايات الصريحة التي تنصّ على أنّ الله قد حرّم النار على بطن حمل الرسول صلى الله عليه وآله، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول: إنّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطّلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا الحجر الذي كفلك فحجر أبي طالب» / العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٣٥، ح٣٧، ص ١٠٩.

وعن أنس بن مالك قال: أتى أبو ذرّ يوماً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة.

قالوا: وما رأيت البارحة؟ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ببابه، فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقد خرجا إلى البقيع، فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكّة، فعدل إلى قبر أبيه فصلّى عنده ركعتين، فإذا بالقبر قد انشقّ وإذا بعبد الله جالس وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

فقال له: مَن وليّك يا أبه؟

فقال: وما الولي يا بنيّ؟

قال: هو هذا علي.

قال: وإنّ علياً وليّ.

قال: فارجع إلى روضتك.

ثمّ عدل إلى قبر أُمّه، فصنع كما صنع عند قبر أبيه، فإذا بالقبر قد انشقّ، فإذا هي تقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك نبي الله ورسوله.

فقال لها: مَن وليّك يا أُمّاه؟

فقالت: ومَن الولي يا بني؟

فقال: هو هذا علي بن أبي طالب.

فقالت: إنّ علياً وليّي.

فقال: ارجعي إلى حفرتك وروضتك.

فكذّبوه، ولبّبوه [أخذوا بتلابيبه، (مجمع البحرين) مادّة: لبب]، وقالوا: يا رسول الله كذب عليك اليوم.

فقال صلى الله عليه وآله: وما كان من ذلك؟

قالوا: إنّ جندب حكى عنك كيت وكيت.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» / العلامة المجلسي بحار الأنوار، ج ١٥، ح٥٢، ص ١٠٨.

وهذا يؤيّد بوضوح أنّها عليها السلام كانت مؤمنة، وقد كمل إيمانها بالإقرار بولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ الله تعالى أوجب النار على المشركين والكفّار كما دلّت عليه الآيات والأخبار.

ففي التاريخ إنّه لّما توفّيت آمنة رجعت أُمّ أيمن بالنبي صلى الله عليه وآله إلى مكّة، ثمّ إنه لّما مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية بالأبواء قال (١): إنّ الله قد أذن لي في زيارة قبر أُمّي فأتاه رسول الله صلى الله عليه واله فأصلحه وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له، فقال: أدركتني رحمة رحمتها فبكيت (٢).

نعم فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي امه عليها السلام ويرق لأمه وهي لم تفجع بفجيعة مثل فجيعة زينب بالحسين واهل بيته عليهم السلام فالحوراء فجعت بأحبتها ثم حرمت من البكاء عليهم ثم سبيت ...ولهذا لما عادت من السبي في الأربعين نادت بصوت حزين يقرّح القلوب: وا أخاه وا حسيناه، وا حبيب رسول الله، وا ابن مكة ومنى، وا ابن فاطمة الزهراء، وا ابن علي المرتضى، ووقعت مغشيا عليها، واجتمع النساء فرششن عليها الماء حتى أفاقت.

وأنب بها تخاطب اخاها:

جيتك او جبت الراس وياي	امن السبي او چانت بيه سلواي
او هسه يخويه صار منواي	اشكي لك احوالي ابمشاي
دنهض يعزي او جلعة احماي	او نشف ابردنك دمع عيناي
انخاك ما تنهض النخواي	معذور يالمذبوح علماي

رابعاً: زيارة النبي صلى الله عليه وآله لقبرها وترحّمه عليها يدلّ أيضاً على أنّها كانت مؤمنة بالله عزّوجلّ، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «استأذنت ربّي في زيارة أُمّي، فأذن لي، فزوروا القبور تذكّركم الموت» / العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٢، ح٣٦، ص ٥٣٠.

(١) ومن دلائل مقامها والذي لم يذكر في المتن إنها عليها السلام يستحب الطواف عنها لقضاء الحوائج.

ففي الحديث المروي عن الإمام الصادق عليه السلام ما يدلّ بوضوح على أنّ للسيّدة آمنة عليها السلام مقاماً عظيماً عند الله وأنّها من صفوة أولياء الله الذين يتوسّل بهم لقضاء الحوائج.

فعن داود الرقّي قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل مال قد خفت تواه (التوى: الخسارة والضياع) فشكوت إليه ذلك، فقال لي: إذا صرت بمكّة فطف عن عبد المطّلب طوافاً وصلّ ركعتين عنه، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين، ثمّ ادع أن يردّ عليك مالك، قال: ففعلت ذلك، ثمّ خرجت من باب الصفا وإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني تعال اقبض مالك» / العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق ، ج ٣٥ ، ح٤٥ ، ص ١١٢.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٥، ح٩٣، ص ١٦٢.

وأما أم كلثوم ... نادت برفيع صوتها: اليوم مات جدي محمد المصطفى، اليوم مات عليّ المرتضى، اليوم ماتت أمي فاطمة...

جينه او عله گبرك گعدنه او نخيناك يا عزنه او ضمدنه

هاي المحامل گوم ردنه لرض المدينه او وطن جدنه

مهي إمناسبه الغربه تردنه

ثم أجالت زينب بطرفها يمينا وشمالا فقيل لها: لعلك تريدين شيئا؟ فقالت: قوموا بنا إلى قبر أبي الفضل العباس فجاء بها الإمام زين العابدين حتى أوقفها على قبر أبي الفضل العباس وهو باكي العين قائلا: عمه هذا قبر أخيك أبي الفضل رمت بنفسها على القبر منادية: وا أخاه وا عباساه.

صاحت بالحرم گومن امشنه لعد اللي تكفلنه امن اهلنه

نريده ايگوم ويردنه الوطنه او مثل ما جابنه بينه ايتوزم

لونّ الگبر ينكشف بابه لجيمن عليه وانگل اترابه

اوصل للولي واسمع جوابه واعتب عليه وأكثر اعتابه

الموضوع: شذرة من حياة فاطمة بنت اسد عليها السلام

نسبها:

هي السيّدة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وزواجها (١).

تقدّم أبو طالب عليه السلام إلى والدها أسد بن هاشم وخطبها منه، ولمّا حضرت الوفود لخطبة الزواج والاحتفال بالعروسين، قام أبو طالب وقال: (الحمد لله ربّ العالمين، ربّ العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشعر والحطيم، الذي اصطفانا أعلاماً، وسدنة، وعرفاء، وخلصاء، وحجّته بهاليل، أطهار من الخنى والريب، والأذى والعيب، وأقام لنا المشاعر، وفضّلنا على العشائر، نخب آل إبراهيم وصفوته وزرع إسماعيل).

ثم قال: تزوّجت فاطمة بنت أسد وسقت المهر ونفذت الأمر، فاسألوه واشهدوا.

فقال أبوها أسد: زوّجناك ورضينا بك، ثم أطعم الناس(١).

دلالات الخطبة:

- البدء بالحمد والثناء لله سبحانه (الحمد لله ربّ العالمين، ربّ العرش العظيم) يدل على توحيد الله وعبادته وانهم على دين إبراهيم الخليل «سلام الله عليه».

---

(١) الخطوط العامة للموضوع مقتبسة من كتاب أمهات المعصومين عليهم السلام، لسماحة السيد المجدد الشيرازي الثاني، محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي قدس سره.

- انهم مصطفون من بين الخلائق لإعلام دين الله سبحانه (الذي اصطفانا أعلاماً، وسدنة، وعرفاء، وخلصاء، وحجّته بهاليل (١).
- مطهرون من رذائل الجاهلية (أطهار من الخنى والريب، والأذى والعيب).
- انهم النخبة والصفوة من سلالة إبراهيم الخليل عليه السلام (نخب آل إبراهيم وصفوته وزرع إسماعيل).
- مفضلون على العشائر (وفضّلنا على العشائر).
- عقد ومهر الزواج بروح السنة المطهرة الشرعية معنا وان اختلف لفظا (تزوّجت فاطمة بنت أسد وسقت المهر ونفذت الأمر).

في بيت الزوجية

ثمّ انتقلت السيّدة فاطمة بنت أسد إلى بيت أبي طالب، المؤمن الموحّد، الذي أقام للشريعة الحنفية أساسها، وركّز للقرآن الكريم دعائمه، وفدى نفسه من أجل حياة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وأباد بحكمته وثباته وأولاده ودفاعه عن الرسول صلى الله عليه واله قواعد الكفر والشرك، وأذناب الشيطان، رحمة الله تعالى وبركاته وتحياته على روحه وبدنه الطاهر إلى أن يبعث حياً.

وقد عاشت السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام إلى جانب أبي طالب عليه السلام ، وقامت بأعباء المسؤولية في إدارة بيته وتدبير شؤون منزله، بصبر وصدق وإخلاص، وطهارة وصفاء ومحبّة وإيمان وطيب، وأنجبت لـه أولاداً بين ذكور وإناث هم:

١ : طالب.

٢ : عقيل.

٣: جعفر.

٤ : عليّ عليه السلام .

٥ : أُم هانئ.

(١) البُهْلُولُ: السيّدُ الجامع لصفات الخير، المَرِحُ الضحّاك والجمع: البهاليل، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، تحقيق، مجمع اللغة العربية، باب الباء، بهلول.

٦: جمانة (١) .

فاطمة عليها السلام تتحدّث عن النبي صلى الله عليه وآله

عن السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام، قالت: لمّا ظهرت أمارة وفاة عبدالمطّلب، قال لأولاده: من يكفل محمداً؟

قالوا: هو أكيس (٢) منّا، فقل لـه يختار لنفسه.

فقال عبد المطّلب: يا محمد جدّك على جناح السفر إلى القيامة، أي عمومتك وعمّاتك تريد أن يكفلك؟

فنظر في وجوههم ثمّ زحف إلى عند أبي طالب عليه السلام .

فقال لـه عبد المطّلب: يا أبا طالب إني قد عرفت ديانتك وأمانتك، فكن لـه كما كنت له.

قالت: فلمّا توفّي أخذه أبو طالب، وكنت أخدمه وكان يدعوني الأم.

قالت: وكان في بستان دارنا نخلات، وكان أول إدراك الرطب، وكان أربعون صبياً من أتراب محمّد، يدخلون علينا كل يوم في البستان، ويلتقطون ما يسقط، فما رأيت قطّ محمّداً صلى الله عليه وآله يأخذ رطبة من يد صبي سبق إليها، والآخرون يختلس بعضهم من بعض، وكنت كل يوم ألتقط لمحمد حفنة فما فوقها، وكذلك جاريتي، فاتّفق يوماً أن نسيت أن ألتقط لـه شيئاً، ونسيت جاريتي، وكان محمّد نائماً، ودخل الصبيان وأخذوا كل ما سقط من الرطب، وانصرفوا فنمت فوضعت الكم على وجهي حياء من محمد صلى الله عليه وآله.

قالت: فانتبه محمد صلى الله عليه وآله، ودخل البستان فلم يرَ رطبة على وجه الأرض، فانصرف، فقالت لـه الجارية: إنّا نسينا أن نلتقط شيئاً، والصبيان دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط.

قالت: فانصرف محمد إلى البستان، وأشار إلى نخلة، وقال: أيّتها الشجرة أنا جائع!

قالت: فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب، حتى أكل منها محمد صلى الله عليه وآله ما أراد، ثم ارتفعت إلى موضعها.

---

(١) إعلام الورى: ص١٤٤، نقلا عن كتاب أمهات المعصومين عليهم السلام، لسماحة السيد محمد الشيرازي قدس سره.

(٢) أكيس: أي أعقل، النهاية في غريب الحديث: ج٤ ص٢١٧، نقلا عن كتاب أمهات المعصومين عليهم السلام، لسماحة السيد محمد الشيرازي قدس سره.

قالت فاطمة: فتعجّبت، وكان أبو طالب قد خرج من الدار، وكل يوم إذا رجع وقرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب، فقرع أبو طالب الباب فعدوت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت لـه ما رأيت.

فقال: هو إنما يكون نبياً، أنت تلدين وزيره بعد ثلاثين، فولدت علياً عليه السلام كما قال.

إيمان فاطمة بنت أسد عليها السلام

ويستفاد من هذه الرواية وغيرها أن فاطمة بنت أسد عليها السلام كانت مؤمنة بالله عزوجل وموحدة لـه تعالى على دين إبراهيم عليه السلام ولم تكن تعبد الأصنام أبداً لا كسائر الجاهليين، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه واله كانت من السابقات إلى الإسلام والمؤمنات بنبوته صلى الله عليه وآله.

ولادتها لأمير المؤمنين عليه السلام

من أكبر فضائل السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام أن الله اختارها من بين نساء العالمين لتلد مولودها الطاهر في بيته الحرام، حيث استضافها الله تعالى في جوف الكعبة ثلاثة أيام فولدت أمير المؤمنين علياً عليه السلام في ذلك المكان الطاهر.

ففي الحديث عن سعيد بن جبير قال: قال يزيد بن قعنب كنت جالساً مع العباس بن عبد المطّلب وفريق من عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: ربّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنه بنى البيت العتيق فبحقّ الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسّرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من الله تعالى (١).

ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

---

(١) الحديث فيه دلالات ونكات عظيمة لبيان مقاماتها عليها السلام لم نشر اليها لان فصلنا الحديث عنها في كتابنا الجزء الأول من الرحيق فيرجى المراجعة تحت موضوع: عظمة فاطمة بنت اسد عليها السلام.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١١، ج ٣٥، ص ٨.

انها عليها السلام باب للحوائج إلى الله

وقد أصبحت السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام لمقامها الرفيع وإخلاصها الشديد من أولياء الله الذين يتوسّل بهم في قضاء الحوائج المستعصية، والمؤيّدات على ذلك كثيرة، إلاّ أنّنا نقتصر على ما يلي: عن داود الرقّي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل مال قد خفت تواه (١) ، فشكوت إليه ذلك، فقال لي: إذا صرت بمكّة فطف عن عبد المطّلب طوافاً وصلّ ركعتين عنه، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين، ثم اُدع أن يردّ عليك مالك، قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا وإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني تعال اقبض مالك (٢) .

زيارتها عليها السلام

ومن خصائص السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام أنّه قد وردت في حقّها زيارة خاصّة دون سائر اُمّهات المعصومين ما عدا الصدّيقة الزهراء عليها السلام والسيّدة نرجس عليها السلام، وممّا يدلّ على عظم شأنها وجلالة قدرها هي العبارات الرفيعة التي وردت في زيارتها وهي:

«السلام على نبي الله، السلام على رسول الله، السلام على محمّد سيّد المرسلين، السلام على محمّد سيّد الأوّلين، السلام على محمّد سيّد الآخرين، السلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام على فاطمة بنت أسد الهاشمية، السلام عليك أيّتها الصدّيقة المرضية، السلام عليك أيّتها التقية النقيّة، السلام عليك أيّتها الكريمة الرضية المرضية، السلام عليك يا كافلة محمّد خاتم النبيين، السلام عليك يا والدة سيّد الوصيين، السلام عليك يا من ظهرت شفقتها على رسول الله خاتم النبيين، السلام عليك يا من تربيتها لولي الله الأمين، السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر، السلام عليك وعلى ولدك، ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك قد أحسنت الكفالة، وأدّيت الأمانة، واجتهدت في مرضات الله، وبالغت في حفظ رسول الله، عارفة بحقّه،

---

(١) توى يتوى توى المال: هلك أي خفت هلاك المال وضياعه.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٣٥، ح٤٥، ص ١١٢.

مؤمنة بصدقه، معترفة بنبوّته، مستبصرة بنعمته، كافلة بتربيته، مشفقة على نفسه، واقفة على خدمته، مختارة رضاه، مؤثرة هواه، وأشهد أنّك مضيت على الإيمان، والتمسّك بأشرف الأديان، راضية مرضية، طاهرة زكية، تقية نقية، فرضي الله عنك وأرضاك، وجعل الجنّة منزلك ومأواك، اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وانفعني بزيارتها، وثبّتني على محبّتها، ولا تحرمني شفاعتها، وشفاعة الأئمّة من ذرّيتها، وارزقني مرافقتها، واحشرني معها ومع أولادها الطاهرين، اللهمّ لا تجعله آخر العهد من زيارتي إيّاها، وارزقني العود إليها أبدا، ما أبقيتني، وإذا توفّيتني فاحشرني في زمرتها، وادخلني في شفاعتها، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهمّ بحقّها عندك، ومنزلتها لديك، اغفر لي ولوالدي، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا برحمتك عذاب النار»(١).

مناقبها عليها السلام المقتبسة من الزيارة:

١. صديقة مرضية (السلام عليك أيّتها الصدّيقة المرضية، السلام).
٢. تقية نقية (السلام عليك أيّتها التقية النقيّة).
٣. رضية مرضية (السلام عليك أيّتها الكريمة الرضية المرضية).
٤. كافلة محمد النبي صلى الله عليه وآله (السلام عليك يا كافلة محمّد خاتم النبيين).
٥. رحيمة شفيقة بالنبي صلى الله عليه وآله (السلام عليك يا من ظهرت شفقتها على رسول الله خاتم النبيين).
٦. حفت بالسلام، والسلام في احدى معانيه اسم من أسماء الله سبحانه ويعني انت في حفظه وامانه ببركة اسمه (السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر).
٧. حفظت الأمانة وصانتها والأمانة هنا هي رعاية وكفالة رسول الله صلى الله عليه وآله (أشهد أنّك قد أحسنت الكفالة، وأدّيت الأمانة، واجتهدت في مرضات الله، وبالغت في حفظ رسول الله).
٨. عارفة مؤمنة برسول الله صلى الله عليه وآله (عارفة بحقّه، مؤمنة بصدقه، معترفة بنبوّته، مستبصرة بنعمته).

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٩٧، ص ٢١٨.

٩. ثابتة على الولاء والايمان الى ان رزقة الشهادة (١) (وأشهد أنّك مضيت على الإيمان، والتمسّك بأشرف الأديان، راضية مرضية).

وفاتها عليها السلام

عن عبد الله بن عباس قال: أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبي صلى الله عليه واله باكياً وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فقال لـه رسول الله صلى الله عليه وآله: مه يا علي.

فقال علي: يا رسول الله ماتت أُمّي فاطمة بنت أسد! .

قال: فبكى النبي صلى الله عليه واله ثم قال: رحم الله أُمّك يا عليّ، أما إنّها كانت لك أُمّاً فقد كانت لي أُمّاً، خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي هذين فكفّنها فيهما ومر النساء فليحسن غسلها ولا تخرجها حتى أجيء فإليّ أمرها.

قال: وأقبل النبي صلى الله عليه وآله بعد ساعة وأُخرجت فاطمة أُمّ عليّ عليه السلام فصلّى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثم كبّر عليها أربعين تكبيرة، ثم دخل إلى القبر فتمدّد فيه، فلم يسمع لـه أنين ولا حركة.

ثم قال: يا علي اُدخل، يا حسن اُدخل، فدخلا القبر، فلمّا فرغ ممّا احتاج إليه قال لـه: يا علي اُخرج يا حسن اُخرج، فخرجا، ثم زحف النبي صلى الله عليه وآله حتى صار عند رأسها ثم قال: يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فإن أتاك منكر ونكير فسألاك من ربّك فقولي الله ربّي ومحمد نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي وابني إمامي ووليي.

ثم قال: اللهم ثبّت فاطمة بالقول الثابت.

ثم خرج من قبرها وحثا عليها حثيّات، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما ثم قال: والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي.

فقام إليه عمّار بن ياسر فقال: فداك أبي وأُمّي يا رسول الله لقد صلّيت عليها صلاة لم تصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة.

---

(١) جاء في البحار للعلامة المجلسي عليه الرحمة، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٢٣٣، عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: من مات على حب آل محمد مات شهيدا.

فقال: يا أبا اليقظان وأهل ذلك هي منّي؟

لقد كان لها من أبي طالب عليه السلام ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيراً وكان خيرنا قليلاً فكانت تشبعني وتجيعهم، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني وتشعثهم.

قال: فلِمَ كبّرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟

قال: نعم يا عمّار التفت عن يميني فنظرت إلى أربعين صفّاً من الملائكة فكبّرت لكل صف تكبيرة.

قال: فتمدّدك في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة؟

قال: إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة ولم أزل أطلب إلى ربّي عزّوجلّ أن يبعثها ستيرة، والذي نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها وملكيها الموكّلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة (١).

بعض دلالات الحادثة الدالة على مقامها عليها السلام

تصرف النبي صلى الله عليه وآله عند موتها بأمور لم تكن معهودة قبلها دالة على مقامها وعلو شأنها ومنها:

١. اعتبرها رسول الله صلى الله عليه واله اما له (فبكى النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: رحم الله أُمّك يا عليّ، أما إنّها كانت لك أُمّاً فقد كانت لي أُمّاً).

٢. كفنها صلى الله عليه وآله بثوبه وعمامته (خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي هذين فكفّنها فيهما).

٣. صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة غير معهودة قبلها (فصلّى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثم كبّر عليها أربعين تكبيرة).

٤. تمدد صلى الله عليه وآله في قبرها (دخل إلى القبر فتمدّد فيه، فلم يسمع لـه أنين ولا حركة).

٥. لقنها صلى الله عليه وآله حجتها (قال: يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فإن أتاك منكر ونكير فسألاك من ربّك فقولي الله ربّي ومحمد نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي وابني إمامي ووليي).

٦. الدعاء لها (قال صلى الله عليه وآله: اللهم ثبّت فاطمة بالقول الثابت).

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج٣٥، ح٤، ص٧٠.

المصيــبة

نعم هكذا ينبغي بل يجب تكريم وتبجيل العظماء ليشعر المجتمع بأهميتهم ودورهم ليكونوا قدوة واسوة لغيرهم وهو من باب رد الجميل والعرفان لهم ... لكن حر قلبي للزهراء فاطمة «عليها السلام لم يراع حرمتها ومقامها رغم الوصايا المغلظة من قبل السماء وعلى لسان رسول الله ﷺ حيث قال وفي مناسبات عديدة " فاطمة بضعة منى يؤذيني ما يؤذيها " (١)، وقال ﷺ : ...من غاظها فقد غاظني ومن سرها فقد سرني **(٢)**.

فالزهراء عليها السلام بعد شهادة رسول الله ﷺ انتهكت حرمتها ...ففي الخبر قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع عليّ وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا. فقال عمر لفاطمة: اخرجي من في البيت وإلا أحرقته ومن فيه. قال: وفي البيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي ﷺ. فقالت فاطمة: تحرق على ولدي؟! فقال: إي واللهّ أو ليخرجن وليبايعن **(٣)**.

وفي رواية أخرى: وأمر [عمر بن الخطاب] بجعل الحطب حوالي البيت وانطلق هو بنار وأخذ يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها. فنادت فاطمة عليها السلام بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول اللهّ! ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة.

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وبقي عمر ومعه قوم ودعا بالنار وأضرمها في الباب فأخذت النار في خشب الباب ودخل الدخان البيت. فدخل قنفذ يده يروم فتح الباب.

فأخذت فاطمة عليها السلام بعضادتي الباب تمنعهم من فتحه وقالت: ناشدتكم اللهّ وبأبي رسول اللهّ ﷺ إن تكفوا عنا وتنصرفوا. فأخذ عمر السوط من قنفذ وضرب به عضدها، فالتوى السوط على يديها حتى صار كالدملج الأسود.

فضرب عمر الباب برجله فكسّره، وفاطمة عليها السلام قد ألصقت أحشاءها بالباب تتّرسه.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٢٣٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٦٢.

(٣) الزنجاني الخوئيني، السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، مصدر سابق، ج ١٠، ص٢٥٠.

فركل الباب برجله وعصرها بين الباب والحائط عشرة شديدة قاسية حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصرة، ونبت المسمار في صدرها ونبع الدم من صدرها وثدييها.

فسقطت لوجهها والنار تسعر، فصرخت صرخة جعلت أعلى المدينة أسفلها؛ صاحت: يا أبتاه يا رسول الله! هكذا يصنع بحبيبتك وابنتك، آه يا فضة! إليك فخذيني، فقد والله قتل ما في أحشائي (١).

غدت تصرخ يفضّه صدري انعاب او حملي سگط مني ابعتبة الباب

اجت فضه او لگتها فوگ التراب يسيل امن الصدر واضلوعها الدم

وبعد حادثة حرق الدار كانت الزهراء عليها السلام تخرج بين الحين والآخر إلى قبر أبيها مصطحبة معها الحسنان عليهما السلام وفي بعض الأحيان الأمام علي عليه السلام وكان السبب لخروجها الشكوى لما حل عليها من المصائب واستمرت على هذا المنوال حتى أخر ليلة من حياتها وقالت لعلي عليه السلام ذات ليلة : كم مضى من الليل قال ثلثهُ قالت : إذن سأذهب لوداع قبر والدي فقد حان الفراق لك يابن العم فبكى و قال وكيف وهذه حالتك فقالت لابد من الوداع فقال الأمر بيدك فذهبت وهي تمشي تارة وتجلس تارة حتى وصلت القبر وعلي عليه السلام معها فلما نضرت إلى القبر أنّت أنة زلزلت له الأرضون وقالت : يا أبتاه سكنت التراب وفارقت الأحباب وأسلمتنا للخطوب وفوادح الكروب.

عگبك يبوبه أشصار بيه مكسور ضلعي الحگ علية

او محسن سگط فوگ الوطية

وبكت حتى أنصدع قلبها فقال لها أبو الحسن: أقلي من البكاء وتعزي بالعزاء فأني أخشى عليك ان تكوني من الهالكين قالت يابن العم: لاتؤلمني وأعذرني إن الفراق مر المذاق وخصوصاً فراق أبي سلطان الرسل هادي السبل ملاذي وملجئي وحبيب قلبي ونور عيني وسيدي وسنادي وعصمة أمري وقوة ظهري رسول الله ثم أخذت قبضة من صعيد القبر وشمتها ووضعتها على أنفها وعيناها وأنشئت تقول:

ماذا على من شم تربت أحمد ألا يشم مدى الزمان غواليا

---

(١) المصدر، ج ١٠، ص٢٢٩.

صـــبـت عــليّ مصـــائــب لــو أنهــا صـــبـت عـلى الأيـام صرن لـيـالـيـا

گـــومـــك يـــا بـــويـــة مـــا رعـــوني وأخـــلاف عـــيـــنـــك مـــرمـــروني
ومـــن الـــبـــجـــة عـــلـــيـــك مـــنـــعـــوني او وره الـــبـــاب لمـــن هـــيســـــوني
لـــلـــحـــايـــط ولـــيـــه عصرـــوني كـــــــسرـــو أضـــلـــوعـــي اوســـگـــطـــوني
او برالمدينة طلعوني
رضـــوا اضـــلـعـــهـــا اجـــروا مـــدامعهـــا أدمـــوا نـــواظـــرهـــا مـــيراثـــهـــا غـــصـــبوا (1)

(١) الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ج٤، ص٦٠ – ٦٢.

الموضوع: تضحيات السيدة خديجة عليها السلام المادية والمعنوية

أولا: السيدة خديجة عليها السلام تختار النبي صلى الله عليه وآله كزوج وفق معايير معنوية

كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخرج في مالها ذلك، ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب، فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي، ثم باع رسول الله صلى الله عليه وآله سلعته التي خرج فيها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة، وكان ميسرة فيما يزعمون قال: إذا كانت الهاجرة(١) واشتد الحر نزل ملكان يظلانه من الشمس، وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا، وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إظلال الملكين، فبعثت إلى رسول الله

(١) الهاجرة: نصف النهار في القيظ، أو من عند زوال الشمس إلى العصر.

فقالت له فيما يزعمون: يا ابن عم قد رغبت فيك لقرابتك مني، و شرفك في قومك، وسطتك (١) فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها... (٢) .

اذن أسس الاختيار عندها هي:

١. الشرف والسؤدد.
٢. الأمانة وحسن الخلق.
٣. القرابة (٣).

ثانيا: الخطبة والزواج

... عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام ، قَالَ : « لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله [وسلم] أَنْ يَتَزَوَّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ، أَقْبَلَ أَبُو طَالِبٍ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتّى دَخَلَ عَلى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَمِّ خَدِيجَةَ ، فَابْتَدَأَ أَبُو طَالِبٍ بِالْكَلَامِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِرَبِّ هذَا الْبَيْتِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ زَرْعِ (٤) إِبْرَاهِيمَ وَذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ ، وَأَنْزَلَنَا حَرَماً آمِناً ، وَجَعَلَنَا الْحُكَّامَ عَلَى النَّاسِ ، وَبَارَكَ لَنَا فِي بَلَدِنَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ثُمَّ إِنَّ ابْنَ أَخِي هذَا ـ يَعْنِي رَسُولَ الله صلى الله عليه واله [وسلم] ـ مِمَّنْ لَايُوزَنُ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلاَّ رُجِّحَ بِهِ ، وَلَا يُقَاسُ بِهِ رَجُلٌ إِلاَّ عَظُمَ عَنْهُ ، وَلَا عِدْلَ لَهُ فِي الْخَلْقِ ، وَإِنْ كَانَ مُقِلًّا فِي الْمَالِ ، فَإِنَّ الْمَالَ رِفْدٌ جَارٍ ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ، وَلَهُ فِي خَدِيجَةَ رَغْبَةٌ ، وَلَهَا فِيهِ رَغْبَةٌ ، وَقَدْ جِئْنَاكَ لِنَخْطُبَهَا إِلَيْكَ بِرِضَاهَا وَأَمْرِهَا ، وَالْمَهْرُ عَلَيَّ فِي مَالِيَ الَّذِي سَأَلْتُمُوهُ عَاجِلُهُ وَآجِلُهُ ، وَلَهُ ـ وَرَبِّ هذَا الْبَيْتِ ـ حَظٌّ عَظِيمٌ ، وَدِينٌ شَائِعٌ ، وَرَأْيٌ كَامِلٌ.

ثُمَّ سَكَتَ أَبُو طَالِبٍ، وَتَكَلَّمَ عَمُّهَا، وَتَلَجْلَجَ، وَقَصَرَ عَنْ جَوَابِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَدْرَكَهُ الْقُطْعُ وَالْبُهْرُ، وَكَانَ رَجُلاً مِنَ الْقِسِّيسِينَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ مُبْتَدِئَةً: يَا عَمَّاهُ، إِنَّكَ وَإِنْ كُنْتَ أَوْلى بِنَفْسِي مِنِّي فِي الشُّهُودِ، فَلَسْتَ أَوْلى بِي مِنْ نَفْسِي، قَدْ زَوَّجْتُكَ يَا مُحَمَّدُ نَفْسِي، وَالْمَهْرُ عَلَيَّ فِي مَالِي، فَأْمُرْ عَمَّكَ فَلْيَنْحَرْ نَاقَةً، فَلْيُولِمْ بِهَا، وَادْخُلْ عَلى أَهْلِكَ.

---

(١) سطتك بكسر السين وفتح الطاء أي شرفك وسامي منزلتك.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٨.

(٣) الزواج من القرابة أحيانا لها دور سلبي وأحيانا أخرى لها دور إيجابي ولكن هنا يغلب دورها الإيجابي لاعتبارات ...

(٤) قال الفيروز آبادي: «الزرع: الولد، والمزروع».

قَالَ أَبُو طَالِبٍ: اشْهَدُوا عَلَيْهَا بِقَبُولِهَا مُحَمَّداً، وَضَمَانِهَا الْمَهْرَ فِي مَالِهَا، فَقَالَ بَعْضُ قُرَيْشٍ: يَا عَجَبَاهْ الْمَهْرُ عَلَى النِّسَاءِ لِلرِّجَالِ ؟! فَغَضِبَ أَبُو طَالِبٍ غَضَباً شَدِيداً، وَقَامَ عَلى قَدَمَيْهِ ـ وَكَانَ مِمَّنْ يَهَابُهُ الرِّجَالُ، وَيُكْرَهُ غَضَبُهُ ـ فَقَالَ: إِذَا كَانُوا مِثْلَ ابْنِ أَخِي هذَا، طُلِبَتِ الرِّجَالُ بِأَغْلَى الْأَثْمَانِ وَأَعْظَمِ الْمَهْرِ، وَإِذَا كَانُوا أَمْثَالَكُمْ، لَمْ يُزَوَّجُوا إِلاَّ بِالْمَهْرِ الْغَالِي. وَنَحَرَ أَبُو طَالِبٍ نَاقَةً، وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه واله [وسلم] بِأَهْلِهِ.

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ غَنْمٍ:

هَنِيئاً مَرِيئاً يَا خَدِيجَةُ قَدْ جَرَتْ ... لَكِ الطَّيْرُ فِيمَا كَانَ مِنْكِ بِأَسْعَدِ
تَزَوَّجْتِهِ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ مِثْلُ مُحَمَّدِ
وَبَشَّرَ بِهِ الْبَرَّانِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ... وَمُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فَيَا قُرْبَ مَوْعِدِ
أَقَرَّتْ بِهِ الْكُتَّابُ قِدْماً بِأَنَّهُ ... رَسُولٌ مِنَ الْبَطْحَاءِ هَادٍ وَمُهْتَدٍ (1).

دلالات الخطبة:

١. بدأ خطبته عليه السلام بالحمد لله والانتساب لإبراهيم عليه السلام دلالة على انهم على الحنفية أي انهم على دين إبراهيم الخليل عليه السلام: فَابْتَدَأَ أَبُو طَالِبٍ بِالْكَلَامِ، فَقَالَ: (الْحَمْدُ لِرَبِّ هذَا الْبَيْتِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ زَرْعِ إِبْرَاهِيمَ وَذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ).
٢. انهم سادت وقادت قريش: (وَجَعَلَنَا الْحُكَّامَ عَلى النَّاسِ).
٣. بين مقام النبي الخاتم عليه السلام بقوله: (لَايُوزَنُ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلاَّ رُجِّحَ بِهِ، وَلَا يُقَاسُ بِهِ رَجُلٌ إِلاَّ عَظُمَ عَنْهُ).
٤. صاحب الاخلاق العظيمة:(وَلَا عِدْلَ لَهُ فِي الْخَلْقِ).
٥. نبؤتا او اخبار من السماء انه صلى الله عليه وآله له دين يشع انواره على ارض المعمورة: (وَلَهُ ـ وَرَبِّ هذَا الْبَيْتِ ـ حَظٌّ عَظِيمٌ، وَدِينٌ شَائِعٌ، وَرَأْيٌ كَامِلٌ).
٦. السيدة خديجة تقبل بالزواج والمهر من مالها وهذا يدل على معرفتها بمقام خاتم النبوة صلى الله عليه وآله: (اشْهَدُوا عَلَيْهَا بِقَبُولِهَا مُحَمَّداً، وَضَمَانِهَا الْمَهْرَ فِي مَالِهَا).

---

(١) الكليني، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، فروع الكافي، دار الأضواء بيروت، ج٥، ص٣٧٤.

٧. الرجال يمهرون ولكن إذا كانوا مثل الخاتم محمد ﷺ النساء تطلبهم بأغلى المهور: (إِذَا كَانُوا مِثْلَ ابْنِ أَخِي هذَا، طُلِبَتِ الرِّجَالُ بِأَغْلَى الْأَثْمَانِ وَأَعْظَمِ الْمَهْرِ).

ثالثا: مناصرتها لرسول الله ﷺ

وفي هذا العنوان نذكر نموذجين لذلك:

النموذج الاول: انها عليها السلام أول من آمن بالله ورسوله ﷺ

يقول العلامة المجلسي رحمه الله (١): كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله (٢) وصدقت بما جاء من الله، ووازرته على أمره، فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ، وكان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسول الله ﷺ بها، إذا رجع إليها تثبته، وتخفف عنه، وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت «رحمها الله».

النموذج الثاني: مشاركتها عليها السلام معاناة النبي صلى الله عليه واله في تبليغ الرسالة

عندما نطالع هذه الرواية ونتأمل فيها يتبين لنا مدى معاناة وتضحية السيدة خديجة عليها السلام ودورها في الحفاظ على الرسول والرسالة ... قال العلامة المجلسي «عليه الرحمة» (٣): ولما أنزل الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر/ ٩٤] قام رسول الله ﷺ على الصفا ونادى في أيام الموسم: يا أيها الناس إني رسول الله رب العالمين، فرمقه الناس بأبصارهم، قالها ثلاثا، ثم انطلق حتى أتى المروة ثم وضع يده في اذنه ثم نادى ثلاثا بأعلى صوته: يا أيها الناس إني رسول الله، ثلاثا فرمقه الناس بأبصارهم، ورماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجارة فهرب (٤) حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتكأ وجاء المشركون في طلبه، وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام و قال: يا علي قد قتل محمد، فانطلق إلى منزل خديجة عليها السلام فدق الباب فقالت خديجة: من هذا ؟ قال: أنا علي قالت: يا علي ما فعل محمد ؟ قال: لا أدري إلا أن

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٦، ص ١٠.

(٢) طبعا بعد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو المحقق راجع: السيلاوي، الشيخ غالب السيلاوي، الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة، خديجة بنت خويلد عليها السلام، مطبعة: ثامن الحجج عليه السلام، ط٢ ١٤٢٤ هـ، ص٣٣٦.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٨، ص ٢٤١.

(٤) في نظري منقول بالمعنى وهي لفظة لا تناسب مقام وقدسية النبي ﷺ.

المشركين قد رموه بالحجارة، وما أدري أحي هو أم ميت، فأعطيني شيئا فيه ماء وخذي معك شيئا من هيس (١) وانطلقي بنا نلتمس رسول الله صلى الله عليه وآله فإنا نجده جائعا عطشانا، فمضى حتى جاز الجبل وخديجة معه فقال علي: يا خديجة استبطني (٢) الوادي حتى أستظهره، فجعل ينادي: يا محمداه، يا رسول الله، نفسي لك الفداء في أي واد أنت ملقى ؟ وجعلت خديجة: تنادي من أحس لي النبي المصطفى؟ من أحس لي الربيع المرتضى؟ من أحس لي المطرود في الله؟ من أحس لي أبا القاسم؟ وهبط عليه جبرئيل عليه السلام فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله بكى وقال: ما ترى ما صنع بي قومي؟ كذبوني وطردوني وخرجوا علي، فقال يا محمد ناولني يدك فأخذ يده فأقعده على الجبل، ثم أخرج من تحت جناحه درنوكا (٣) من درانيك الجنة منسوجا بالدر والياقوت وبسطه حتى جلل به جبال تهامة، ثم أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقعده عليه، ثم قال له جبرئيل: يا محمد أتريد أن تعلم كرامتك على الله ؟ قال نعم، قال: فادع إليك تلك الشجرة تجبك، فدعاها فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجدة، فقال: يا محمد مرها ترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها، وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن اطيعك، أفتأمرني أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم، وأقبل ملك الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأمرني أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم، وأقبل ملك الارض فقال: السلام عليك يا رسول الله: إن الله عزوجل قد أمرني أن اطيعك، أفتأمرني أن آمر الارض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها ؟ وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن اطيعك، أفتأمرني أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم؟ وأقبل ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربى أن اطيعك، أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد امرتم بطاعتي؟ قالوا: نعم، فرفع رأسه إلى السماء ونادى: إني لم ابعث عذابا، إنما بعثت رحمة للعالمين، دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون، ونظر جبرئيل عليه السلام إلى خديجة تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء؟ ادعها اليك فاقرئها مني السلام، وقل لها: ان الله يقرئك السلام،

---

(١) قال الفيروز آبادي: الحيس: الخلط وتمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق.

(٢) أي أدخلي أنت بطن الوادي حتى أعلو أنا ظهره.

(٣) الدرنوك والدرنيك: نوع من البسط له خمل.

وبشرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لانصب فيه ولا صخب (١) ، لؤلؤا مكللا بالذهب، فدعاها النبي صلى الله عليه واله والدماء تسيل من وجهه على الارض، وهو يمسحها ويردها قالت فداك أبي وامي دع الدمع يقع على الارض، قال: أخشى أن يغضب رب الارض على من عليها، فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة رضي الله عنها ورسول الله صلى الله عليه واله وعلي عليه السلام ودخلت به منزلها، فأقعدته على الموضع الذي فيه الصخرة، وأظلته بصخرة من فوق رأسه، وقامت في وجهه تستره ببردها (٢)، وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة، فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط، وإذا رمي من بين يديه وقته خديجة عليها السلام بنفسها، وجعلت تنادي يا معشر قريش ترمى الحرة في منزلها ؟ فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وغدا إلى المسجد يصلي.

دلالات الحديث

١. بمجرد نزول اية الاجهار بالدعوة الإسلامية المتمثلة بقوله تعالى﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[الحجر/ ٩٤] لم ولن يتواني النبي صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة رغم المخاطر التي تترتب على ذلك وفي الاعم الاغلب كادة ان تكلفه حياته وهو المصداق الحقيقي لقوله تعالى﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾[الأحزاب/ ٣٩].

٢. استثمر النبي **صلى الله عليه واله** تجمع وتجمهر الناس في موسم الحج لإبلاغ الرسالة الإسلامية.

٣. السيدة خديجة **عليها السلام** بعد علمها بما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله تنادي بنداء العشق الإلهي للحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله: من أحس لي الربيع المرتضى؟ من أحس لي المطرود في الله؟ من أحس لي أبا القاسم؟ ...ودلالة هذا النداء الايمان والعشق المطلق لمحمد **صلى الله عليه واله** ورسالته السماوية.

مشاركة الملائكة لهذا المشهد المؤلم

٤. جبريل عليه السلام يبكي لما جرى على النبي صلى الله عليه وآله.

٥. جبريل عليه السلام يرفع النبي من الأرض ويجلسه على بساط من الجنة.

---

(١) في النهاية: في حديث خديجة: " بشر خديجة ببيت من قصب في الجنة " القصب في هذا الحديث: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف. والقصب من الجوهر: ما استطال منه في تجويف. وقال: الصخب: الضجة واضطراب الاصوات للخصام.

رفع معنوية النبي صلى الله عليه وآله وذلك:

٦. أجراء الكرامة على يديه لبيان مقامه عند الله سبحانه: قال له جبرئيل: يا محمد أتريد أن تعلم كرامتك على الله؟ قال نعم، قال: فادع إليك تلك الشجرة تجبك، فدعاها فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجدة.

٧. هبط عليه الملك إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن اطيعك، أفتأمرني أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم.

٨. هبط ملك الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأمرني أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم.

٩. هبط ملك الارض فقال: السلام عليك يا رسول الله: إن الله عزوجل قد أمرني أن اطيعك، أفتأمرني أن آمر الارض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها.

١٠. هبط أقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن اطعيك، أفتأمرني أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم.

١١. هبط ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربى أن اطيعك، أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم.

١٢. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد امرتم بطاعتي؟ قالوا: نعم، فرفع رأسه إلى السماء ونادى: إني لم ابعث عذابا، إنما بعثت رحمة للعالمين، دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون. !!!.

لوعة السيد خديجة عليها السلام تبكي ملائكة السماء !!!

١٣. نظر جبرئيل عليه السلام إلى خديجة تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء؟

التكريم الإلهي لها عليها السلام

١٤. قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : ادعها اليك فاقرئها مني السلام، وقل لها: ان الله يقرئك السلام، وبشرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لانصب فيه ولا صخب، لؤلؤا مكللا بالذهب.

الحكمة من رفع النبي ﷺ دمائه عن الأرض

١٥. خديجة عليها السلام تسأل عن سبب رفع الدماء من الأرض ... الدماء تسيل من وجهه على الارض، وهو يمسحها ويردها قالت عليها السلام فداك أبي وامي دع الدمع يقع على الارض، قال: أخشى أن يغضب رب الارض على من عليها (١).

السيدة خديجة عليها السلام تفدي النبي ﷺ بنفسها

١٦. فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة عليها السلام ورسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام ودخلت به منزلها، فأقعدته على الموضع الذي فيه الصخرة، وأظلته بصخرة من فوق رأسه، وقامت في وجهه تستره ببردها، وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة، فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط، وإذا رمي من بين يديه وقته خديجة «رضي الله عنها» بنفسها، وجعلت تنادي يا معشر قريش ترمى الحرة في منزلها؟ فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه، وأصبح رسول الله ﷺ وغدا إلى المسجد يصلي.

المصيبــة

وعلى هذا المنوال تستمر عليها السلام ببذلها وعطائها المادي والمعنوي الى حين شهادتها على حب محمد واله ... فمن الناحية المادية جعلت كل قوتها الاقتصادية تحت تصرف رسول الله ﷺ ففي الرواية إن خديجة قالت لعمها ورقة: خذ هذه الاموال وسر بها إلى محمد ﷺ وقل له: إن هذه جميعها هدية له، وهي ملكه يتصرف فيها كيف شاء، وقل له: إن مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمد صلى الله عليه واله إجلالا وإعظاما له، فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب إن خديجة تشهدكم على أنها قد وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها

---

(١) هذه الحادثة تذكرنا بمصيبة شهادة الحسين عليه السلام بعدما أصيب في السهم المثلث ... كلما أرادَ الحسين عليه السلام أن ينتزع ذلك السهم لم يتمكن، فانحنى على قربوس سرجهِ وهو يقول: بسمِ الله وبالله وعلى مِلةِ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللّهم انكَ تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليسَ على وجه الأرض أبن نبيٍ غيره، ثمَ أستخرج السهم من قفاه فانبعثَ الدمُ كالميزاب، فوضع كفّيه تحتَ الجُرح فلمّا امتلأتا بالدمِ رمى به نحو السماء وقال: هوّن عليَّ ما نزل بي أنّه بعين الله... !!!

وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمد صلى الله عليه وآله ، وجميع ما بذل لها مقبول منه، وهو هدية منها إليه إجلالا له وإعظاما ورغبة فيه، فكونوا عليها من الشاهدين(١) .

ومن الناحية المعنوية: تركت الألقاب المزيفة وبهارج الدنيا وزينتها واقترنت بالنبي الخاتم صلى الله عليه وآله لتلتحق وتركب سفينة العاشقين لذات الله سبحانه المتمثلة بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله ...وهذا كلفها مقاطعة نساء قريش وعزلتها ففي الرواية ... فلما حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يجئن ويلين منها ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها عصيتينا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمدا يتيم أبي طالب فقيرا لا مال له ... (٢).

وهنا يأتي العوض الإلهي لسيدة خديجة عليها السلام فعند وفاتها يهبط جبريل عليه السلام بكفنها من الجنة ... فلما توفيت خديجة أخذ رسول الله في تجهيزها وغسلها وحنطها فلما أراد أن يكفنها هبط الامين جبرئيل وقال يا رسول الله إن الله يقرأك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك: يا محمد إن كفن خديجة وهو من اكفان الجنة أهدى الله إليها فكفنها رسول الله صلى الله عليه وآله بردائه الشريف أولا وبما جاء به جبرئيل ثانيا فكان له كفنان: كفن من الله وكفن من رسول الله.

لكن حر قلبي لبنتها الزهراء عليها السلام قضت نحبها شهيدة مهضومة ...فبعد ما جرى عليها من حرق دارها وركلها وكسر ضلعها واسقاط جنينها بقيت طريحة الفراش، وقد أخذ منها الهزال كلّ مأخذ، وما بقي منها سوى الهيكل العظمي فقط، وفي ذلك اليوم الذي توفيت فيه، لقد رأت أَباها في المنام وهو يقول لها: هلمّي إليّ يا بُنَيَّة فإنّي اليك مشُتاقٌ ثمّ قال لها: أنتِ الليلةَ عندي (٣).

وصيّة الزهراء عليها السلام للإمام عليّ عليه السلام

وفي الساعات الأخيرة من حياتها حان لها أن تكاشف زوجها بما أضمرته في صدرها طيلة هذه المدّة من الوصايا التي يجب تنفيذها. فقالت عليها السلام لعليّ عليه السلام : يابن عمّ إنّه قد نُعيت إليَّ نفسي وإنّني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا اُوصيك بأشياء في قلبي.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٧١.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٨٠.

(٣) ينظر: العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٣، ص ١٧٩.

قال لها عليّ عليه السلام : أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. فجلس عند رأسها ثم قالت: يابن العمّ ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني؟ فقال عليّ عليه السلام : معاذ الله أنتِ أعلم بالله، وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أُوبّخكِ بمخالفتي وقد عزّ عليَّ مفارقتكِ وفقدكِ إلاّ أنّه أمر لا بد منه، والله لقد جددتِ عليَّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عظمت وفاتك وفقدك فإنّا لله وإنّا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها!! هذه مصيبة لا عزاء منها، ورزية لا خلف لها.

ثم بكيا جميعاً ساعة، وأخذ الإمام رأسها وضمها إلى صدره ثم قال: أوصيني بما شئت فإنّكِ تجديني وفياً أمضي كلّما أمرتني به، وأختار أمركِ على أمري ". فقالت عليها السلام: جزاكَ الله عنّي خير الجزاء، يابن العمّ ... أُوصيك ألا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني فإنّهم عدوّي وعدوّ رسول الله، ولا تترك أن يصلّي عليَّ أحد منهم ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار(١).

روحي من الهظم خلصت ... وعمري اليوم تاليته
اريد الحك لبوي اليوم ... وحجيله اشجره عليه
لاكن اريد اوصيك ... يابا الحسن بوصيه
عدوانك الهضموني ... ما ريدن يحضروني
وللكبر يشيعوني غسلني ... بظلام ياكرار ودفني

ومن وصاياها عليها السلام: قالت يا أبا الحسن: إذا أنزلتني في القبر وسويت عليّ التراب فاجلس عند رأسي قبالة وجهي وأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أُنس الأحياء.

وقيل ان في ليلة دفنها وبعد ان وارها أمير المؤمنين عليه السلام غفت عيناه عند قبرها بينما هو كذلك وهو كذلك وإذا بالزهراء عليها السلام تتراءى له وتقول: ابا الحسن عجل بالرجوع الى الدار.

فسألها: لماذا؟ نفسي لا تطاوعني ان افارق قبرك يا بنت رسول الله.

قالت عليها السلام : ابا الحسن ان ابنتي زينب انتبهت مرعوبة نظرت الى حجرتي فلم تجدني وهي الآن تنادي: اماه فاطمة اين انت؟

---

(١) ينظر: العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٣١، ص ٦١٩.

يا حـــيدر بـــالله زينب روح ليها   ومسّـح دمـــوعـها وصـبر عـليـها
اخـافـن عـلى بـنـيـتـي مـن بـجـيـهـا   تموت ومـن يـبـاري عـيـال الحســين

فعاد أمير المؤمنين عليه السلام الى الدار مسرعا اخذ ابنته زينب وضمها الى حجره يطيب قلبها ويمسح دموعها.

وكاني بلسان حالها:

يـمـه بـكـيـنـا مـن بـعـدج يـتـامـى   يـايـمـه الـلـيـل بـعـدج مـــانـنـامـه
يـايـمـه الـدهـر صـــوبـنـا بســاهمـه   ارى كـبـال عـيـنـي نـورج يـلـوح

اقول سيدي يا امير المؤمنين عليه السلام : هذه زينب صارت الى حجرك تمسح دموعها تطيب قلبها ولكن سيدي اين كنت من زينب ليلة الحادي عشر من المحرم لما باتت في الظلمات لا محام ولا كفيل لا حسين ولا عباس الاجساد على وجه التراب الرؤوس على رؤوس الرماح الخيام محروقة العائلة مسلوبه الاطفال مروعة.

وكأن لسان حالها:

حـــيـدر يـــابـــوي مـــا تجـــيـــنـــا   وتشـــوف شـــلـــون نســـبـــيـــنـــا
ســـبـــايـــا ونســـتـر بـــديـــنـــا   وزيـــن الـــعـــبـــاد مـــكـــيـــديـــنـــه

آه ...

يـــارســـول الله لـــو عـــايـــنـــتـــهـــم   وهُـــمُ مـــا بـــين قـــتـــل وســـبـــا
لـــرأت عـــيـــنـــاك مـــنـــهـــم مـــنـــظـــراً   لـــلـــحـــشـــى شـــجـــواً وللعـــين قـــذا (1)

(١) ينظر: الكاشي، عبد الوهاب الكاشي، الطريق الى المنبر الحسيني، ج٣، ص٢٥٤.

الموضوع: صبر الحوراء زينب عليها السلام وتحمّلها المشاقّ وتسليمها لأمر الله

قال تعالى﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة/ ١٥٥] (١).

الصبر الممدوح وينقسم إلى ثلاث أقسام

١.حبس النفس على تحمّل المشاق تسليماً لأمر الله تعالى، كحبسها عن الجزع والهلع عند المصاب وفقد الأحبّة.

٢. وحبسها عن الشهوات نزولا على حكم الشريعة.

٣. وحبسها على مشقّة الطاعة تقربا إلى المبدأ الأعلى.

وقد مدح الله تعالى الصابرين في كتابه الكريم، فقال عزّ وجلّ: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) [البقرة/ ١٥٥-١٥٧].

أي الصابر في زمن المصيبة يحصل على نعمتين وهما:

١.الصلاة من الله على الإنسان الصابر.

٢.رحمة من الله.

وينتجان الهداية.

(١) ينظر: النقدي، الشيخ جعفر الربعي النقدي، زينب الكبرى بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، مؤسسة الامام الحسين عليه السلام ، قم المشرفة، ط١ ،١٤١١ هـ، ص٣٣.

يقول العلامة صاحب تفسير الامثل (١): هذه الصلوات والرحمة تجعل هؤلاء على بصيرة من أمرهم، في مسيرتهم الحياتية المحفوفة بالمزالق والأخطار، لذلك تقول الآية: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) وقيل إن الصّلوات هنا ألوان التكريم والتأييد ورفعة المقام، وعن ابن عباس أنّها غفران الذنوب.

موقع الصبر في حياة الإنسان

واما موقع الصبر في حياة الانسان المؤمن فتحدثنا عنه الروايات قائلة:

- قال النبي صلى الله عليه وآله: الإيمان شطران: شطر صبر، وشطر شكر (٢).
- وقال صلى الله عليه وآله: جاءني جبرائيل عليه السلام فقال: يا رسول الله إن الله أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك، فقلت: ما هي؟ قال: الصبر، قلت: فما تفسير الصبر؟ قال: يصبر في السراء وفي الفاقة كما يصبر في الغنى، وفي البلاء كما يصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه (٣).

ولما كان الصبر بهذه المثابة عند الله [تعبد الله الاولياء والقادة الربانين] بالصبر كالأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام، ثم الأمثل فالأمثل.

الصبر الجميل في حياة الحوراء زينب عليها السلام

وهذه الصديقة الطاهرة الحوراء زينب عليها السلام قد رأت المصائب والنوائب ما لو نزلت على الجبال الراسيات لانفسخت واندكت جوانبها، لكنها في كل ذلك كانت تصبر الصبر الجميل كما هو معلوم لكل من درس حياتها.

وأول مصيبة دهمتها هو فقدها جدها النبي صلى الله عليه وآله، وما لاقى أهلها بعده من المكاره.

ثم فقدها أمها الكريمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، بعد مرض شديد، وكدر من العيش، والاعتكاف في بيت الأحزان.

---

(١) تفسير الأمثل، مصدر سابق، الآيات ١٥٥ – ١٥٧ من سورة البقرة.

(٢) البروجردي، اية الله العظمى الحاج حسين آقا الطباطبائي البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية –قم، ١٣٩٩ هـ، ج١٤: ح ٢٤٢٢.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٦٦، ح ١٤، ص ٣٧٣.

ثم فقدها أخاها المجتبى مسموماً، تنظر إليه وهو يتقيأ كبده في الطشت قطعة قطعة، وبعد موته ترشق جنازته بالسهام.

ثم رؤيتها أخاها الحسين عليه السلام تتقاذف به البلاد، حتى نزل كربلاء، وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتله عليه السلام ، وقتل بقية إخوتها وأولادهم وأولاد عمومتها وخواص الأمة من شيعة أبيها عطاشى.

ثم المحن التي لاقتها من هجوم أعداء الله على رحلها، وما فعلوه من سلب وسبي ونهب وإهانة وضرب لكرائم النبوة وودائع الرسالة، وتكفلها حال النساء والأطفال في ذلة الأسر، ثم سيرها معهم من بلد إلى بلد، ومن منزل إلى منزل، ومن مجلس إلى مجلس وغير ذلك من الرزايا التي يعجز عنها البيان ويكل اللسان.

وهي مع ذلك كله صابرة محتسبة، ومفوضة أمرها إلى الله تعالى، قائمة بوظائف شاقة من مداراة العيال، ومراقبة الصغار واليتامى من أولاد اخوتها وأهل بيتها، رابطة الجأش بإيمانها الثابت وعقيدتها الراسخة، حتى كانت تسلي إمام زمانها زين العابدين عليه السلام .

فلسفة بكاء الحوراء الصابرة عليها السلام

سؤال: إذا كانت صابرة فما هذا البكاء الذي يظهر منها في بعض الاحيان؟

الجواب: ما كان يظهر منها بعض الأحيان من البكاء وغيره، فذلك راجع الى:

١. طلب الثواب فلعلمها بما أعده الله عز وجل للبكائين على الحسين عليه السلام :

- فقد قال الامام الصادق عليه السلام : من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح بعوضة، غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر(١).
- وعنه عليه السلام : كل الجزع والبكاء مكروه للعبد، سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام ، فإنه فيه مأجور (٢).
- وقال الإمام الباقر عليه السلام : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده، بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً(٣).

---

(١) العلامة المجلسي ،بحار الانوار ، مصدر سابق ، ج ٤٤، ح ٣، ص ٢٧٨.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٤، ح٩، ص ٢٨٠.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٤، ح١٤، ص ٢٨١.

٢.البكاء على فقد المعصوم لان فقده سبب لضلالة الناس، وضياع واندراس شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله قال المجلسي قدس سره: -بعد ان ذكر كثرة بكاء الامام السجاد على أبيه عليهما السلام، وذكر حكاية ملامة أحد مواليه له عليه السلام – عن بكاء المقربين بعضهم بعضاً ليس لأجل المحبة البشرية، بل لأغراض أخر، وهنا لما كان زين العابدين عليه السلام عالماً بأحوال والده مما يخفى على غيره، ويعلم أنه أحب الخلق إلى الله، وأنّ فقده سبب لضلالة الناس، وضياع واندراس شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وظهور البدع، بكى عليه السلام لذلك.

٣.البكاء من اجل اظهار الرحمة التي أودعها الله المؤمنين ... فمثلا ما كان من النبي صلى الله عليه وآله عند موت ولده إبراهيم عليه السلام ...ففي الرواية ... فلما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حملت عين رسول الله بالدموع، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم محزونون (١).

اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان

ويكفي في علو مقام هذه الدرة المكنونة والجوهرة المصونة في الصبر وعظيم درجتها في التسليم لأمر الله والرضى بقضائه ما نقله في الطراز المذهب: أنها-عليها السلام وعلى جدها وأبيها وأمها وإخوانها-لما وقفت على جسد أخيها الحسين عليه السلام قالت: اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان.

قال: فقاربت أمها في الكرامات، والصبر في النائبات، بحيث خرقت العادات، ولحقت بالمعجزات. وهذه الكلمات من هذه الحرة الطاهرة، في تلك الوقفة التي رأت بها أخاها العزيز بتلك الحالة المفجعة التي كان فيها، تكشف لنا قوة إيمانها، ورسوخ عقيدتها، وفنائها في جنب الله تعالى، وغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل.

المصيبة

نعم انها تحملت وصبرت للمصائب التي جرت يوم الطفوف على الـ الرسول وشهدت احداث مروعة لو نزلت على الجبال لهدتها ...ومن تلك المصائب مصـرع سيد الشهداء عليه السلام قال الراوي: خرجت زينب عليها السلام بعد مصرع الحسين عليه السلام هي تندبه بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمداه، صلى

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٢٢، ح ١٦، ص ١٥٧.

عليك مليك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، مسلوب العمامة الرداء، وبناتك سبايا إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيد الشهداء يا محمداه هذا حسين بالعراء، تسفي عليه الصباء.

حتّى وصلت إلى مصرع أخيها الحسين عليه السلام جلست عنده ومدّت يديها تحت ظهره ورفعته عن الأرض وأسندته إلى صدرها وقالت: اللهم تقبل منّا هذا القُربان.

وفي تظلم الزهراء للقزويني أن زينب عليها السلام لما علمت بالوقعة (أي مصرع الحسين عليه السلام) خرت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها ركضت نحو المعركة وهي تارة تعثر بأذيالها وتارة تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى انتهت إلى المعركة فجعلت تنظر يمينا وشمالا فرأت أخاها الحسين عليه السلام على وجه الأرض يقبض يمينا وشمالا والدم يسيل من جراحاته كالميزاب، فطرحت نفسها على جسده الشريف وجعلت تقول: أأَنْتَ أَخِي الحُسَين! أأَنْتَ ابنُ أُمِّي! أأَنْتَ نُورُ بَصَرِي! أأَنْتَ مُهْجَةُ قَلْبِي! أأَنْتَ حِمَانا! أأَنْتَ رَجَانا! أأنت كَهْفُنا! أأَنْتَ عِمَادُنا! أأَنْتَ ابنُ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى! أأَنْتَ ابْنُ عَلِيٍّ المُرْتَضَى! أأَنْتَ ابْنُ فَاطِمَةَ الزَهْرَاء!

كل هذا ولا يرد عليها جوابا ولا يسمع لها خطابا لأنه عليه السلام كان مغشيا عليه لكثرة ما لاقاه من الجراحات ، فألحت عليه بالخطاب وكثر منها البكاء إلى أن أفاق ، فرمقها بطرفه الشريف وأشار إليها بيده فغشي عليها فلما أفاقت قالت له : " أخِي بِحَقِّ جَدِّي رّسُولِ الله صلى الله عليه وآله إلا ما كَلَّمْتَنِي ، وَبِحَقِّ أَبِي أَمِيرِ المُؤْمِنينَ إلا ما خَاطَبْتَنِي ، يا حَشَاشَ مُهْجَتِي بِحَقِّ أُمِّي الزَهْرَاء إلا مَا جَاوَبْتَنِي ، يَا ضِيَاءَ عَيْنِي ، يَا شَقِيقَ رُوحِي جَاوِبْنِي " ، فانتبه الحسين من قولها وقال : " يا أُخْتَاه ، هَذَا يَومُ التَنَادِ والهُرَاق ، هَذَا اليَوْمُ الذِي وَعَدَنِي بِهِ جَدِّي وَهُوَ إِلَيَّ مُشْتَاق " ثم أغمي عليه ، وعند ذلك جلست خلفه وأجلسته حاضنة له بصدرها فالتفت الحسين عليه السلام وقال : " أُخَيَّة زَيْنَب ، كَسَرْتِ قَلْبِي ، وَزِدْتِنِي كَرْباً فَوْقَ كَرْبِي ، فَبِالله عَلَيْكِ إِلاَّ مَا سَكَتِ " وسكت عليه السلام ، فصاحت : " واويْلاه ، أخِي وابْنَ أمِّي ، كَيْفَ أسْكُن وَأَسْكُت وأنْتَ بِهذه الحالَة تُعالِجُ سَكَراتِ المُوتِ تَقْبِضُ يَميناً وتَمُدُّ شِمَالا ، تُقَاسِي مَنُوناً وَتُلاقِي أَهْوالاً ، روحِي لِروحِكَ الفِداء ، ونَفْسِي لِنَفْسِكَ الوِقاء " (١) .

وهنا وجهت ندائها لرسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) ينظر: القزويني، السيد رضي بن نبي القزويني، تظلم الزهراء عليها السلام، ط٣، ص ٢١٨.

نصاري

يجدي گوم شوف احسين مذبوح		على الشاطي او على التربان مطروح
يجدي امن الطعن ما بگت بيه روح		يجدي امن العطش كلبه تفطر
شيبك يخويه حسين مخضوب		ابدمك وجسمك ما عليه ثوب
مصيبتك خويه اتذوب الگلوب		وين الذي بالشدد مندوب
أعني علياً داحي البوب		انهض حسينك بيش مطلوب

مذبوح اويلي اوثوبه مسلوب

مجردات

عاده اليوگع بالأكوان امطبر		تجيه اخوته وين المشكر
ايشيلوه ما يبگه امعفر		واحسين بالطف من تگنطر
او بيه ألف طبرة سيف وأكثر		غير التعب والعطش والحر
محد تدنَّه اعليه ينغر		بس الشمر فات او تجسَّر

گطع وريده الله أكبر

أبوذية

زينب يم أبو السجاد ظلت		او عليه بطراف ردن الثوب ظلت
تگله ابقتلتك هلگوم ضلت		او خصمها المصطفى سيد البريه

الموضوع: قبس من انوار فاطمة المعصومة عليها السلام

نسبها:

فاطمة المعصومة عليها السلام من جهة الاب فهي بنت الامام الكاظم عليه السلام ومن جهة الام فهي بنت السيدة نجمة او تكتم فهي تكون بنت امام (موسى بن جعفر عليهما السلام) واخت امام (علي بن موسى الرضا عليهما السلام) وعمة امام (محمد بن علي الجواد عليهما السلام) وسلسلة الآباء من أهل البيت طهرهم الله تطهيرا وهم اعرف من ان يعرف بهم أحد فهم لولاهم ما خُلقت الافلاك ولا الجنة والا النار حيث جاءت الروايات متواترة بهذا المعنى ... عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندر، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله نبيا أكرم من محمد صلى الله عليه وآله ، ولا خلق الله قبله أحدا، ولا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد، فذلك قوله تعالى﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ [النجم/ ٥٦] وقال﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[الرعد/ ٧] فلم يكن قبله مطاع في الخلق، ولا يكون بعده إلى أن تقوم الساعة في كل قرن إلى أن يرث الله الارض ومن عليها(١) .

---

(١) العلامة المجلسي ،بحار الانوار ، مصدر سابق ، ج ١٦، ح٨٢، ص ٣٧١ ، بيان: قوله عليه السلام : ولا خلق الله قبله أحدا، أي هو أول المخلوقات كما مرت الاخبار الكثيرة في ذلك، قوله «عليه السلام : ولا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد صلى الله عليه وآله ، أي كان منذرا في عالم الذر، فكان إنذاره قبل كل أحد، والاستشهاد بالآية الاولى إما بحملها على أن المراد بها أن هذا، أي محمدا صلى الله عليه وآله من جملة النذر السابقة، وليس إنذاره مختصا بهذا الزمان، أو بحملها على أن المعني بها إنما أنت منذر للنذر الاولى في عالم الذر: بأن تكون كلمة (من) للتعليل كقوله تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾[نوح/ ٢٥] أو بمعنى (على) كقوله تعالى﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾[الأنبياء/ ٧٧] ويؤيد الوجهين ما رواه الصفار بإسناده إلى علي ابن معمر، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام »عن

يقول العلامة محمد باقر المجلسي قدس سره (١) : ويجب أن يعتقد أن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد صلى الله عليه واله ، ومن بعده الائمة عليهم السلام ، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه، وأولهم إقرارا به، لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلى، وأن الله بعث نبيه صلى الله عليه واله إلى الانبياء عليهم السلام في الذر، وأن الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا صلى الله عليه واله ، وسبقه إلى الاقرار به، ونعتقد أن الله تبارك وتعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السلام ، وأنه لولاهم ما خلق الله السماء والارض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق صلوات الله عليهم أجمعين.

من مقامتها عليها السلام

اولا: الجنة لمن زارها!

حيث ورد هذا المعنى عن هذا الإمام الصادق عليه السلام يبشر زوارها بالجنة قبل ولادتها (٢).

قال عليه السلام: «إن لله حرما وهو مكة، وإن للرسول صلى الله عليه وآله حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين عليه السلام حرما وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة» (٣).

والسؤال الآن هل كل من زارها تجب له الجنة حتى لو كان فاسقاً فاجراً مخالفاً؟

يجيب الإمام الرضا عليه السلام على ذلك فيقول: يا سعد (٤)! عندكم لنا قبر (٥). ؟

قال سعد: جعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسى عليهما السلام.

قول الله تبارك وتعالى﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ [النجم/ ٥٦] قال: يعني به محمدا، حيث دعاهم إلى الاقرار بالله في الذر الاول، و بالآية الثانية لان مفادها على المشهور بين المفسرين إنما أنت منذر وهاد لكل قوم، فيكون هاديا للأنبياء واممهم.

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج ١٦، ح٨٢، ص ٣٧٣.

(٢) ينظر: محمد علي المعلم، فاطمة المعصومة عليها السلام قبس من اشعة الزهراء عليها السلام.

(٣) ترجمة تاريخ قم: ص ٢١٥، وعنه في البحار: ج٦٠ ص ٢١٦ ح٤١، ومستدرك الوسائل: ج١٠ ص ٣٦٨ ح١.

(٤) سعد من محبي اهل البيت عليهم السلام من اهالي قم.

(٥) أي: هل عندكم لنا قبر في قم؟ فسؤاله عليه السلام طلب للتقرير فلحن السؤال يدل على أنه ليس أستفهاماً حقيقياً بل إخبار وتقرير.

قال: نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة (١).

فليس كل من زارها تجب له الجنة، وإنما العارف بحقها وحق آبائها وأبنائهم الطاهرين (٢) تجب له بزيارتها الجنة. وأنى يكون ذلك للمخالف لهم في العقيدة والعمل؟ !

ثانيا: كرامتها على الله سبحانه

إذا عرفنا أن الاولياء عليهم السلام ومنهم فاطمة المعصومة عليها السلام بالطاعة اكتسبوا رضى الخالق عز وجل، فخلق الأشياء لأجلهم، وتحت تصرفهم، فوهبهم الدنيا والآخرة وهاهنا نذكر هذا الحديث القدسي ليدل على ذلك ففي الحديث القدسي: «عبدي! خلقت الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي. وهبتك الدنيا بالإحسان، والآخر بالإيمان» (٣).

وها نحن وإياكم نعيش هذه الكرامة لهذه السيدة سليلة أولاد الأنبياء عليهم السلام ...بعنوان (٤)

شفاء البنت المشلولة

يقول ...أحد خدام الحرم المطهر: في إحدى ليالي الجمعة حوالي الساعة السابعة رأيت رجلاً يحمل ابنته على كتفيه وهو يتجه إلى إيوان المرايا، ولأن الحرم كان مزدحماً جداً دنوت منه وقلت له: أيها الوالد الطيب، أنزل ابنتك على الأرض ودعها تذهب لوحدها إلى داخل الحرم المطهر. فأجابني الرجل باكياً: إنها مشلولة بشكل كامل وقد قيل لي في عالم الرؤيا أن أجلبها إلى قم كي تشافيها السيّدة المعصومة عليها السلام فأرجو منك أن تساعدني لإيجاد مكان مناسب كي أضعها فيه وأنشغل بالزيارة، فساعدته ليضعها من جهة رجلي السيّدة المعصومة عليها السلام أرضاً، وقد كان في ذلك الزمان مكان أو ممرٌ ضيق فربطت ساق ابنته بالضريح وانشغل والدها بالزيارة.

في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل حيث كنت جالساً مع عدد من الخدمة في الرواق (٥)، وفجأة سمعنا صراخاً وعويلاً وصياحاً فأسرعنا إلى قرب الضريح فرأينا الفتاة شفيت

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠٢ ص ٢٦٥ ح٤، ومستدرك الوسائل: ج١٠ ص ٣٦٨ ح٣.

(٢) واقل تلك المعرفة المولاة لهم والبراءة من اعدائهم ... والدرجة العليا للمعرفة اتباع سيرتهم العلمية والعملية.

(٣) العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، لجواهر السنية في الأحاديث القدسية، منشورات مكتبة المفيد قم -إيران، ص ٣٦١.

(٤) السيد محمد علي الحسيني، حياة وكرامات فاطمة المعصومة عليها السلام.

(٥) الرواق: مكان للذهاب والإياب.

ومن شدة فرحتها أخذت تبكي ولا تعلم ماذا تفعل، وقد تجمع الناس من حولها وهم يقبلون يديها وقدميها، حتى إن عدداً منهم أرادوا تمزيق ثيابها وأخذها للتبرك بها، ولكننا منعناهم وسألت الفتاة كيف شفيت؟ فقالت: كنت نائمة فرأيت في عالم الرؤيا سيدتين أحدهما طويلة القامة والأُخرى غير طويلة. وقالت لي السيّدة غير الطويلة: انهضي! إن الله قد شفاك وقد أصبحت بصحة جيدة. فقلت لها: لا أستطيع، إني غير قادرة. على القيام، فأصرت عليّ، فقلت: لا أستطيع. وبإصرار السيّدة الأُخرى (طويلة القامة) نهضت من مكاني. فرأيت أني تحسنت، ولم نجد أثراً للسيدتين بعد أن خرجنا من الباب المقابل.

الامام الرضا عليه السلام يطلب منه السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام القدوم الى مشهد

كان الامام الرضا عليه السلام وهو... ومضى عام على رحيل أخيها عنها فهاجت بها لواعج الحنين والشوق إلى أخيها الغريب، وقد علم الإمام عليه السلام بحال أخته...

وفد بني هاشم

وفي الوقت نفسه تهيأ ركب آخر من بقيّة أخوتها ومن انضمّ إليهم، وخرجوا قاصدين إلى طوس حيث الإمام الرضا عليه السلام.

موقف السلطة العباسية من موكب السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

وقد بلغت أنباء هذا التحرّك إلى المأمون فأثار في نفسه التوجّس فإن عدداً ضخماً كهذا العدد لابد وأن يثير في نفسه تخوّفاً وتهيّباً...

ركب السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام يتجه الى قم

وأمّا ركب السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام فقد اتخذ طريق قم ...

اهل قم يستقبلونها عليها السلام

ولما بلغ أهل قم نبأ قرب وصولها خرج الأشراف لاستقبالها، ولعلّهم كانوا يعلمون بما حدّث به الإمام الصادق عليه السلام ، وأنّ هذه المرأة الجليلة هي التي وعدوا بها...

شهادتها عليها السلام

وأسلمت روحها إلى بارئها راضية مرضيّة، ولم يتجاوز عمرها الشريف ـ على أقصى التقدير ـ الثلاثين ربيعاً، وكان ليوم موتها شأن عظيم.

وذكر بعض الرواة ... لما توفيت فاطمة عليها السلام وغسلت وكفنت حملوها إلى المقبرة ووضعوها على سرداب حفر لها، فاختلف آل سعد فيمن ينزلها إلى السرداب، ثم اتفقوا على خادم لهم صالح كبير السّن.

مجيء الامامين الرضا والجواد عليهما السلام لدفن فاطمة المعصومة عليها السلام

فلمّا بعثوا إليه«للخادم» رأوا راكبين مقبلين من جانب الرّملة وعليهما لثام، فلمّا قربا من الجنازة نزلا وصلّيا عليها ثم نزلا السرداب وأنزلا الجنازة ودفناها فيه ثم خرجا، ولم يكلّما أحداً وركبا ...

واعتقد بعض الباحثين أن هذين الراكبين هما الإمامان المعصومان الرضا والجواد «عليهما السلام»، وجاءا ليتوليا أمر الصّلاة عليها وإنزالها في قبرها ودفنها، وكان حضورهما عن طريق الإعجاز، وقد طويت لهما الأرض من خراسان حيث كان الإمام الرضا عليه السلام ، ومن المدينة حيث كان الإمام الجواد عليه السلام (١).

المصـــــيـــــبة

نعم انها تعلقت بأخيها وامام زمانها لأنها تعرفه واس الكمال هي المعرفة لان صاحبها يزداد حبا وعملا وكذلك الحوراء زينب عليها السلام كانت متعلقة بأخيها وامامها سيد الشهداء الحسين عليه السلام ولا تفارقه ولهذا امير المؤمنين عليه السلام شرط على زوجها في العقد ان لا يمانع اذا ارادت ان تخرج مع الامام الحسين عليه السلام الى كربلاء ...وكانت لا يهداء لها بال ويطيب خاطرها بدون الامام الحسين عليه السلام وكانت شريكة الامام الحسين عليه السلام في ثورته الاصلاحية يوم الطفوف ...وليلة عاشوراء بقية مستيقظة حتى الصباح بين العبادة ومراقبة معسكر الامام الحسين عليه السلام من اجل شحذ الهمم...وهكذا الى اخر ساعات الامام الحسين عليه السلام كانت روحها تلاحقه وترفرف حوله ...وعندما وصل اطراف معسكر بني امية للخيام ... اندهشت عليها السلام لأنها تعلم اذا كان الامام عليه السلام على قيد الحياة لا يمكن ان تصل خيول بني امية الى حريم زينب واخواتها ...ولهذا خرجت للتل المسمى بالتل الزينبي تنادي اخي

حسين نور عيني حسين ان كنت حيا فأدركنا وان كنت ميتا فامرنا وامرك الى الله:

(١) فاطمة المعصومة قبس من أشعة الزهراء، مصدر سابق.

بعد ذلك أقبلت زينب ومعها النسوة تواصل سيرها نحو الميدان، تشقُّ طريقها بين القتلى حتّى

تصيح أبصوتها يحسين وينك | يخويه جاوب وصدلي أبعينك
يخويه ذاب گلبي من ونينك | موُّ گلبي صخر مرمر

وصلت إلى مصرع أخيها الحسين عليه السلام

فأقبلن ربات الحجال وللأسى | تفاصيل لا يحصى لهنَّ مفصّل
فواحدةٌ تحنو عليه تضمّه | وأخرى عليه بالرداء تُظلّلُ
وأخرى بفيض النحر تصبغُ وجهها | وأخرى تفدّيه وأُخرى تُقّبِلُ
وأخرى على خوفٍ تلوذُ بجنحه | وأخرى لما قد نالها ليسَ تعقِلُ

من طاح أبو اليمّه | هجموا عله أخيمنه
زينب لفت يمّه | والحرم وسكينه

زينب جلست عنده ومدّت يديها تحت ظهره ورفعته عن الأرض وأسندته إلى صدرها وقالت: اللهم تقبل منّا هذا القُربان، ثمَّ التفتت إلى سَكينه.

عمّه يسكنه خل نگعده | ما بيني البينچ نسنده
بلچن يفك عينه ونشده | يا جرح ماذيه ومضهده
تگلها يعمّه أشلون أگعده | وسهم الذي نابت أبجيده
أثاري لخرز ظهره تعدّه

الموضوع: لماذا ام البنين عليها السلام بهذه العظمة؟

اهمية الزوجة الصالحة في حياة الزوج

قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: إنما المرأة قلادة فانظر ما تتقلد ... (١)

لأهمية الزوجة ودورها في الاسرة بل في إدارة الزوج يمثلها الامام عليه السلام بالقلادة وفي اللغة [القِلاَدَةُ]: ما يُجعَلُ في العنق من حَلْي ونحوِه. فالزوجة الصالحة كذلك تعطي للزوج رونقا وجمالا...

والخلاصة: الزوجة رفيقة الزوج في همومه واماله والامه اما تعينه على دهره او تكون هي ونوائب الدهر عليه.

وهن كما وصفهن الشاعر:

أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ خُلِقْنَ شَتَّى فَمِنْهُنَّ الْغَنِيمَةُ وَالْغَرَامُ
ومِنْهُنَّ الْهِلَالُ إِذَا تَجَلَّى لِصَاحِبِهِ ومِنْهُنَّ الظَّلَامُ
فَمَنْ يَظْفَرْ بِصَالِحِهِنَّ يَسْعَدْ وَمَنْ يُغْبَنْ فَلَيْسَ لَهُ انْتِقَامُ

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٠٠، ح١٢، ص ٢٣٣.

ونحن في ذكرى شهادة (١) ام البنين عليها السلام نطرح سؤال التالي: هل أصبحت عظيمه لأنها استوفت الشروط القرآنية (٢) ام لأنها اقترنت بأعظم شخصية في الكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا وهو امير المؤمنين عليه السلام ؟

الجواب: يمكن ان نفهم ونعي الجواب بعد تسليط الضوء على حياة هذه المرأة قبيل زواجها وبعد حياتها الزوجية ونرى مواقفها من خلال عدة محاور:

المحور الاول: قصة زواجها

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأخيه عقيل عليه السلام وكان نسَّابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم: أنظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً فقال له تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها فتزوجها (٣).

خطبة وزواج:

مضى عقيل بن أبي طالب في مهمته بأمر أخيه أمير المؤمنين عليه السلام حتى ورد بيت حزام بن خالد الكلابي ضيفا على فراش كرامته وكان خارج المدينة، فرحب به ونحر له النحائر وأكرم مثواه غاية الأكرام، وكانت عادة العرب لا يسألون الضيف عن حاجته إلا بعد ثلاثة أيام الضيافة.

فلما انقضت وجاء اليوم الرابع جاء حزام إلى عقيل بن أبي طالب وجلس إلى جانبه وخاطبه بكل تأدب وتبجيل قائلاً هل من حاجة فتقضى أو ملمة فتمضى من مال أو رجال فنحن رهن أشارتكم فقال له عقيل جئتك بالشرف الشامخ والمجد الباذخ، فقال حزام وما هو يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله قال جئتك خاطباً قال من لمن.

---

(١) جاء في بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٣، ص ٢٣٣، قال رسول الله صلى الله عليه واله ...من مات على حب ال محمد مات شهيدا ... جواب لسؤال مقدر مفاده: ان صاحبت الذكرى لم تقتل بسيف او سم فكيف تعبرون عنها شهيدة.

(٢) مواصفات الزوجة الصالحة القرآنية يجمعها قوله تعالى﴿ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾[التحريم/ ٥] وسياتي تفصيل ذلك.

(٣) الكلباسي، لآية الله الحاج محمد ابراهيم الكلباسي، الخصائص العباسية، مطبعت شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط١ ،١٤٢٥، ص٢٢.

قال عقيل أخطب ابنتك الحرة فاطمة أم البنين إلى يعسوب الدين والحق اليقين وقائد الغر المحجَّلين وسيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

فلما سمع حزام هش وبش ثم قال بخ بخ بهذا النسب الشريف والحسب المنيف لنا الشرف الرفيع والمجد المنيع بمصاهرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وبطل الإسلام وقاسم الجنة والنار، ولكن يا عقيل أنت جد عليم ببيت سيدي ومولاي، أنه مهبط الوحي ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وأن مثل أمير المؤمنين ينبغي أن تكون له امرأة ذات معرفة عن علم وآداب في ثقافة وعقل مع أخلاق حسنة حتى تكون صالحة لشأنه العالي ومقامه السامي، وأن ابنتنا من أهل القرى والبادية وأهل البادية غير أهل المدينة ولعلها غير صالحة لأمير المؤمنين عليه السلام .

فقال عقيل يا حزام أن أخي يعلم بكل ما قلته وأنه يرغب في التزويج بها فقال حزام إذاً تمهل حتى أسأل عنها أمها هل تصلح لأمير المؤمنين أم لا، فإن النساء أعلم ببناتهن من الرجال في الأخلاق والآداب.

رؤيا وبشارة:

قام حزام من مجلسه وجاء ليسأل، فلما قرب من المنزل وإذا هو يرى فاطمة جالسة بين يدي أمها وهي تمشط رأسها وفاطمة تقول: يا أماه أني رأيت في منامي رؤيا البارحة، فقالت لها أمها خيراً رأيت يا بنية قصيها عليَّ: فقال حزام في نفسه انتظر حتى أسمع ماذا رأت في منامها، فوقف في مكانه بحيث يسمع الصوت ولا يراه أحد.

فقالت فاطمة لأمها أني رأيت فيما يرى النائم كأني جالسة في روضة ذات أشجار مثمرة وأنهار جارية وكانت السماء صاحية والقمر مشرقاً والنجوم ساطعة وأنا أُفكر في عظمة خلق الله من سماء مرفوعة بغير عمد وقمر منير وكواكب زاهرة، فبينما كنت في هذا التفكير ونحوه وإذا أرى كأن القمر قد انقض من كبد السماء ووقع في حجري وهو يتلألأ نوراً يغشي الأبصار، فعجبت من ذلك وإذا بثلاثة نجوم زواهرٍ قد وقعوا أيضاً في حجري وقد أغشى نورهم بصري فتحيرت في أمري مما رأيت وإذا بهاتف قد هتف بي أسمع منه الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول:

بشـــــراك فـاطمة بالســادة الغـــرر ثـــــلاثة أنجم والـــزاهر القــــــمــر
أبــــــوهم سـيد في الخلـــق قاطبة بعد الرســـــــــول كذا قد جاء في الخبر

فلما سمعت ذلك ذهلت وانتبهت فزعة مرعوبة، هذه رؤياي يا أماه فما تأويلها؟

فقالت لها أمها يا بنية ان صدقت رؤياك فأنك تتزوجين برجل جليل القدر رفيع الشأن عظيم المنزلة عند الله مطاع في عشيرته، وترزقين منه أربعة أولاد يكون أولهم وجهه كأنه القمر وثلاثة كالنجوم الزواهر.

فلما سمع حزام ذلك أقبل عليهما وهو مبتسم ويقول يا بنية قد صدقت رؤياك فقالت الام وكيف علمت ذلك قال هذا عقيل بن أبي طالب جاء يخطب ابنتك قالت لمن قال لفلال الكتائب ومظهر العجايب وسهم الله الصائب وفارس المشارق والمغارب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

قالت وما الذي قلت له قال أمهلته حتى أسألك عن ابنتك، هل تجدين فيها كفاءة بأن تكون زوجة لأمير المؤمنين واعلمي أن بيته بيت الوحي والنبوة والعلم والآداب والحكمة فإن تجديها أهلاً لأن تكون خادمة في هذا البيت وإلا فلا.

فقالت يا حزام إني والله قد ربيتها وأحسنت تربيتها وأرجو الله العلي القدير أن يسعد جدها وأن تكو فلما سمع حزام سر بذلك سروراً عظيماً وأقبل إلى عقيل وهو مستبشر فقال له عقيل ما ورائك قال كل الخير إن شاء الله قد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمة لأمير المؤمنين عليه السلام فقال عقيل لا تقل فلما سمع حزام سر بذلك سروراً عظيماً وأقبل إلى عقيل وهو مستبشر فقال له عقيل ما ورائك قال كل الخير إن شاء الله قد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمة لأمير المؤمنين عليه السلام فقال عقيل لا تقل خادمة بل قل زوجة.

ثم قال عقيل يا حزام هل عندكم اقتراح في الصداق قال حزام هي هبة منا إلى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عقيل بل ممهورة.

مهرها

أما المهر فهو ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله في بناته وزوجاته خمسمائة درهم، وأما الهدية فلكم ما يرضيكم ويزيد فقال حزام أعلم يا عقيل إنا لا نطمع في كثرة المال ولكن نطمع في شرف الرجال ثم نهض حزام من وقته وساعته ودخل على زوجته ثمامة بنت سهيل وهو يقول: البشارة فإنه قد سعد جدك وعلا مجدك وارتفع ذكرك فقد قبل عقيل بن أبي طالب ابنتك زوجة لأخيه أمير المؤمنين صاحب الأنوار والهيبة والوقار، فلما سمعت ذلك منه خرت ساجدة لله شكراً وقالت الحمد لله الذي جمع

شملنا بمحمد المصطفى «صلى الله عليه واله »وعلي المرتضى عليه السلام ثم أقبلت على ابنتها فاطمة تهنئها وتقبلها. خادمة بل قل زوجة.ن صالحة لخدمة سيدي ومولاي أمير المؤمنين فزوجها.

المحور الثاني: ايثارها عليا عليه السلام على الدنيا وزينتها

من اللحظات الأولى التي جاءها فيها عقيل يخطبها لأخيه امير المؤمنين عليه السلام وهو يقول لأبيها: جئتك بشرف الدنيا والاخرة أدركت جيدا ان زواجها من عليّ عليه السلام يعني طلاقها للدنيا، وطلاقها للراحة واستعدادها للبلاء، بل لشتى أنواع المصائب والمحن، لأنها امرأة واعية وناضجة وتعرف جيدا سيرة من جاء من جاء يطلب يدها للزواج منها ... (١) فهذا البيت بيت الصبر والمحن وتحمل شظف العيش في ذات الله سبحانه قال تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا [الإنسان/ ٨-١٠] ، وقال سبحانه ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر/ ٩].

فأهل هذا البيت خلقوا للإنسانية ...يضحون بالغالي والنفيس بل بأنفسهم من اجل إقامة العدل وتحقيق السعادة الإنسانية لأنهم امتداد لعدل الله سبحانه ورسالات الأنبياء عليهم السلام في الأرض قال تعالى﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[الحديد/ ٢٥].

لكن ام البنين عليها السلام تدرك جيدا في الوقت نفسه ان اقترانها بعلي عليه السلام يعني سعادتها الأبدية والفوز المحقق بدار الخلود، لأنها تخدم وتطيع وتتبع أوامر ومواعظ سيد الاوصياء وامام الاتقياء عليهم السلام ومن يأخذ بيدها حتما، إذا ما احسنت تبعلها له وسارت على نهجه، الى جنات النعيم.

فالمرأة هنا (أي امرأة) تقف بين امرين احلاهما مر:

الامر الأول: الرغبة في مباهج الدنيا وزينتها

قال تعالى﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[آل عمران/ ١٤].

---

(١) الشيخ عليّ اليوسفي، موسوعة ام البنين الشاملة، مؤسسة البلاغ، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٣١ هـ، ص٦٠.

فام البنين عليها السلام بين رغبتها في الهدوء والحياة الدنيوية وابتعادها عن المشاكل والمتاعب خصوصا فيما يرتبط بالمأكل والمشرب والملبس والمسكن ... بل ربما تعرضت للسخرية ...لان قيم الحياة ومفاهيمها قد تبدلت فحولت المعروف منكرا والمنكر معروفا والحق باطلا والباطل حقا!! (١).

من الاثار السيئة لدنيا الترف والمباهج

والدنيا ذات المباهج في الاعم الاغلب توقع الانسان في شراك الشيطان والنفس الامارة بالسوء واصحاب الحياة المنعمة هم (في الغالب من يحاربون الحق وأهله) قال تعالى﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾[سبأ/ ٣٤]، وقال سبحانه﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[الزخرف/ ٢٣].

وعندها تخسر هذه المرأة الحياة الحقيقية لتقديمها دنيا زائلة على اخرة باقية قال تعالى﴿ هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[غافر/ ٣٩].

وقال تعالى﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[البقرة/ ٨٦].

الامر الثاني: ترك الدنيا وزينتها

وهو الفوز بشرف الاقتران بزوج ينقلها الى السعادة الاخروية (٢) طبعا هذا متوقف على الخطوة اللاحقة بعد الزواج وهذه الخطوة هي الطاعة وحسن والتبعل ... هذا لمن وعى ان مباهج الحياة الدنيوية مهما تعالت وعظمت فهي أدني بكثير من الاخرة قال تعالى ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ﴾ [النساء/ ٧٧] واما مباهج الاخرة وحياتها الخالدة فلا عين رات ولا اذن سمعت قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة/ ٢٥] .

---

(١) اليوسفي، موسوعة ام البنين الشاملة، مصدر سابق، ص٦١.

(٢) المصدر.

نماذج للفوز والخسارة

ان زوجات الرسل والأئمة والأولياء الصالحين والعلماء يتعرضن الى ضغوط نفسية واجتماعية ومعيشية مختلفة فالبعض منهن تتجاوز هذه الضغوط وتتحداها وتنتصر عليها وهذا دليل وعي وأدراك وبعضهن تفشل امام الامتحان وهذا كاشف عن الجهل وقلة الوعي والاخلاد لهذه الدنيا الفانية... (١) قال تعالى﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[آل عمران/ ١٨٥].

النموذج الأول: زوجات النبي محمد صلى الله عليه وآله

قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآَخِرَةَ فَإِنَّ اللهَّ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب/ ٢٨، ٢٩].

هنا النبي صلى الله عليه وآله يصارح زوجاته منذ بداية العلاقة بينه صلى الله عليه وآله وبينهن اما السمو والايثار نحو الكمال الاخروي او الانحدار الى دركات حب الدنيا وعبادة اللذة والشهوة ... فأزواج الأنبياء والاولياء عليهم السلام يتعرضن لهذه الضغوط ...وهنا تتعرض الزوجة لهذا الامتحان فإما ان تستجيب طائعةً لنمط الحياة (التي يعشها الولي) وترتقي بنفسها الى ذلك المستوى العالي لزوجها فتسعده وتسعد به ، كما كان حال ام المؤمنين الصديقة خديجة عليها السلام مع النبي صلى الله عليه وآله واما تبقى حيث هي فلا تحظى مع الرسول صلى الله عليه وآله او الامام بغير المنام والمضاجعة ، واحيانا بالطلاق والمفارقة(٢) ،(٣).

---

(١) المصدر، ص٦٢.

(٢) ينظر المصدر، ص٦٢.

(٣) ومن امثلة ذلك: جعدة بنت الاشعث زوجة الامام الحسن عليه السلام ...، وبعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله.

وبعد التهديد من الله سبحانه لنساء النبي ﷺ عادن لرشدهن قال تعالى﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾[التحريم/ ٥] (١).

النموذج الثاني: اسية بنت مزاحم ؏

قال تعالى﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[التحريم/ ١١].

ارواع النماذج الذي صمد امام مباهج الحياة وزخارفها

ولعله من ارواع النماذج الذي صمد امام مباهج الحياة وزخارفها وضغوط فرعون وطغيانه ...ولنستمع للتأريخ وهو يحدثنا عن ملحمة هذه المرأة ...من المعروف أن اسم زوجة فرعون (آسية) واسم أبوها (مزاحم) وقد آمنت منذ أن رأت معجزة موسى عليه السلام أمام السحرة ، واستقر قلبها على الإيمان ، لكنها حاولت أن تكتم إيمانها ، غير أن الإيمان برسالة موسى وحب الله ليس شيئا يسهل كتمانه ، وبمجرد أن اطلع فرعون على إيمانها نهاها مرات عديدة وأصر عليها أن تتخلى عن رسالة موسى وربه ، غير أن هذه المرأة الصالحة رفضت الاستسلام إطلاقا .

---

(١) يقول العلامة آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي دام ظله: يضع القرآن الكريم عدة صفات للمرأة الصالحة التي يمكنها أن تكون نموذجا يقتدى به في انتخاب الزوجة اللائقة.

الأول " الإسلام " ثم " الإيمان " أي الاعتقاد الذي ينفذ ويترسخ في أعماق قلب الإنسان. ثم حالة " القنوت " أي التواضع وطاعة الزوج. بعد ذلك " التوبة " ويقصد أن الزوجة إذا ما ارتكبت ذنبا بحق زوجها فإنها سرعان ما تتوب وتعتذر عن ذلك. وتأتي بعد ذلك " العبادة " التي جعلها الله سبحانه ليطهر بها قلب الإنسان وروحه ويصنعها من جديد، ثم " إطاعة أوامر الله " والورع عن محارمه.

ومما يذكر أن جماعة من المفسرين –بل أكثرهم –اعتبروا كلمة " سائح "بمعنى " صائم " ولكن طبقا لما أورده " الراغب " في " المفردات " فإن الصوم على قسمين: " صوم حكمي ": وهو الامتناع عن تناول الطعام والماء، و " صوم حقيقي ": وهو امتناع أعضاء الإنسان عن ارتكاب المعاصي. والمقصود بالصوم هنا هو المعنى الثاني، " إذ أن مناسبات الحال والمقام تقوي قول الراغب وتجعله مناسبا، غير أنه يجب أن يعلم أن السائح فسر أيضا بمعنى السائر في طريق طاعة الله ".

ومن الجدير بالذكر أن القرآن لم يعط أهمية تذكر للباكر وغير الباكر، فإنه عندما ذكر الصفات المعنوية للزوجة الصالحة ذكر هذه المسألة بصورة عابرة ودون أي تركيز / تفسير الأمثل سورة التحريم الآية ٥.

وأخيرا أمر فرعون أن تثبت يداها ورجلاها بالمسامير، وتترك تحت أشعة الشمس الحارقة، بعد أن توضع فوق صدرها صخرة كبيرة. وفي تلك اللحظات الأخيرة كانت امرأة فرعون بهذا الدعاء إذ قالت: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين وقد استجاب لها ربها وجعلها من أفضل نساء العالم إذ يذكرها في صف مريم.

في رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون (١).

ومن الطريف أن امرأة فرعون كانت تستصغر بيت فرعون ولا تعتبره شيئا مقابل بيت في الجنة وفي جواره تعالى، وبذلك أجابت على نصائح الناصحين في أنها ستخسر كل تلك المكاسب وتحرم من منصب الملكة (ملكة مصر) وما إلى ذلك. لسبب واحد هو أنها آمنت برجل راع كموسى.

وفي عبارة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين تضرب مثلا رائعا للمرأة المؤمنة التي ترفض أن تخضع لضغوط الحياة، أو تتخلى عن إيمانها مقابل مكاسب زائلة في هذه الدنيا.

لم تستطع بهارج الدنيا وزخارفها التي كانت تنعم بها في ظل فرعون، والتي بلغت حدا ليس له مثيل. لم تستطع كل تلك المغريات أن تثنيها عن نهج الحق، كما لم تخضع أمام الضغوط وألوان العذاب التي مارسها فرعون. وقد واصلت هذه المرأة المؤمنة طريقها الذي اختارته رغم كل الصعاب واتجهت نحو الله معشوقها الحقيقي.

وتجدر الإشارة إلى أنها كانت ترجو أن يبني الله لها بيتا عنده في الجنة لتحقيق بعدين ومعنيين:

الأول: المعنى المادي الذي أشارت إليه بكلمة " في الجنة ".

الثاني: والبعد المعنوي وهو القرب من الله " عندك " وقد جمعتهما في عبارة صغيرة موجزة (٢).

النموذج الثالث: مريم بنت عمران عليها السلام

قال تعالى﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[التحريم/ ١٢].

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٩، ح١٨، ص ٣٤٥.

(٢) الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، مصدر سابق، تفسير سورة التحريم الآية ١١.

في هذا النص الشريف يضرب الله تعالى مثلا آخر للنساء المؤمنات الصالحات، حيث يقول جل من قائل﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا (١) ﴾(٢).

فهي امرأة لا زوج لها أنجبت ولدا صار نبيا من أنبياء الله العظام (من اولي العزم).

ويضيف تعالى قائلا: وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين.

كانت في القمة من حيث الإيمان، إذ آمنت بجميع الكتب السماوية والتعاليم الإلهية، ثم إنها كانت قد أخضعت قلبها لله، وحملت قلبها على كفها وهي على أتم الاستعداد لتنفيذ أوامر الباري جل شأنه.

ونظرا لرفعة مقام مريم وشدة إيمانها بكلمات الله، فقد وصفها القرآن الكريم بـ «صِدِّيقَة» قال تعالى﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾[المائدة/ ٧٥].

وقد أشار القرآن إلى مقام هذه المرأة العظيمة في آيات عديدة، منها ما جاء في السورة التي سميت باسمها أي (سورة مريم).

الله سبحانه يدافع عن اوليائه

على أية حال فإن القرآن الكريم تصدى للشبهات التي أثارها بعض اليهود المجرمين حول شخصية هذه المرأة العظيمة، ونفى عنها كل التهم الرخيصة حول عفافها وطهارتها وكل ما يتعلق بشخصيتها الطاهرة (٣).

النموذج الرابع: والهة ووالعه

قال تعالى﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[التحريم/ ١٠].

تضمن هذا النص الشريف تحذيرا لكل المؤمنين بأن القرب من أولياء الله والانتساب إليهم لا يكفي لمنع نزول عذاب الله ومجازاته.

---

(١) والتعبير بـ ونفخنا فيه من روحنا لإظهار عظمة وعلو هذه الروح. أو بعبارة أخرى: إن إضافة كلمة (روح) إلى " الله " إضافة تشريفية لبيان عظمة شيء مثل إضافة " بيت " إلى " الله ".

(٢) الشيرازي، تفسير الأمثل، مصدر سابق، تفسير سورة التحريم الآية ١٢.

(٣) الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، مصدر سابق، تفسير سورة التحريم الآية ١٢.

وعلى أية حال فإن هاتين المرأتين خانتا نبيين عظيمين من أنبياء الله (١).

معنى الخيانة من بعض ازواج الأنبياء عليهم السلام

والخيانة هنا لا تعني الانحراف عن جادة العفة والنجابة، لأنهما زوجتا نبيين ولا يمكن أن تخون زوجة نبي بهذا المعنى للخيانة، فقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله: ما بغت امرأة نبي قط.

كانت خيانة زوجة لوط هي أن أفشت أسرار هذا النبي العظيم إلى أعدائه، وكذلك كانت زوجة نوح عليه السلام .

مجرد القرب من أحد العظماء لا يعطي العصمة

وعلى كل حال فإن الآية تبدد أحلام الذين يرتكبون ما شاء لهم أن يرتكبوا من الذنوب ويعتقدون أن مجرد قربهم من أحد العظماء كاف لتخليصهم من عذاب الله، ومن أجل ألا يظن أحد أنه ناج من العذاب لقربه من أحد الأولياء، جاء في نهاية الآية﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾(٢).

المحور الثالث: وفاؤها للزهراء عليها السلام وعرفناها لمقامها العظيم

وتجلى هذا الامر في قولها للحسن والحسين وزينب عليهم السلام ليلة زفافها من عليّ عليه السلام «انا ما جئت هنا لأحل محل امكما فاطمة عليها السلام ثم اختنقت بعبرتها وقالت «انا هنا خادمة لكم جئت لخدمتكم فهل تقبلون بهذا والا فاني راجعة الى داري» فرحب بها الحسن والحسين وزينب عليهم السلام وقالوا لها «انت عزيزة كريمة وهذا بيتك».

تأمل في هذا الموقف يصدر من ضرة (٣) ... ويمكن معرفة عظمة هذا الموقف لام البنين عليها السلام من خلال مقارنتها مع بعض زوجات النبي «صلى الله عليه واله »حيث يحدثنا التاريخ ان النبي صلى الله عليه وآله إذا ما اثنى على واحدة من زوجاته تستحق الثناء يلوح الغضب وتعترض الغيرة من زوجة أخرى وان كانت بالثناء ميتة كما حصل للسيدة خديجة ام المؤمنين عليها السلام واعتراض بعض زوجات الرسول صلى الله عليه وآله ففي الرواية عن عائشة قالت: كان رسول الله إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها:

---

(١) ورد في كلمات بعض المفسرين أن زوجة نوح كانت تدعى " والهة "وزوجة لوط " والعة ".

(٢) الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، مصدر سابق، تفسير سورة التحريم الآية ١٠.

(٣) اليوسفي، موسوعة ام البنين الشاملة، مصدر سابق، ص٦٣.

فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن، قالت: فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضبا شديدا، فسقطت في يدي (١) ، فقلت: اللهم إنك إن أذهبت بغضب رسولك «صلى الله عليه واله »لم اعد بذكرها (٢) بسوء ما بقيت، قالت: فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال: كيف قلت ؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني (٣) حيث حرمتموه ... (٤)

اما ام البنين عليها السلام فقد بلغت من التقوى والايمان والولاء لأهل البيت عليهم السلام حدا جعلها تؤثر ضرتها وأبناؤها على نفسها التي بين جنبيها ذلك لعلمها بأنهم سادت الانام وانه لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وأنكروه.

ولعل السائل يستفهم ما معنى أنكروه ؟!! ولعل الرواية التالية ترفع الابهام عند السائل عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال له: أنا والله احبك وأتولاك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت، قال بلى والله إني احبك وأتولاك، فكرر ثلاثا، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت، ما أنت كما قلت إن الله خلق الارواح قبل الابدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب لنا، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض، فأين كنت؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه.

وفي رواية اخرى قال أبوعبد الله عليه السلام : كان في النار (٥).

مقام وعظمة كفي العباس عليه السلام يوم القيامة

وعلى هذا وذاك اثمرت مواقفها على مستوى الدنيا والاخرة واصبحت لها مكانة عند اهل البيت عليهم السلام وعند محبيهم بل عند كل الانسانية ... ومن المواقف الاخروية هذا الشاهد الذي ينقله لنا التأريخ: يا فاطمة، ما عندك من أسباب الشفاعة إذا صار يوم القيامة واشتد الأمر على أهل المحشر

---

(١) أي ندمت على ذلك.

(٢) لم أعد لذكر لها بسوء ما بقيت.

(٣) ورزقت منى الولد.

(٤) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٦، ص ١٢.

(٥) الكليني، الكافي، مصدر سابق، باب في معرفتهم أولياء هم والتفويض إليهم، ج١، ح١، ص٣٢٣.

بعث رسول اللهّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام إلى فاطمة عليها السلام لتحضر مقام الشفاعة. فيقول أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، ما عندك من أسباب الشفاعة وما ادّخرت لأجل هذا اليوم الذي فيه الفزع الأكبر. فتقول فاطمة عليها السلام: يا أمير المؤمنين، كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعـــتان من ابني العباس (١).

المصـــيبـــة

نعم ام البنين عليها السلام فدت الحسين عليه السلام بأولادها الأربعة في واقعة كربلاء لعلمها وايمانها ان لا شيء في الكون أفضل من سيد الشهداء عليه السلام وعندما نعي الحسين عليه السلام بعد كانت تسأل عن سلامة الحسين عليه السلام قبل أولادها ...بل تخشى ان العباس واخوته قصروا عن نصرته وعندها تخجل من الزهراء عليها السلام ...ولنستمع للسيرة الحسينية وهي تنقل لنا هذا الخبر ... قال بشر بن حذلم: فلما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين عليه السلام وضرب رحله وقرب فسطاطه وأنزل نسائه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر فقال عليه السلام : ادخل المدينة وأنع أبا عبد الله، قال بشر: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء، فأنشأت أقول:

يـا أهـل يـثـرب لا مُـقـامَ لـكـم بهـا		قُـتـل الحسـينُ فـأدمـعـي مـدرارُ
الجســمُ مـنـه بـكـربـلاء مضـــــرَّجٌ		والـرأسُ مـنـه عـلى الـقـنـاة يُـدار

ثم قال: هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عماته وأخواته، قد حلوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم، وأعرِّفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة، إلا برزن من خدروهن ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكيا أكثر من ذلك اليوم، ولا يوما أمر على المسلمين منه.

لقاء أم البنين عليها السلام مع بن حذلم

ومن جملة من خرج من المخدرات زوجة أمير المؤمنين عليه السلام أم البنين، خرجت وعلى كتفها طفل العباس عليه السلام حتى دنت من بشر، فأخذت تسأله عن الحسين، وهو يجيبها عن أولادها الأربعة،

---

(١) الخوئيني، إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، مصدر سابق، ج٢٤، ص١٧١.

وهو يقول لها: عظم الله لك الأجر بولدك جعفر، قالت أخبرني عن ولدي الحسين، قال: عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله، قالت: أخبرني عن ولدي الحسين، قال: عظم الله لك الأجر بولدك عثمان، قالت يا بني أخبرني عن ولدي الحسين، قال: عظم الله لك الأجر بولدك أبي الفضل العباس، فلما سمعت بذكر أبي الفضل العباس وضعت يدها على قلبها ثم قالت: يا ابن حذلم لقد قطعت نياط قلبي أخبرتني بقتل أولادي الأربعة ولكن يا ابن حذلم إعلم إن أولادي وجميع من تحت السماء فداء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ، يا ابن حذلم أخبرني عن الحسين. عند ذلك قال: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بالحسين فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا راس فصاحت وا ولداه وا حسيناه، وسقطت إلى الأرض مغشيا عليها، فلما أفاقت قالت: يا ابن حذلم لقد قطعت نياط قلبي، أخبرني عن ولدي الحسين.

يكلها عظم الله اجرج بجعفر وعون تكله الكل فدى لحسين يرحون
يكلها عبد الله غدا وياهم فرد كون تكله الفخر ريحانة المختار
يكلها انجتل عباس شتكولين انطوت وتكول كلي بكرة العين
دك على راسه وصاح ياحسين (١)

أم البنين عليها الرحمة مع الحوراء زينب عليها السلام في بيت الحسين عليه السلام

لمّا رجعت عائلةُ الحسين عليه السلام إلى المدينة قالت زينب عليها السلام: لا أُريد أحداً يدخل عليَّ إلاّ مَن فقدت لها عزيزاً في كربلاء. وجلست في منزلها، وجعلت جاريتها على الباب، وإذا بالباب تُطرق، فقالت الجارية: مَن على الباب؟ فإنّ سيدتي زينب لا تُريد أحداً يدخل عليها إلاّ مَن فقدت لها عزيزاً في كربلاء.

فقالت لها: قولي لسيدتك: إنّي شريكتُها في هذا العزاء، وأُريد أن أدخل عليها وأساعدها، فإنّي مثلها في المصاب، فلمّا أخبرت الجارية زينب. قالت: سليها مَن هي حتى تكون مثلي في المصاب، ثُمَّ قالت: إن صدق ظنّي فإنّها أُمُّ البنين، فرجعت الجارية وقالت لها: سيدتي تقول مَن أنتِ التي مثلها في المصاب؟

(١) ينظر، الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، مصدر سابق، ج٣، ص ٤٤.

قالت: أنا الثاكلة!! قالت: أوضحي لي من تكونين؟ قالت: أوَ ما عرفتيني، أنا أُمّ البنين، قالت الجارية: لقد صدقت سيدتي في ظنّها، وإنّك والله كما تقولين أُمُّ المصيبة العظمى والفاجعة الكبرى:

صـــاحـت صـوت آيـا فـگـد الأطيـاب	والله اشــــمـوحشـــه يـا دور الأحـبـاب
اهنـاك او ســمعن الصرــخـه على البـاب	أنــا أم عــبـاس اجـيـتـچ لا تـفـتريـن
بـچـت زيـنـب او نـادت تـلـگـنـهـا	بـالله اويـاي گـومـن سـاعـدنهـا
هـاي أم الـبـنـين الـراح مـنـهـا	صــنـاديـد اربـعـه او بـالحـرب نـفـلـين

وهنا ام البنين عليها السلام لم تجلس او يستقر بها المقام الا بعد السؤال عن بطولات العباس واخوته وهل زينب عليها السلام رضيت عنهم وهل اوفوا لإمامهم وسيدهم الحسين عليه السلام وبالتالي رضـا الزهراء عليها السلام.

صـــاحـت أرد انشـــدچ يـا ضـوه العين	عــن عــبــاس وولادي المــيــامــين
اخافن گصـــّـــروا عن نصـــــرة احسـين	او عـنـد امـه ابـخـجـل وجـهـي توسـم
وكـأني بـزيـنـب عـليهـا السـلام تخبرهـا	لا يـمـه تـگـلـلـهـا اشــتـگـولـين
ثـلـث تـنـعـام مـن اخـوتي الـطـيـبين	بـذلـوا كـل مـهـجـهـم دون الحســين

اووگـــــفوا سور ما دون المخـــيم (١)

يـــارسول الله لو عاينتهم وهُمُ ما بين قتل	لرأت عيناك منهم منظراً للحشى شجواً وللعين

(١) ينظر، الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، ط١: مطبعة شريعت: ج٢، ص ٢٦٤.

اهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن الجوزي، أبو الفرج ابن الجوزي، صفة الصفوة.

٢. ابن طاووس، العالم العابد رضي الدين علي بن سعد الدين ابي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، اقبال الاعمال.

٣. أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، دعائم الإسلام.

٤. أبو عثمان بن عمر الجاحظ، البيان والتبيين.

٥. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار وفنون الآثار.

٦. الاحتجاج، لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي.

٧. أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد.

٨. اعلام الهداية، الامام محمد بن علي الباقر عليهما السلام.

٩. اعلام الهداية، الامام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام.

١٠. أمهات المعصومين عليهم السلام، لسماحة السيد المجدد الشيرازي الثاني، محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي قدس سره.

١١. الاميني، العلامة الشيخ عبد الحسين احمد الاميني النجفي، تكملة الغدير ثمرات الاسفار الى الأقطار.

١٢. أيسر التفاسير لابي بكر الجزائري.

١٣. البروجردي، اية الله العظمى الحاج حسين آقا الطباطبائي البروجردي، جامع أحاديث الشيعة.

١٤. تاريخ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، اريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها.

١٥. تاريخ بغداد.

١٦. التبريزي، آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي «قدس سره»، ظلامات فاطمة الزهراء عليها السلام.

١٧. الجزائري، أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير.

١٨. جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بـ ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب.

١٩. الجوهري، الصحاح في اللغة.

٢٠. الحائري، الشيخ جعفر عباس الحائري، بلاغة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

٢١. الحوَيزي، عبد علي جمعة العروسي الحوَيزي، تفسير نور الثقلين.

٢٢. الخوئيني، إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام.

٢٣. الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، مفردات ألفاظ القرآن.

٢٤. السيد حسين نجيب محمد، محاضرات الخطباء في شرح كلمات سيد الشهداء عليه السلام .

٢٥. السيد علي الحسيني الصدر، في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة البيان الكامل لفضائل اهل البيت عليهم السلام ومناقبهم الرائعة في زيارتهم الجامعة.

٢٦. السيد كمال الحيدري، بقلم الشيخ علي حمود العبادي، علم الامام بحوث في حقيقة ومراتب علم الأئمة المعصومين عليهم السلام.

٢٧. السيد محمد علي الحسيني، حياة وكرامات فاطمة المعصومة عليها السلام.

٢٨. السيّد منير الخبّاز، الحقيقة المهدوية «دراسة وتحليل»، منابر العراق الثقافية الالكترونية، منبر الأمام الحجة بن الحسن عجل الله فرجه الشريف.

٢٩. السيلاوي، الشيخ غالب السيـــلاوي، الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة، خديجة بنت خويـــلد عليها السلام.

٣٠. الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب.

٣١. الشيخ عليّ اليوسفي، موسوعة ام البنين الشاملة، مؤسسة البلاغ.

٣٢. الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل.

٣٣. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة.

٣٤. الصفار، المحدث محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل لـ محمد عليهم السلام.

٣٥. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، أمالي الطوسي، تحقيق نضال علي.

٣٦. العلامة المجلسي، محمد باقر المجلسي، جلاء العيون.

٣٧. علي محمد احمد المالكي المشهور بابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

٣٨. عمدة الطالب.

٣٩. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب.

٤٠. القرشي، الشيخ باقر شريف القرشي، تحقيق مهدي باقر القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت عليهم السلام.

٤١. القزويني، السيد رضي بن نبي القزويني، تظلم الزهراء عليها السلام.

٤٢. القمي، المحدث الجليل الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان.

٤٣. الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين.

٤٤. الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين.

٤٥. الكلباسي، لآية الله الحاج محمد ابراهيم الكلباسي، الخصائص العباسية، مطبعت شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية.

٤٦. الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني.

٤٧. الكوراني، الشيخ علي الكوراني العاملي، الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام، بحوث مستفادة من محاضرات المرجع الديني آية الله العظمى الوحيد الخراساني دام ظله.

٤٨. المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام.

٤٩. المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول.

٥٠. المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، اعلام الهداية، الامام علي بن الحسين عليهما السلام.

٥١. محمد علي المعلم، فاطمة المعصومة عليها السلام قبس من اشعة الزهراء عليها السلام.

٥٢. المرندي، الشيخ أبو الحسن المرندي، مجمع النورين.

٥٣. مستدرك سفينة البحار، الشيخ على النمازي الشاهرودى.

٥٤. المسعودي، الشيخ محمد فاضل المسعودي، الاسرار الفاطمة.

٥٥. مظاهري، العلامة حسين حسن مظاهري الاصفهاني، الاخلاق البيتية.

٥٦. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار.

٥٧. معهد سيّد الشهداء عليه السلام ، مجالس الأئمّة المعصومين عليهم السلام، الإصدار الثاني.

٥٨. معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، معجم كربلاء.

٥٩. النقدي، الشيخ جعفر الربعي النقدي، زينب الكبرى بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

٦٠. الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام.

الفهرس

المقدمة ٣

الموضوع: الرحمة المحمدية «على مشرفها أفضل التحية والسلام» ٥

الرحمة المحمدية تنقسم الى قسمين: ٦

الأولى: الرحمة المحمدية في الدنيا ومن مصاديقها دعاء النبي «ﷺ» لهداية قومه ٦

أولا: ابه اين القاك يوم القيامة: ٧

ثانيا: مقامه ﷺ المحمود ٨

المصيبة ٨

الموضوع: ولاية امير المؤمنين عليه السلام من عالم الذر ١٢

أهمية ولاية امير المؤمنين عليه السلام في عالم التكوين ١٥

أولا: منصب النبوة مشروطة بولاية امير المؤمنين عليه السلام: ١٥

ثانيا: عرض الولاية على باقي الكائنات: عرضت على السماوات والأرض وما بينهما ...! . ١٥

الغدير غديره ١٦

المصيبة ١٧

الموضوع: من مقامات فاطمة عليها السلام «فما ناقة صالح بأكرم على الله مني» ١٩
مناسبة هذا الكلام ١٩
صرخة فاطمة عليها السلام وفيها: ١٩
اعلام وانذار ٢٠
علاقة كلامها عليها السلام بالنبي صالح عليه السلام وناقته وفصيلها ٢٠
النبي محمد الخاتم صلى الله عليه وآله يستأذن لدخول بيت فاطمة عليها السلام !!.. ٢٠
هل وقع العذاب على المعتدين والمتخاذلين؟ ٢١
علاقة الغضب الإلهي بغضب الزهراء عليها السلام ٢٢
بـــــــ الإمام العسكري عليه السلام يزيل الشك من الناس ٢٢
ثانيا: الزهراء عليها السلام تمتلك الولاية التكوينية: ٢٣
ثالثا: ان غضب الزهراء عليها السلام يعني غضب الله ٢٥
المصـــــيـــــبة ٢٥
الموضوع: تهذيب الارواح في مدرسة الإمام الحسن عليه السلام ٢٨
المحور الأول: علاقته بالله سبحانه ٢٩
المحور الثاني: علاقته بالناس ٣١
المحور الثالث: من وصياه لشيعته ٣١
المصيبة ٣٢
الموضوع: بين عبودية الدنيا والتمحيص ٣٥
مناسبة الكلمة ٣٥
النّاسُ عَبيدُ الدُّنْيا ٣٥

وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى اَلْسِنَتِهِمْ:... ٣٦

يَحُوطُونَهُ مادَرَّتْ مَعايِشُهُمْ ٣٦

أولا: معنى التمحيص ٣٧

ثانيا: من مصاديق التمحيص الثبات على الولاء رغم المحن ٣٧

ثالثا: لا حدود للتمحيص.. ٣٨

رابعا: الهدف من التمحيص... ٣٨

خامسا: من أساليب التمحيص في كربلاء ٣٩

المصيبـــة ٣٩

الموضوع: الأساليب التربوية في حياة الإمام السجاد عليه السلام.............................. ٤٢

تمهيد.. ٤٢

تنوع الأساليب التربوية عند الامام السجاد عليه السلام.................................... ٤٣

أولا: التربية الخاصة لمن ينتحل التشيع.. ٤٣

ثانيا: أسلوب البشارة للشيعة ٤٤

ثالثا: العفو ومقابلة الإساءة بالإحسان ٤٥

رابعا: استغفاره لمذنبي شيعته ٤٥

شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام ٤٥

الموضوع: المدرسة الروحية عند الامام الباقر عليه السلام.. ٤٧

ثالثا: كرمه وسخاؤه ٥٠

اكرامه الفقراء: ٥٠

صلته لأصحابه:.. ٥٠

صدقاته على فقراء المدينة ومنها: ٥٠
رابعا: عبادته ٥١
خامسا: حجه ٥٢
سادسا: زهده في الدنيا ٥٣
المصيـــبة ٥٤
الموضوع: ولاية الإمام الصادق عليه السلام التكوينية ٥٦
معنى الولاية التكوينية والتشريعية ٥٦
لمن له الولاية؟ ٥٧
ملاك الولاية التكوينية ٥٧
الدليل قرآني ٥٨
الروايات ذات الدلالة على الولاية التكوينية ٥٩
حوادث عملية بزمن الامام الصادق عليه السلام ذات دلالة كونية ٦٠
علمهم بما نعمل ٦٠
علمهم بمنطق الحيوانات ٦١
قدرتهم على شفاء المرضى ٦٢
علمهم بساعة موتنا ٦٢
المصيبة ٦٣
الموضوع: التربية الروحية في مدرسة الامام الكاظم عليه السلام ٦٥
وقفة مقتضبة مع النص ٦٥
اَلسَّلامُ: ٦٥

الْـمُخْلِصينَ في طاعَةِ اللهِ: ٦٥
اَلسَّلامُ عَلَى الأْدِلاّءِ عَلَى اللهِ:.. ٦٦
أولا: العبودية والتقوى: ٦٧
صلاته: ٦٧
ثانيا: جوده وسخاؤه:.. ٦٨
ثالثا: حلمه:.. ٦٩
الامام عليه السلام والعمري صاحب الزرع.. ٧٠
الامام عليه السلام يترك بغلته لمن ادعاها ٧٠
من وصاياه في الحلم والعفو ٧١
رابعا: ارشاده وتوجيهه ٧١
توبة بشر الحافي ٧١
خامسا: احسانه الى الناس.. ٧٢
إغاثة شخص من أهالي الري.. ٧٢
المصيبة ٧٣
الموضوع من مقامات وفضائل الإمام الرضا عليه السلام ٧٦
وقفة مقتضبة مع النص ٧٦
الحالة الملكوتية لحمل الإمام وولادته عليه السلام.. ٧٨
الروايات حافلة بالمعاني الغزيرة لبيان فضل زيارته ومنها:.. ٧٨
الأولى: زيارته توجب الجنة:.. ٧٨
الثّانية زيارته تعدل زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله : ٧٩

الثالثة: زواره اكرم الوفود على الله سبحانه: ٧٩
زواج عانس معدمة من شاب ثري !! ٨٠
المصيبة ٨٢
الموضوع: الامام الجواد عليه السلام آية من آيات الله الخارقة للعادة ٨٥
الامام الجواد عليه السلام يتقلد منصب الإمامة قبل البلوغ........ ٨٥
منابع علم الإمام المعصوم عليه السلام........ ٨٧
طرق علم المعصوم ٨٧
نظر المحققين من المسلمين للعلم اللدني ٨٨
اقسام العلم اللدني........ ٨٨
من الروايات الواردة في بيان وسائل حصول علم الامام ٨٩
علم أهل البيت عليهم السلام علمٌ لدنيّ........ ٨٩
حقيقة الروح التي هي مع أئمّة أهل البيت عليهم السلام........ ٩٠
وسائل وآليّات إفاضة العلم على قلوب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ٩١
الطريق الأوّل: أنّهم محدّثون........ ٩١
الطريق الثاني: أنّهم ملهمون........ ٩٢
الطريق الثالث: إنّ علمهم بواسطة القذف والنقر في القلوب والأسماع ٩٢
بهو المعتصم يرجف ويذهب ويجيء بدعاء الجواد عليه السلام ٩٢
المصيبة ٩٣
الموضوع: الامام الهادي عليه السلام النور الإلهي الذي لا يطفأ........ ٩٥
وقفة مقتضبة مع النص الشريف ٩٥

تشبيه الشرائع السماوية بالنور ٩٥

من الأساليب الدنيئة لبني العباس لإطفاء نور الله سبحانه........................ ٩٦

أولا: الامام في خان الصعاليك! ٩٦

ثانيا: التوهين به عليه السلام امام رجالات البلاط العباسي!!!........................ ٩٦

قدرة الامام عليه السلام التكوينية قبال قوة المشعبذ!! ٩٧

دور الامام عليه السلام لحل المشاكل الشخصية والنوعية ٩٧

أولا: الامام عليه السلام ينقذ يونس النقاش من الموت المحتم!!! ٩٧

ثانيا: الامام عليه السلام يكشف زيف من يدعي نسب الرسول صلى الله عليه وآله ٩٨

الامام عليه السلام يبين مقاماتهم الإلهية وذلك عن طريق الزيارة الغديرية ٩٨

المصيبة ٩٩

الموضوع: علاقة فرحة الزهراء عليها السلام بشهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام........................ ١٠١

وقفة مقتضبة مع الآية.. ١٠١

علاقة التقوى بإقامة الشعائر ١٠٢

من مصاديق الشعائر.. ١٠٢

المحور الأول: فرحة الزهراء عليها السلام وعلاقتها بذكرى شهادته عليه السلام........................ ١٠٢

المحور الثاني: من كرامات الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام........................ ١٠٤

هيبة الإمام عليه السلام تجعل السجان مرتجف الفرائص!........................ ١٠٤

الأسود بخدمة الإمام عليه السلام !.. ١٠٤

المصيبة ١٠٥

الموضوع: عناصر العلاقة العشقية بالإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه ١٠٧

وقفة مع الآية الشريفة ١٠٧
معنى الغِل ١٠٧
آثار الغِل ١٠٧
أهل الجنّة معافون من هذا المرض الروحي.. ١٠٨
الصفة الأوّل: صفاء القلب ١٠٩
الصفة الثاني: الطهارة من الذنوب.. ١٠٩
الصفة الثالث: الذكر الخفي.. ١٠٩
الصفة الرابع: تصوّر الإمام والتفكّر فيه ١١٠
الصفة الخامس: التألّم لألمه.. ١١٠
المصيبة ١١٤
الموضوع: من مقامات عبد الله بن عبد المطلب عليهما السلام.................................. ١١٦
المقام الأول: انه من الأصلاب الطاهرة... ١١٦
المقام الثاني: عفته وطهارته عليه السلام ١١٧
المقام الثالث: مكانته عليه السلام عند العرب.. ١١٨
المقام الرابع: الملائكة تحرسه عليه السلام... ١١٨
المقام الخامس: نور النبوة في وجهه عليه السلام ١١٩
أولا: محاولة اغتيال اليهود لوالد النبي صلى الله عليه وآله ١١٩
ثانيا: وهب يخطب عبد الله عليه السلام لابنته ١٢٠
وفاة والد النبي صلى الله عليه وآله ١٢٢
السيّدة آمنة عليها السلام تفجع بزوجها ١٢٣

الموضوع: شذرة من حياة ومقامات آمنة بنت وهب عليها السلام ١٢٥
أولا: انها من الحجور الطاهرة... ١٢٥
ثانيا: اختيار عبد الله زوج لآمنة ١٢٦
ثالثا: محاولة اغتيال السيّدة آمنة.. ١٢٧
رابعا: فترة الحمل.. ١٢٩
خامسا: البشرى بمولد الرسول صلى الله عليه وآله.................................... ١٣٠
خامسا: وفاة السيدة آمنة عليها السلام... ١٣١
سادسا: نتائج البحث وفيه خلاصة لبعض مقامات السيّدة آمنة عليها السلام............ ١٣١
الموضوع: شذرة من حياة فاطمة بنت اسد عليها السلام.................................. ١٣٦
نسبها: ١٣٦
دلالات الخطبة:.. ١٣٦
في بيت الزوجية ١٣٧
فاطمة عليها السلام تتحدّث عن النبي صلى الله عليه وآله.. ١٣٨
ولادتها لأمير المؤمنين عليه السلام... ١٣٩
انها عليها السلام باب للحوائج إلى الله ١٤٠
زيارتها عليها السلام... ١٤٠
مناقبها عليها السلام المقتبسة من الزيارة:.. ١٤١
وفاتها عليها السلام.. ١٤٢
بعض دلالات الحادثة الدالة على مقامها عليها السلام................................ ١٤٣
المصيـبة ١٤٤

الموضوع: تضحيات السيدة خديجة ﴿عليها السلام﴾ المادية والمعنوية ١٤٧

أولا: السيدة خديجة ﴿عليها السلام﴾ تختار النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ كزوج وفق معايير معنوية ١٤٧

ثانيا: الخطبة والزواج ١٤٨

دلالات الخطبة: ١٤٩

ثالثا: مناصرتها لرسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ١٥٠

النموذج الاول: انها ﴿عليها السلام﴾ أول من آمن بالله ورسوله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ١٥٠

النموذج الثاني: مشاركتها ﴿عليها السلام﴾ معاناة النبي صلى الله عليه واله في تبليغ الرسالة............ ١٥٠

دلالات الحديث... ١٥٢

مشاركة الملائكة لهذا المشهد المؤلم.. ١٥٢

رفع معنوية النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وذلك: ١٥٣

لوعة السيد خديجة ﴿عليها السلام﴾ تبكي ملائكة السماء !!! ١٥٣

التكريم الإلهي لها ﴿عليها السلام﴾.. ١٥٣

الحكمة من رفع النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ دمائه عن الأرض.. ١٥٤

السيدة خديجة ﴿عليها السلام﴾ تفدي النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بنفسها ١٥٤

المصيبـــة ١٥٤

وصيّة الزهراء ﴿عليها السلام﴾ للإمام عليّ ﴿عليه السلام﴾ ١٥٥

الموضوع: صبر الحوراء زينب ﴿عليها السلام﴾ وتحمّلها المشاقّ وتسليمها لأمر الله.............................. ١٥٨

الصبر الممدوح وينقسم إلى ثلاث أقسام ١٥٨

موقع الصبر في حياة الإنسان.. ١٥٩

الصبر الجميل في حياة الحوراء زينب ﴿عليها السلام﴾.. ١٥٩

فلسفة بكاء الحوراء الصابرة عليها السلام ١٦٠

اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان.. ١٦١

المصيبة ١٦١

الموضوع: قبس من انوار فاطمة المعصومة عليها السلام.. ١٦٤

نسبها: ١٦٤

اولا: الجنة لمن زارها!.. ١٦٥

والسؤال الآن هل كل من زارها تجب له الجنة حتى لو كان فاسقاً فاجراً مخالفاً؟ ١٦٥

ثانيا: كرامتها على الله سبحانه ١٦٦

الامام الرضا عليه السلام يطلب منه السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام القدوم الى مشهد............ ١٦٧

موقف السلطة العباسية من موكب السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ١٦٧

ركب السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام يتجه الى قم ١٦٧

اهل قم يستقبلونها عليها السلام.. ١٦٧

شهادتها عليها السلام ١٦٧

مجيء الامامين الرضا والجواد عليهما السلام لدفن فاطمة المعصومة عليها السلام........................ ١٦٨

المصـــيبة ١٦٨

الموضوع: لماذا ام البنين عليها السلام بهذه العظمة؟.. ١٧٠

خطبة وزواج:.. ١٧١

رؤيا وبشارة:.. ١٧٢

مهرها.. ١٧٣

المحور الثاني: ايثارها عليا عليه السلام على الدنيا وزينتها ١٧٤

الامر الأول: الرغبة في مباهج الدنيا وزينتها ١٧٤

الامر الثاني: ترك الدنيا وزينتها.. ١٧٥

النموذج الأول: زوجات النبي محمد ﷺ.................................... ١٧٦

النموذج الثاني: اسية بنت مزاحم عليها السلام.. ١٧٧

ارواع النماذج الذي صمد امام مباهج الحياة وزخارفها........................ ١٧٧

النموذج الثالث: مريم بنت عمران عليها السلام.. ١٧٨

الله سبحانه يدافع عن اوليائه.. ١٧٩

النموذج الرابع: والهة ووالعه ١٧٩

المحور الثالث: وفاؤها للزهراء عليها السلام وعرفناها لمقامها العظيم.......................... ١٨٠

مقام وعظمة كفي العباس عليه السلام يوم القيامة.. ١٨١

المصـــيبــة ١٨٢

أم البنين عليها الرحمة مع الحوراء زينب عليها السلام في بيت الحسين عليه السلام........................ ١٨٣

اهم المصادر والمراجع ١٨٥

الفهرس ١٩٠